العرب الأسبوعي

جورج البهجوري أيقونة مصرية

مريم حيدري: كاتب لم أزره
عاصم الباشا: فن النحت فن الصمت
حسونة المصباحي: الكتابة في الأهوال
ناهد خزام: الحكي في المسكوت عنه
عمار المأمون: شخصيات تبحث عن مؤلفها في باريس
أمير العمري: أربعون عاما على رحيل فيسكونتي
لطفية الدليمي: الشرقي والزمن

ص11 إلى 16

وجوه

أحمد عبيد بن دغر
رجل اختزال المراحل واختيار التوقيت المناسب
ص 7

وثائق بنما
بين الصناعة المخابراتية والبراعة الاستقصائية
ص 8

سامي القاضي
السينمائي الذي أبكى أعضاء الكونغرس الأميركي
ص 9

محمد الرواس
صانع الحكايات البصرية
ص 10

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2016/04/10 – الموافق لـ 03 رجب 1437
السنة 38 العدد 10241

Sunday 10/04/2016
38th Year, Issue 10241

9 770140 010177 14

العرب

alarab.co.uk

تحييد صالح يلقي بظلاله على الهدنة في اليمن

● الانفتاح على عناصر مقربة من الرئيس السابق، وعدم إغراق الجيش بالميليشيات

صالح البيضاني

❑ صنعاء – قلّل مراقبون من سقف التفاؤل بنجاح وقف إطلاق النار المقرر لهذه الليلة في ظل عدم النجاح في استقطاب الرئيس اليمني السابق لأن يكون شريكا في التهدئة، لافتين إلى أن وقف إطلاق النار سيختبر قدرات علي عبدالله صالح، وهل أن الحوثيين قادرون بمفردهم على إنجاح هذه التهدئة.

ويدخل قرار وقف إطلاق النار في اليمن حيّز التنفيذ منتصف هذه الليلة قبل الدخول في جولة جديدة من المفاوضات يوم 18 أبريل بالكويت.

وقال المراقبون إن تأثير الحوثيين محدود على الأرض، وإن نجاحهم في السيطرة على أبرز المدن اليمنية يعود إلى الخبرات العسكرية للقوات المرتبطة بالرئيس السابق، لافتين إلى أن الحوثيين كانوا واجهة يتخفى وراءها صالح لإرسال رسائل مختلفة خاصة للسعودية.

وقبل ساعات من سريان وقف إطلاق النار، اشتدت وتيرة المعارك في محافظات مأرب والجوف، شمال شرقي البلاد، وميدي التابعة لمحافظة حجة، شمال غرب، ومحافظة تعز، وسط البلاد، مع تكثيف إطلاق الصواريخ الباليستية على مواقع القوات الحكومية.

ويمكن فهم هذا التصعيد من زاويتين الأولى أن الحوثيين لا يلتزمون بالتوافقات التي تمت بينهم وبين السعوديين في الفترة الأخيرة بخصوص التهدئة، أو أن الرئيس السابق بدأ من الآن في إفشال وقف إطلاق النار طالما لم يكن طرفا في المصادقة عليه.

ووفقا لمصادر خاصة بـ"العرب" فقد شهدت منطقة "نهم" التي لا تبعد عن صنعاء أكثر من 20 كم، حشداً عسكرياً غير مسبوق من قبل الجيش الوطني والمقاومة الشعبية، في مؤشر على قرب تنفيذ عملية عسكرية واسعة، فيما خلت صنعاء من أيّ ظهور لعناصر الحوثي التي خلفتها عناصر من الحرس الجمهوري والأمن المركزي الموالين للرئيس السابق.

وقال المراقبون من داخل العاصمة إن صنعاء بعد حشد ميدان السبعين الذي دعا إليه صالح منذ أسبوع لم تعد تشبه صنعاء قبل هذا الحشد، وأن الرئيس السابق صار هو الفاعل الأبرز في المشهد.

ويتهم الحوثيون صالح بالوقوف خلف حالات خرق الهدنة على الحدود السعودية التي توصّلت إليها الجماعة الحوثية مع الجانب السعودي، إلى جانب تبادل الأسرى بين الطرفين. كما قام بتحركات سياسية وعسكرية وشعبية سعى من خلالها إلى إرسال رسالة لحلفائه الحوثيين قبل الخارج، وكان مضمون هذه الرسالة أنه قادر على تحريك الشارع والجيش في وجه أيّ صفقة قد تتم في منأى عنه.

الحياة تعود إلى عدن، بلا حوثيين ولا قاعدة

ولم تقف تحرّكاته عند حشد الشارع من خلال جمع أنصاره في "ميدان السبعين"، ولا التأثير على كثير من وحدات الجيش المرابطة على الحدود السعودية والتي أوعز إليها بعدم الإصغاء لأيّ تعليمات حوثية بالتهدئة، فإن صالح ووفقا لمصادر "العرب" استطاع تحريك تيار مهم داخل الجماعة الحوثية نفسها ليعبّروا عن استيائهم من التقارب الذي يتم في الخفاء مع السعودية.

وقد وصلت الرسالة بالفعل للحوثيين ولكنها أتت بنتائج عكسية حيث زادت من مخاوف التيار العقائدي في الجماعة الحوثية الذي لا يثق كثيرا بصالح، وازدادت رغبة هذا التيار في التخلص منه باعتباره أكبر عقبة تحول دون اكتمال سيطرتهم على الأقل على "الهضبة الزيدية" التي مازال صالح بشبكة علاقاته التي نسجها خلال ثلاثة عقود يسيطر على القسم الأكبر منها مستغلا تحفظات شرائح واسعة في المناطق الزيدية تجاه قطبي الصراع الديني المتمثل في حزب الإصلاح والحوثيين.

لكنّ محللين استبعدوا أن ينجح صالح في إفشال الحل السياسي الذي ترعاه الأمم المتحدة وتقف خلفه الولايات المتحدة وروسيا، لكنه قد يدفع إلى انفتاح المفاوضات على عناصر مقرّبة منه خاصة قيادات حزب المؤتمر الشعبي العام صاحب الثقل الشعبي والذي يمتلك الكفاءات القادرة على إدارة الدولة، فضلا عن كونه القوة الأقدر على تحييد حزب الإصلاح المرتبط بجماعة الإخوان المسلمين ومنعه من السيطرة على الحكومة ومؤسسات الدولة.

وربما يساعد رفض صالح لحلّ ثنائي بين الحوثيين وحكومة الرئيس عبدربه منصور هادي على اعتماد مقاييس أكثر نزاهة في بناء الجيش وقوات الأمن في المرحلة المقبلة، وعدم إغراقهما بالعناصر المسلحة الموالية للأحزاب أو الجماعات الدينية، والرهان مقابل ذلك على منتسبي الجيش لبناء مؤسسة أمنية وعسكرية ذات فاعلية.

وينتظر أن يسري وقف إطلاق النار أوّلا في محافظة تعز التي تعيش على وقع حصار حوثي لأكثر من عام.

والهدنة الجديدة، هي الرابعة التي ترعاها الأمم المتحدة، والخامسة مع الهدنة التي أعلنتها قوات التحالف العربي في 25 يوليو الماضي، من طرف واحد، ولم يلتزم بها الحوثيون.

ففي 13 مايو 2015، أعلنت الأمم المتحدة بموافقة أطراف النزاع، وترحيب مجلس الأمن، عن بدء هدنة إنسانية لمدة خمسة أيام، لفتح المجال أمام تقديم المساعدات الإنسانية للسكان، لكنها تعرضت لخروقات مبكّرة في ساعاتها الأولى من قبل الحوثيين، وعلى إثرها فشلت .

وفي العاشر من يوليو 2015، أعلنت الأمم المتحدة عن هدنة جديدة في اليمن، لكنها فشلت هي الأخرى، ولم تصمد في ساعاتها الأولى، حيث واصل الحوثيون وقوات صالح معاركهم في تعز ومحافظات مختلفة، وردّت مقاتلات التحالف على تحركاتهم.

و في 15 ديسمبر الماضي، أعلنت الأمم المتحدة عن هدنة ثالث بالتزامن مع مشاورات جنيف2 بين الأطراف السياسية، لكنها فشلت في تثبيت وقف إطلاق النار، حيث تقدمت القوات الحكومية في ميدي والجوف، وتخوم صنعاء، فيما واصل الحوثيون قصفهم لمدن تعز ومأرب.

في العراق.. الحكم إيراني والغطاء أميركي
خيرالله خيرالله
ص 5

الحريري يتمسك بفرنجية للرئاسة

❑ بيروت – يتمسك رئيس الوزراء اللبناني الأسبق سعد الحريري بترشيح سليمان فرنجية لرئاسة الجمهورية، معتبرا أن الخيار مصلحة لبنانية بالدرجة الأولى.

ويذكر الحريري في خطابه العلني أنه ذهب إلى دمشق ونام في قصر بشار الأسد في لبنان من أجل "مصلحة البلد"، ولا ضير هذه الأيام في رأيه من ترشيح فرنجية، الصديق الشخصي لبشار الأسد، للرئاسة، لأن في ذلك "مصلحة البلد".

ويشاطر رئيس مجلس النواب، نبيه بري، زعيم تيار المستقبل تفاؤله الرئاسي، ويتحدّث عن "ثمرة رئاسية نضجت وحان قطافها"، وينصح في تلميحاته حلفاءه في "8 آذار"، لا سيما حزب الله ضمناً، بالذهاب إلى انتخاب "الحليف" سليمان فرنجية، تحسّبا لأن تأتي الأيام بمن "ليس حليفاً".

ومع ذلك فإن سعد الحريري في مقاربته لا يراهن على ما هو قادم، بل على ما هو متوفّر، وما هو متوفّر يتيح، برأيه، انتخاب فرنجية.

ويحتاج الحريري إلى الحاضنة الحريرية في بعدها السنّي، لكنه يرتاح داخل حاضنة عابرة للمذاهب يوفّرها له تحالف 14 آذار منذ اغتيال والده في عام 2005. ويحاول صحبة سمير جعجع زعيم "القوات اللبنانية"، ولو بصعوبة، تسويق نظرية الحقّ في الاختلاف لا الخلاف، من خلال همّة علنية نشطة لحجب ذلك التباين.

ويتحدث الزعيم الدرزي وليد جنبلاط عن عرس بدون عرسانٍ في معرض سخريته من عدم حضور المرشّحين للرئاسة (فرنجية وعون) جلسات الانتخاب في البرلمان.

ويعرف الحريري أن إرادات خارجية تحول دون هذا العرس، فيجول مسوّقا مرشحه سليمان فرنجية بصفته خياراً لبنانيّ المنشأ، وأن محادثاته مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين وقبلها مع الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند، وربما بعدها مع زعامات أخرى في عواصم أخرى، هدفها الترويج لذلك "الإنتاج" اللبناني.

ويعرف رئيس الوزراء السابق أن للعقدة الرئاسية مفاتيح في طهران، وأن منطق الأمور قد يدفع لقناعة بأن إيران لن تفرج عن الرئيس اللبناني العتيد، طالما أن الطبخ الدولي الإقليمي لم يفرج عن معالم "الحصة" الإيرانية في المنطقة.

ولا يخفي استعداده للقاء حسن نصرالله الأمين العام لحزب الله من أجل التوصل إلى تسوية تقود إلى إشغال قصر بعبدا برئيس جديد. لكن في استعداد الحريري ونصرالله لذلك قناعة لدى الطرفين باستحالة الأمر عملياً والاستمرار في تسويقه نظريا، في ظل تصنيف حزب الله تنظيما إرهابياً وهجوم الرياض عليه، وفي زمن لم ينضج فيه الحوار السعودي الإيراني بعد.

● سعد الحريري: أنا بالي طويل ص6

أي سر يغري المهندسين ليكونوا في مقدمة الحركات المتشددة

مارك حبيب

❑ واشنطن – يتبوأ طلبة الهندسة مواقع متقدمة في الحركات المتشددة مثل القاعدة وداعش، وهي ظاهرة تمت ملاحظتها على نطاق واسع ولكن، إلى الآن، نادرا ما تمّت دراستها، وفهم السرّ الذي يغري المهندسين بالانضمام لمثل هذه الحركات.

ونشر كل من دييغو غامبيتا، أستاذ النظريات الاجتماعية في معهد الجامعة الأوروبية في إيطاليا، وستيفن هيرتوغ، المتخصص في شؤون الشرق الأوسط في كلية لندن للاقتصاد، كتابا جديدا مثيرا للجدل، بعنوان "مهندسون جهاديون: العلاقة الغريبة بين التطرف والتعليم" حاولا من خلاله أن يجيبا عن هذا السؤال.

ودرس غامبيتا وهيرتوغ السّير الذاتية لأكثر من 200 من الجهاديين، من 19 دولة، والذين درسوا في مؤسسات التعليم العالي، واكتشفا أن حوالي 45 في المئة منهم إما حاصلون على شهادة في الهندسة أو أنهم درسوا الهندسة.

وانتقد بعض المهندسين المحترفين المؤلفين وقالوا إنهما وجها صفعة قاسية لمهنتهم؛ فيما أشار آخرون إلى أن الجماعات الإرهابية تعمل بنشاط على تجنيد المهندسين، على افتراض أنهم الأقدر على التعامل مع المتفجرات.

ومع ذلك، كشف كل من غامبيتا وهيرتوغ أن الغالبية العظمى من المهندسين الجهاديين الذين شملتهم الدراسة لم يتم تجنيدهم وإنما اختاروا طريق التطرف عن طواعية، وأنهم في معظم الأحيان، لم يكونوا من صانعي القنابل داخل الجماعة بل زعماء وقادة.

ومن الواضح أن هناك بعض العوامل السببية بين دراسة الهندسة، أو وجود مهندس "ذي تفكير عقلاني"، واختيار طريق الجهاد.

وعرض كل من غامبيتا وهيرتوغ تفسيرين للنتائج التي توصّلا إليها. الأول يستند على الظاهرة الاجتماعية المعروفة بالحرمان النسبي: أي عندما يشعر خريجو الهندسة بأنهم لا يحصلون على ما يستحقونه، أو أنهم لم يتلقوا ما يكافئ عملهم الجاد والمستوى العلمي الذي بلغوه، فإنهم قد يصابون بالإحباط والغضب.

أما التفسير الثاني الذي استند إليه غامبيتا وهيرتوغ فهو عامل التفكير العقلاني للمهندسين. وقد شمل الاستطلاع طلابا في مختلف التخصصات، وكشفت النتائج أن المهندسين يحتلون مراتب متقدمة جدا في ثلاثة مستويات نفسية: الحاجة إلى اليقين، وتفضيل النظام وكره الغموض.

وأفاد مايكل هوغ، وهو طبيب نفساني واجتماعي في جامعة كليرمونت للدراسات العليا في ولاية كاليفورنيا، أن من بين العوامل العاطفية التي قد تجعل التطرف جاذبا للفرد هو "عدم اليقين الوجودي"، والذي يمكن تعريفه على أنه الارتباك بشأن المستقبل وحتى الهوية الأساسية.

وإذا كان حقا أن التفكير العقلاني للمهندس يشدّد على الحاجة إلى اليقين، يمكن للمرء أن يرى كيف أن الشعور بعدم اليقين الوجودي قد يدفع المهندس إلى الشعور بالإحباط والغضب فيرتمي في أحضان المجموعة التي تدّعي أنها تمتلك كل الإجابات على معادلات الحياة.

ومن المهم أن نلاحظ أن المهندسين، أو من سيكونون من المهندسين، ليسوا الوحيدين الذين يشتركون في السمات التي يبدو أنها تجعل من التطرف أمر جاذبا بالنسبة إليهم.

والتزم كل من غامبيتا وهيرتوغ بالقول إن كليات الهندسة لا تخلق هذه الصفات النفسية في طلابها.

هناك صنفان من الردود المحتملة على النتائج التي توصّل إليها المؤلفان، والتي بالتأكيد ينبغي عدم اتّباعها: أولا، لا يجب أن تبدأ قوات الأمن في فرز المهندسين أو طلبة الهندسة. وثانيا، لا ينبغي لبلدان العالم العربي، التي هي في حاجة ماسة إلى التحديث والتنمية الاقتصادية، أن تثني الطلاب عن متابعة الهندسة أو أيّ دراسة تقنية أخرى.

ورغم أن التداخل بين المهندسين والجهاديين يبدو أمرا حقيقيا، إلا أنه يمثل جزءا متناهي الصغر من عدد المختصين في الهندسة بشكل عام.

وفي النهاية، ينبغي اعتماد خطابات مدنية من شأنها أن تركز على التسامح والحوار واتّباع سياسات من شأنها أن تخلق نوعا من النمو الاقتصادي يسمح لخريجي الهندسة بإيجاد فرص عمل ملائمة ومنتجة. وسوف تستغرق كل الحلول وقتا طويلا، قد يصل إلى جيل كامل، حتى تحقّق النتائج المرجوة.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الامارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

احتدام الصراع بين أجنحة السلطة على خلافة بوتفليقة

أويحي يحشد قواعده تفاديا للسيناريوهات غير السارة

تحتدم الصراعات بين أجنحة السلطة في الجزائر على خلافة الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة، وآخر فصولها محاولة بعض قيادات التجمع الوطني الديمقراطي، الحزب الثاني في السلطة، الانتفاض على أحمد أويحي، بإيعاز من الأمين العام لجبهة التحرير عمار سعداني لقطع الطريق أمام وصوله إلى المرادية.

صابر البليدي

أنا الخليفة

> انزعاج سعداني من أويحي جاء في ظل بروز نوايا بعض أجنحة السلطة للمراهنة على الأخير كمرشح لها في انتخابات 2019، وفي مقدمة هؤلاء رجال أعمال نافذين ومقربين من قصر المرادية

الجزائر– يمر مدير ديوان الرئاسة والأمين العام بالنيابة لحزب التجمع الوطني الديمقراطي أحمد أويحي، بأوضاع سياسية حرجة تهدد بخروجه من معسكر السلطة، بعد الانتقادات التي طالته من شركائه، على خلفية طموحاته السياسية لخلافة الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة، وبَصْمته الواضحة في الدستور الجديد، من أجل قطع الطريق على مناوئين له، عبر استحداث البند 51، الذي يحظر اعتلاء المناصب السامية في الدولة على مزدوجي الجنسية.

وتمسك أويحي، بالذهاب لمؤتمر الحزب في موعده المقرر في شهر مايو القادم بالعاصمة، من أجل انتخاب أمين عام جديد لفترة خمس سنوات قادمة، وإعادة النظر في العديد من النصوص والوثائق الداخلية، قاطعا بذلك الطريق على أصوات داخلية تطالب بتأجيل موعد المؤتمر بغية السماح لمرشح منافس لأويحي، بإزاحته والفوز بقيادة الحزب الثاني للسلطة.

وكانت عدة شخصيات معارضة لأحمد أويحي، على غرار نورية حفصي وقاسم كبير وطيب زيتوني، وعدد من القياديين الآخرين، قد أعلنت مؤخرا عن إطلاق حركة تصحيحية داخل التجمع الوطني الديمقراطي، من أجل تأجيل المؤتمر إلى موعد آخر، ونددت بما أسمته "تفرد أويحي بتسيير شؤون الحزب، وعدم العودة للهيئات القائمة، وتحضير المؤتمر على مقاسه، من أجل خلافة نفسه في المنصب".

وجاءت الحركة التصحيحية، في أعقاب الانتقادات الصريحة التي أطلقها أمين عام حزب جبهة التحرير الحاكم عمار سعداني، لشريكه أويحي، خاصة بعد مقاطعة الأخير لندوة الجدار الوطني التي انعقدت نهاية الشهر الماضي، الأمر الذي أوحى بوجود شرخ كبير في معسكر الموالاة وخلافات حادة بين ذراعي السلطة.

وسبق لسعداني أن اتهم أويحي، بـ"التحضير لخلافة الرئيس بوتفليقة العام 2019، وتوظيف موقعه كمدير لديوان الرئاسة لأغراض سياسية ضيقة"، في إشارة لوقوف مدير ديوان الرئاسة وراء البند 51 من الدستور الجديد، الذي أزعج كثيرا الرجل الأول في الحزب الحاكم، واتهمه بـ"السعي لإقصاء ستة ملايين جزائري من أبناء الجالية من ممارسة حقوقهم في مشاركة وتسيير شؤون بلدهم الأصلي".

ورغم دعمه العلني للرئيس بوتفليقة، ووصف نفسه بـ"خادم الدولة الذي لن يكون معارضا"، فإن أويحي لم يخض كثيرا في عدد من المسائل، على غرار حل جهاز الاستخبارات وإقالة كبار ضباطه، وتعديل الدستور وعودة وزير النفط السابق شكيب خليل مؤخرا لبلاده، وعارض دعوة الانخراط في مبادرة الجدار الوطني، الأمر الذي أدخل شكوكا لدى شركائه في الموالاة وبعض القياديين معه، وجعله هدفا لنيران عمار سعداني.

ويرى مراقبون في الجزائر، أن انتفاضة عمار سعداني ضد أويحي، هي وليدة شكوك متنامية تعكس حجم الصراع داخل معسكر الموالاة، وأن انزعاج سعداني جاء في ظل بروز نوايا بعض أجنحة السلطة للمراهنة على أويحي كمرشح لها وللسلطة في انتخابات 2019، وفي مقدمة هؤلاء رجال أعمال نافذين ومقرّبين من قصر المرادية.

وتذكر مصادر من داخل المعسكر، أن منتدى رؤساء المؤسسات، الموصوف بـ"الذراع الاقتصادية للسلطة واللاعب الجديد في التوازنات السياسية، بعد انتهاء نفوذ المؤسسة العسكرية والاستخباراتية، نظم في الأسابيع الأخيرة، استقبالا رسميا لأويحي وفرش له السجاد الأحمر في مقر الهيئة، وأن أحاديث هامشية دارت بين بعض رجال الأعمال، بأن هذا هو رئيس الجزائر القادم".

هذا التطور أثار مخاوف عمار سعداني، من فلتان مستقبل المرادية من بين يدي جناحه، وهو ما دفعه للمسارعة إلى استعادة وزير النفط السابق شكيب خليل من واشنطن إلى الجزائر، بعد حملة تأهيل حوّلته من متهم إلى ضحية لجهاز الاستخبارات المنحل، ليتم تهيئته ليكون خليفة بوتفليقة في 2019، خاصة وأن الاطمئنان لم يكن في قلب الرجل في يوم ما تجاه أويحي، المحسوب على رجل الاستخبارات القويّ سابقا الجنرال محمد مدين (توفيق)، ويعد في نظر بعض الدوائر، أحد موالي الجهاز المنحل، رغم انخراطه في معركة التغيير التي خاضها بوتفليقة منذ العام 2013 في مؤسستي الجيش والمخابرات.

ومع تنامي نشاط حركة التمرد الداخلي، ومخاوف تلغيم طريق أويحي لقيادة الحزب في المؤتمر القادم، تم الإيعاز للمكاتب الولائية بالانتفاض ضدها، والتأكيد على عقد المؤتمر في تاريخه ومكانه، وقطع الطريق على المتمردين، خاصة في ظل المعطيات المتوفرة لقيادة حزب التجمع، بشأن وقوف جهات مناوئة من خارج الحزب وراءها، في إشارة إلى دور خفي لقيادة حزب جبهة التحرير الحالية، بعد الحضور العلني للقيادية نورية حفصي لندوة الجدار الوطني رفقة سعداني، غول وساحلي وغيرهم، رغم قرار قيادة حزبها بعدم الانخراط في المبادرة.

وفي هذا الشأن وجّهت المكاتب الولائية، انتقادات لاذعة لحركة التمرد الداخلي، واتهمتها بالتحول الى أداة بيد أطراف لا تمتّ للحزب بصلة، ودون الإشارة لقيادة الحزب الغريم (جبهة التحرير الوطني)، اعتبرت الحملة التي يتعرض لها أويحي، مؤشرا على ارتفاع أسهمه في الساحة السياسية.

وذكرت بيانات للمكاتب الولائية لكل من محافظات تيزي وزو، ميلة وبسكرة، تحصلت "العرب" على نسخ منها، أن "نشاط الحركة التصحيحية يحركه أشخاص لا يمثلون إلا أنفسهم، قبلوا أداء دور الأداة الطيعة في يد بعض الأطراف، التي لا تمتّ بأيّ صلة للتجمع الوطني الديمقراطي، وانخرطوا في حملة شرسة على الحزب، وأمينه العام بالنيابة لضرب استقراره وتماسكه، لأنه بات يسبب لهم حرجا كبيرا في الساحة السياسية".

وانتقدت بيانات المكاتب الولائية "اللجوء إلى وسائل الإعلام للتشهير بوجه نظرهم، دون الرجوع إلى الهياكل الرسمية للحزب، ولم يكلفوا أنفسهم عناء المشاركة في المؤتمرات الولائية لطرح أفكارهم أمام القواعد والدفاع عنها، وعليه بات على المناضلين التفطن للمناورات، والعمل على إنجاح المؤتمر الاستثنائي".

وأجمعت المكاتب الولائية على "دعمها لقيادة الحزب وأمينه العام بالنيابة، والوقوف في وجه المناورات الخفية وحملات التشويش على عملية تحضير المؤتمر "، وتوعدت بتطهير الحزب من كل العناصر غير الممتثلة للنصوص والقوانين الداخلية، بما يعني أن المقصلة ستطال رؤوس الكثير من الوجوه، إذا مرّ أويحي للسنوات الخمس المقبلة، وهو الراجح إلى حد الآن.

دعم خليجي غير محدود لموقف المغرب حيال قضية الصحراء

الرباط – تتميز العلاقات بين المغرب ودول مجلس التعاون الخليجي بالاستقرار والاستمرارية على مدى عقود.

ويرجع هذا إلى التوافق التام بين الرباط وعواصم تلك الدول في الرؤى والمواقف السياسية حول مجمل الملفات الإقليمية والدولية، وبرز هذا في موقف دول مجلس التعاون من قضية الصحراء التي تعتبر من القضايا الحيوية والمصيرية بالنسبة إلى المملكة المغربية.

وفي اللقاء الذي جمع وزراء خارجية مجلس التعاون الخليجي مع وزير الخارجية الأميركي جون كيري، في العاصمة البحرينية المنامة، هذا الأسبوع، كانت قضية الصحراء المغربية حاضرة بامتياز في النقاش حول قضايا المنطقة، وقد أكد فيه الحاضرون على أهمية مقترح الحكم الذاتي الذي قدمه المغرب كحل سياسي للنزاع المفتعل، ودعمهم اللامشروط له.

وقال وزير خارجية المملكة العربية السعودية، عادل الجبير، إن دول الخليج العربي أكدت "دعمها للمغرب في ما يتعلق بالصحراء، وأهمية الاستمرار في الاقتراح المغربي المتعلق بمسألة الحكم الذاتي، وعدم اتخاذ أيّ إجراءات قد تضعف هذا الموقف".

وفي ذات المؤتمر الصحافي الذي جمع الجبير، بوزير الخارجية الأميركي جون كيري، أكد الأخير على تأييده للموقف الخليجي من قضية الصحراء ودعم الحكم الذاتي.

وتبدي دول الخليج دوما دعمها ومساندتها للمملكة خصوصا في قضية الصحراء، حيث اعتبر الطالب بويا ماء العينين، عضو مجلس أمناء المنتدى المغاربي، في تصريح لـ"العرب"، أن هذا الموقف مؤثر وفاعل على مستوى حشد التأييد الدولي لمساندة موقف الرباط حيال نموذج الحكم الذاتي الذي يسعى إلى تطبيقه في الصحراء.

هذا التعاون الثنائي توّج حسب الطالب بويا بانتزاع موقف أميركي واضح مؤيد لموقف دول الخليج من خطة المغرب حول الحكم الذاتي باعتباره خيارا بناء وفاعلا.

وقال رضا الفلاح، أستاذ القانون الدولي والعلاقات الدولية بجامعة ابن زهر أكادير، لـ"العرب"، "مع مرور قضية الصحراء الآن بمرحلة حاسمة في ظل اقتراب تقرير مجلس الأمن، فإن المملكة العربية السعودية تنزل بكل ضغطها من أجل مساندة المغرب".

وأشار رضا الفلاح، في قراءته للوضع الجيوسياسي المحيط بقضية الصحراء والدعم المقدم للمغرب من طرف الحلفاء والأصدقاء، إلى أن الرباط تدرك جيدا أن التعويل على المواقف الداعمة مهمّ، ولكن الأهم هو كيفية توظيف هذا الدعم واستثماره في الوقت الذي يحرز فيه المغرب نجاحات مهمة على مستوى السياسة الداخلية.

ومواكبة للدعم السياسي والاقتصادي الذي تقدمه دول الخليج وعلى رأسها كلّ من الإمارات والسعودية للمغرب، يعتقد أستاذ القانون الدولي والعلاقات الدولية بجامعة ابن زهر، في تصريحات لـ"العرب"، أن توجه الرباط الحالي هو نحو حسن استثمار الدعم الخليجي وهو ما يتجلى في الحديث عن الاستثمارات السعودية في الأقاليم الجنوبية.

وتعتبر المشاريع التنموية التي تريد إقامتها كل من الإمارات والسعودية في الأقاليم الصحراوية المغربية، بمثابة تأييد لأحقية المغرب في صحرائه واعتبارها جزءا لا يتجزأ من أراضي البلاد.

وتعود قضية الصحراء إلى سنة 1975، وتحديدا بعد إنهاء الاحتلال الأسباني بها حين نظّم العاهل المغربي الراحل، الملك الحسن الثاني، "المسيرة الخضراء"، وشارك فيها حوالي 350 ألف مغربي، لكن بمجرد جلاء آخر الجنود الأسبان عن منطقة الساقية الحمراء، وتسليمها منطقة وادي الذهب لموريتانيا، دخلت البوليساريو في حرب ضد الرباط ونواكشوط، للسيطرة على المنطقتين.

وفي العام 1979 انسحبت موريتانيا من وادي الذهب لصالح الإدارة المغربية، ليستمر النزاع المسلح بين البوليساريو والرباط إلى حدود سنة 1991، وتوقف بتوقيع اتفاق لوقف إطلاق النار برعاية الأمم المتحدة.

ويطرح المغرب مقترح الحكم الذاتي لإنهاء هذا النزاع ، الأمر الذي تصرّ جبهة البوليساريو ومن خلفها الجزائر على رفضه.

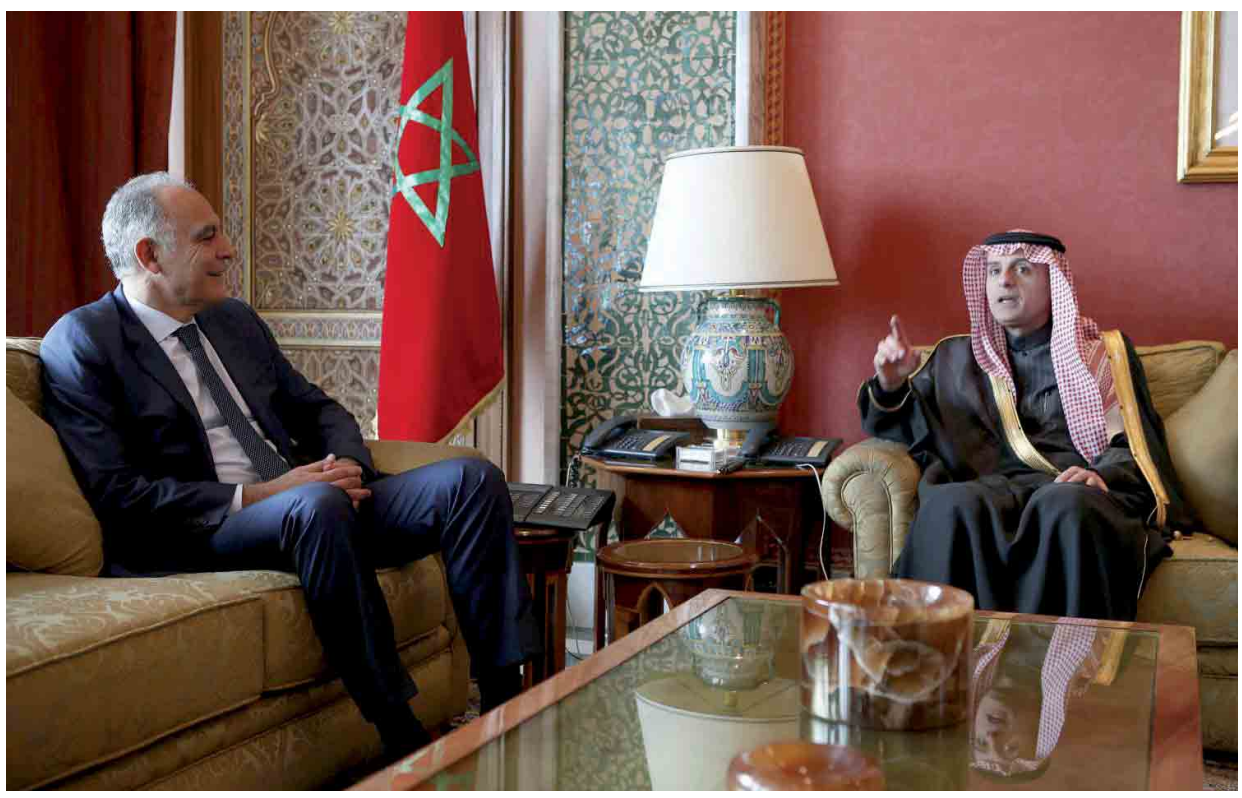

معكم في السراء والضراء

السبسي يزور بنقردان بعد شهر على هجمات داعش

تونس – قام الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي السبت، بزيارة إلى مدينة بنقردان (جنوب) بعد شهر من هجمات إرهابية غير مسبوقة على منشآت أمنية في هذه المدينة الحدودية مع ليبيا الغارقة في الفوضى.

وأثار عدم تنقل الرئيس التونسي لهذه المدينة عقب العملية الإرهابية التي تعرضت لها، موجة انتقادات واسعة من قبل العديد من السياسيين ورواد مواقع التواصل الاجتماعي.

وكانت بنقردان المدينة الحدودية شهدت في 7 مارس الماضي هجمات "متزامنة" نفذها العشرات من الإرهابيين على ثكنة للجيش ومديريّتين للحرس والشرطة، بغية إقامة "إمارة داعشية" في المدينة، حسب ما أعلن رئيس الحكومة الحبيب الصيد.

وأسفرت الهجمات عن مقتل 13 عنصرا أمنيا و7 مدنيين، فيما قتل يوم الهجوم ثم في عمليات تعقّب للمهاجمين في الأيام التالية 55 إرهابيا، بحسب آخر حصيلة أعلنها رئيس الحكومة يوم 25 مارس الماضي.

وتتزامن زيارة الرئيس إلى المدينة مع "عيد الشهداء" الذي تحييه البلاد في التاسع من أبريل من كل عام.

وقال قائد السبسي "أتينا (إلى بنقردان) في نفس اليوم الذي نحيي فيه ذكرى شهدائنا، شهداء 9 أبريل 1938، حتى يفهم (..) القاصي والداني أن بنقردان وتونس شيء واحد".

وأضاف إن "كل المشاريع" التنموية التي وعدت حكومة الحبيب الصيد بإنجازها في بنقردان، إثر الهجمات الجهادية، ستتمّ في هذه السنة كدفعة أولى".

وزار رئيس الحكومة بنقردان في 13 مارس الماضي وأعلن عن مشاريع تنموية سيتم إنجازها في المنطقة التي يقطنها نحو 60 ألف شخص وتعيش على التجارة والتهريب مع ليبيا.

وتشكو مدينة بنقردان من غياب التنمية وارتفاع نسب البطالة، وكان تنظيم الدولة الإسلامية الذي تبنى هجمات مارس، يأمل في أن توفر حالة الاحتقان الشعبي داخل المدينة بيئة حاضنة له، ولكن تصدّي السكان ودعمهم للمؤسستين العسكرية والأمنية في مواجهة عناصره دحضت هذا التصور.

أصداء إيجابية لزيارة الملك سلمان للقاهرة

العاهل السعودي يزور الأزهر في ثالث أيام زيارته لمصر

شكلت زيارة العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز إلى القاهرة وحجم الاتفاقات التي أبرمها مع الرئيس عبدالفتاح السيسي تأكيدا جديدا على دعم المملكة لمصر فعلا وقولا، وحرصها على الحفاظ على العلاقة بين البلدين في ظل التحديات المتعاظمة التي تشهدها المنطقة على جميع الأصعدة.

الأزهر في صلب اهتمامات الملك سلمان

□ **القاهرة** – تتواصل زيارة العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز إلى مصر وسط أصداء إيجابية عنها، تدحض رواية المشككين عن وجود خلافات عميقة بين البلدين.

وعكس حجم الاتفاقات المبرمة بين البلدين ونوعيتها حرص المملكة العربية السعودية على الحفاظ على العلاقة مع مصر بالنظر لموقعها الجيوسياسي، وأن السعوديين يتحركون بمنطق أن المصريين يعرفون ما ينتظرونه من حليفهم وأن هيكل العلاقة يتجه نحو التفاصيل وخصوصا الاقتصادية منها بدلا من الحديث العام والروايات عن مواجهة المخاطر بشكل مشترك.

وأعلن الملك سلمان بن عبدالعزيز في مؤتمر صحافي مع الرئيس عبدالفتاح السيسي على "اتفاق مصر والسعودية على تشييد جسر يربط بين البلدين" يمر فوق البحر الأحمر. قائلا إنها خطوة تاريخية، تتمثل في ربط البر بين القارتين الآسيوية والأفريقية وتعد نقلة نوعية عظيمة، حيث سترفع التبادل التجاري بين القارات إلى مستوى متميز وغير مسبوق.

وأضاف أن خطوة إنشاء الجسر ستدعم صادرات البلدين في بلدان العالم، فضلا عن أنها ستشكل جسرا ومعبرا أساسيا للحجّاج، ومنفذا دوليا للمشاريع الواعدة بين البلدين، كما أنها ستوفر فرص عمل لأبناء المنطقة.

وأعرب الملك سلمان عن فخره "بما تم تحقيقه حتى الآن على كافة الأصعدة والتي جعلتنا اليوم نعيش واقعا عربيا وإسلاميا جديدا". وأشاد الملك سلمان "بما تشهده مصر حاليا من عصر جديد كفل للأمة العربية هيبتها، ومكانتها"، لافتا إلى أنهم يعملون على تكليل نجاح الجهود المبذولة في إنشاء القوة العربية المشتركة.

وشهد الملك سلمان والسيسي توقيع 17 اتفاقا أيضا شملت مشروع تشييد تجمعات سكنية ضمن برنامج تنمية شبه جزيرة سيناء وآخر للتنمية الزراعية فيها، وأيضا إنشاء جامعة الملك سلمان في مدينة الطور في جنوب سيناء. وستمول السعودية مشاريع بقيمة إجمالية قدرها 5.1 مليار دولار في سيناء. ويعتبر هذا استثمارا نادرا حاليا في شبه الجزيرة التي يتعرّض شمالها لهجمات دامية ينفذها الفرع المصري لتنظيم الدولة الإسلامية، أدت إلى مقتل العشرات من قوات الأمن والجيش خلال السنوات الثلاث الأخيرة.

ويترجم هذا الاستثمار وقوف المملكة العربية السعودية ودعمها الكامل لمصر في مواجهة "ولاية سيناء" التي تستغل تردّي الأوضاع التنموية في هذا الجزء المصري لخلق بيئة حاضنة لها هناك تكون خنجرا في خاصرة النظام المصري.

واتفق البلدان أيضا على إنشاء محطة كهرباء غرب القاهرة بكلفة 100 مليون دولار. كما اتفقا على ترسيم الحدود البحرية بينهما.

ويرى محللون أن هذه الاستثمارات السعودية الضخمة، من شأنها أن تحدث نقلة نوعية في العلاقات بين البلدين اللذين يواجهان تحديات مشتركة لعل أهمها انتشار الجماعات المتطرفة ومحاولات إيران مدّ نفوذها في المنطقة عبر أذرعها.

والدعم السعودي لمصر ليس بجديد حيث كان للرياض الدور الأكبر رفقة الإمارات العربية المتحدة في مساندة القاهرة سياسيا واقتصاديا عقب سقوط حكم جماعة الإخوان المسلمين في يوليو 2013.

ومع تولي الملك سلمان بن عبدالعزيز العرش عقب وفاة الملك عبدالله بن عبدالعزيز، خفت الحديث عن دعم الرياض للقاهرة، الأمر الذي أسال الكثير من الحبر خاصة من قبل المناوئين للعلاقة بين البلدان.

ولكن الزيارة الحالية لملك السعودية للقاهرة وهي الأولى له منذ توليه العرش في العام في 2015، أسقطت الروايات التي حيكت عن تدهور في العلاقة بين الجانبين، وعن تغيّر جذري في السياسة السعودية.

وينتظر أن تستقبل مصر الدعم السعودي الجديد بتعاون أوثق وأعمق في الملفات الحارقة التي تشهدها المنطقة انطلاقا من سوريا مرورا باليمن وصولا إلى العراق .

وإدراكا منه لأهمية الجانب التوعوي في التصدي لظاهرة الإرهاب أبدى العاهل السعودي اهتماما كبيرا بدعم الأزهر. حيث زار السبت، الجامع الذي يعد قلعة الوسطية ومنارة أهل السنة والجماعة.

واستقبل شيخ الأزهر أحمد الطيب وعدد من علماء الأزهر الملك سلمان بن عبدالعزيز الذي قالت مصادر إنه تفقد أعمال ترميم تنفذها السعودية في الجامع الذي أقيم قبل أكثر من ألف عام.

وقال بيان أصدره الأزهر إن هذه هي المرة الأولى التي يزور فيها عاهل سعودي الأزهر. وذكر البيان أن اجتماع العاهل السعودي وشيخ الأزهر عقد "في إطار تنسيق الجهود بين الأزهر الشريف والمملكة العربية السعودية في مواجهة التطرف والإرهاب".

وبعد زيارة الجامع الأزهر أرسى العاهل السعودي بحضور الشيخ أحمد الطيب حجر الأساس لمدينة تموّلها المملكة للطلبة الوافدين من الدول الأجنبية للدراسة في جامعة الأزهر.

وكان الملك سلمان قد اجتمع في مقر إقامته ليل الجمعة مع البابا تواضروس الثاني بابا الكنيسة القبطية الأرثوذكسية فيما يعد حدثا نادرا من نوعه في العلاقات المصرية السعودية.

مؤشرات على انحسار التوتر بين بيروت والرياض

□ **بيروت** – شكلت زيارة السفير السعودي في بيروت علي عواض عسيري إلى مقر الخارجية اللبنانية ولقاءه المطول مع الوزير جبران باسيل تطورا لافتا على الساحة في لبنان.

وكانت العلاقة بين البلدين قد شهدت توترا كبيرا في الفترة الأخيرة بعد قرار المملكة تجميد الهبتين للجيش والقوى الأمنية اللبنانية اللتين تقدران بـ4 مليار دولار.

وذكرت مصادر دبلوماسية لبنانية أن لقاء السفير علي عواض عسيري مع وزير الخارجية جبران باسيل هي خطوة في إطار مساعي تحسين العلاقات بين المملكة العربية السعودية ولبنان، وتأكيدا على حرص الرياض على الحفاظ على علاقتها التاريخية مع بيروت.

ولفتت المصادر وفق وسائل إعلام لبنانية إلى أن أجواء اللقاء بين الجانبين كانت مشجّعة بعد الشروحات التي قدّمها باسيل عن الموقف اللبناني، وأكّد خلالها الحرص على الوقوف إلى جانب المملكة في الدفاع عن قضايا الأمة.

يذكر أن مواقف وزير الخارجية اللبناني جبران باسيل كانت إحدى الأسباب المباشرة في توتير العلاقة بين البلدين، حين رفض التوقيع على بيان في ختام اجتماع لوزراء الخارجية العرب يدين إيران، على خلفية الاعتداء على سفارة السعودية في طهران وقنصليتها في مشهد.

وقد رأت الرياض في مواقف باسيل خروجا عن الصف العربي الذي يرفض تجاوزات طهران ومحاولاتها الحثيثة التمدد في المنطقة عبر أذرعها المنتشرة في أكثر من بلد عربي.

واعتبرت المملكة العربية السعودية أن موقف الخارجية اللبنانية يكشف في واقع الأمر عن سيطرة حزب الله، الذراع الرئيسية لإيران، على مفاصل القرار في لبنان.

يذكر أن جبران باسيل هو الرئيس الحالي للتيار الوطني الحر الذي يرتبط بتحالف استراتيجي مع الحزب الشيعي.

وقد لاقى موقفه في الجامعة العربية انتقادات كبيرة ليس فقط من قبل المملكة العربية السعودية بل أيضا في الداخل اللبناني، خاصة وأن الرياض لطالما كانت داعما رئيسيا لبيروت سواء كان سياسيا أو اقتصاديا.

وتؤشر زيارة السفير السعودي إلى باسيل عن رغبة المملكة وإصرارها على الحفاظ على العلاقة بلبنان خاصة وأن عزله سيعني مزيد تحكم إيران بقراره السيادي.

ويرجح أن تشهد العلاقة بين الطرفين مزيدا من الانفراج في الفترة المقبلة خاصة وأنه ينتظر عقد لقاءات لبنانية سعودية في القمة الإسلامية بإسطنبول التركية.

متشددون يعدمون جنودا يمنيين والقاعدة تنفي صلتها بهم

❑ **صنعاء** – أكد مسؤولون وشهود عيان أن ما لا يقل عن 17 جنديا يمنيا قتلوا السبت، في كمين نصبته عناصر متشددة يعتقد بانتمائها للقاعدة في جنوب البلاد، حيث ينشط هذا التنظيم المتطرف.

وخطف المتشددون الجنود أثناء توجههم من مدينة عدن الجنوبية إلى محافظة المهرة بشرق البلاد عبر مدينة أحور الخاضعة لسيطرة القاعدة والواقعة في محافظة أبين.

وأضاف المسؤولون وسكان المنطقة أن المسلحين نقلوا الجنود إلى منطقة نائية وأطلقوا عليهم الرصاص. وذكروا أن 17 جنديا آخر أصيبوا وأن بعضهم تمكّن من الفرار والحصول على مساعدة من زعماء قبليين.

وأصدرت جماعة أنصار الشريعة التابعة للقاعدة في اليمن بيانا في وقت لاحق نفت فيه مسؤوليتها عن الهجوم وألقت باللائمة على مقاتل محلي يدعى علي عقيل.

وجاء في البيان "دخلنا أحور قبل قرابة الشهرين لمطاردة هذا المفسد وعصابته".

وذكرت مصادر أمنية أن الجنود كانوا يزورون عائلاتهم في عدن وفي طريق العودة إلى قاعدتهم بالمهرة لاستلام رواتبهم. ولم يكن الجنود يرتدون الزيّ العسكري ولا يتحركون في عربات عسكرية.

وهؤلاء الجنود هم من المجندين الجدد في الجيش الذي تحاول السلطة المعترف بها دوليا تعزيزه لفرض الأمن في المناطق الخاضعة لسيطرتها.

ويشهد اليمن حالة حرب منذ سبتمبر 2014 إثر سيطرة المتمردين الحوثيين على العاصمة صنعاء. وتتهم السلطة الشرعية بقيادة الرئيس عبدربه منصور هادي هؤلاء بتلقي دعم من إيران.

وتفاقم النزاع منذ مارس 2015 مع تدخل تحالف عسكري عربي بقيادة الرياض لدعم السلطة الشرعية.

واغتنم الجهاديون من القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية في منتصف فبراير الماضي، ما لا يقل عن 14 قتيلا في معسكر للجيش في عدن، كبرى مدن الجنوب، حيث كان مجندون يتابعون دورة تدريب، وفقا لمصادر عسكرية.

ودفع تنامي قوة تنظيمي القاعدة وداعش الجيش اليمني والمقاومة الشعبية الموالية له، إلى التحرك والقيام بعمليات عسكرية ضدهما، بدعم من التحالف العربي.

والهجوم الأخير على الجنود اليمنيين يأتي عقب أنباء عن استعدادات كبيرة وتجهيزات يقوم بها الجيش لإخلاء محافظتي لحج (غرب)، وأبين من عناصر القاعدة، عقب طردها من عدن العاصمة المؤقتة لليمن.

ويعمل المتمردون الحوثيون لاستفادة من هذا التطور، لإعادة سيطرتهم على عدد من المناطق التي تم طردهم منها. ففي محافظة مأرب، شرق صنعاء، دارت اشتباكات عنيفة السبت، لليوم الثاني على التوالي، بين القوات الموالية للشرعية والحوثيين، وفقا لمصادر عسكرية.

وأضافت المصادر أن المعارك في منطقة صرواح أوقعت خلال يومين 21 قتيلا، 13 من المقاتلين الموالين و8 من المتمردين.

وتابعت أن طيران التحالف العربي شنّ غارتين لمنع الحوثيين من التقدم في المنطقة حيث يسعى إلى استعادة قاعدة عسكرية سيطرت عليها القوات الموالية للحكومة أواخر العام 2015.

وتأتي هذه المعارك قبل أن يدخل وقف إطلاق النار حيز التنفيذ منتصف ليل الأحد الاثنين استعدادا لمحادثات السلام التي دعت إليها الأمم المتحدة في 18 أبريل في الكويت.

وأبدى أحمد الشلفي أحد المقاتلين الموالين شكوكه إزاء احترام المتمردين لوقف إطلاق النار.

وقال متسائلا "كيف سيلتزمون وقفا لإطلاق النار بينما لا يكفّون عن مهاجمتنا"؟، مضيفا أن الجانبين أرسلا السبت تعزيزات عسكرية جديدة إلى الجبهة في صرواح قبل يوم واحد من الهدنة.

القاعدة تزيد الطين بلة في اليمن

وفي منطقة نهم، شمال شرق صنعاء، قتل ثلاثة من المقاومة الشعبية وأربعة متمردين في اشتباكات جديدة السبت، وفقا لمصدر عسكري آخر.

ويرى متابعون أن الحوثيين يريدون كسب نقاط عسكرية إضافية لتحسين وضعهم التفاوضي المهترئ خاصة بعد فقدانهم السيطرة على مدن ومناطق استراتيجية.

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977

أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

لا مكان لرؤى تفريقية للمجتمع وخطاب يهدد الهوية الوطنية

التيار السلفي في مصر وتونس مطالب بإيجاد توازن صحي بين هياكله السياسية والدينية

يرصد مصطفىٰ زهران الباحث المصري في شؤون الحركات الإسلامية تجربة السلفيين في تونس ومصر في مرحلة ما بعد ثورات الربيع العربي، محمّلا هذا التيار جزءا من مسؤولية المشاكل المجتمعية التي واجهها البلدان في تلك المرحلة الانتقالية التي شهدت صعود خطابات تضرب الهوية الوطنية وتدفع نحو التفرقة عوض التهدئة، الأمر الذي عاد بالسّلب علىٰ الأحزاب السّلفية التي تمارس العمل السياسي. وإذا ما أرادت هذه الأحزاب أن تؤدّي دورا فاعلا وأن تحافظ علىٰ مستوى معيّن من التأثير علىٰ العملية السياسية، تحتاج إلىٰ إيجاد توازن صحيّ بين هياكلها السياسية والدينية، وتقديم رؤية سياسية أكثر شمولا.

محسن عوض الله

❑ **القاهرة** – منذ ظهورها علىٰ سطح الأحداث السياسية عقب ثورات الربيع العربي، قدّمت الحركة السلفية في كل من مصر وتونس نموذجا لما يجب علىٰ أيّ حركة سياسية واعية أن تتجنّبه؛ وقد نسبت دراسة جديدة لهذا التيار جانبا معتبرا من المسؤولية عن زلزلة الهوية الوطنية والانتقاص من مفهوم الدولة الجامعة في البلدين.

ويقول مصطفىٰ زهران، الباحث في شؤون الحركات الإسلامية، إن السلفية بنسختيها، التونسية والمصرية، قدمت تصورا هشا للقضايا السياسية والمجتمعية والدينية، من حيث الخطاب والممارسة التي تراوحت بين الإقصاء والنفور. وشكّل هذا الخطاب عائقا أمام التئام اللحمة الوطنية التي كان يراد لها أن تتقارب خلال تلك الفترة الحرجة.

في المشهد التونسي، لم يكن هناك تواجد حقيقي للسلفيين نظرا لعلمانية النظام المتجذرة منذ عقود، بخلاف الحالة المصرية حيث كان السلفيون يتفاعلون مع محيطهم ويتمتعون بحرية في الحركة الاجتماعية. مع ذلك دفعت تطورات ما بعد الربيع العربي بكمّ كبير من التغيرات والتحولات إلىٰ بروز إشكاليات علىٰ مستوى الخطاب والممارسة.

ولم تستفد تجربة الإسلام السياسي كثيرا في كل من مصر وتونس، فقد حاول أنصارها الاستفادة من السلفيين، لكنهم فشلوا في تهذيب الممارسات السياسية والمجتمعية للتيارات السلفية، واحتضنوهم دون الحذر ومراعاة للتنوع والاختلافات داخل عباءة هذا التيار.

كيانات مصرية

في مصر، أفسحت جماعة الإخوان المسلمين (عند صعودها للسلطة) مساحات كبيرة للسلفيين في العمل السياسي والمجتمعي، لكن، ظهرت بعض الحملات التي بدت مصطنعة، وظهر خطاب إعلامي موازٍ تبنّىٰ أصحابه تطبيق الشريعة وفرض الجزية، وتمادى آخرون للمطالبة بهدم الآثار المصرية القديمة بدعوى أنها أصنام، وهو ما عكس مشهدا دراماتيكيا للعالم.

في رصده للحالة المصرية، رأى زهران أنها تعيش حالة من الاغتراب السياسي والمجتمعي بعد أن فشلت تجربتها السياسية خلال الأعوام الماضية، فالسلفية الحزبية راهنت علىٰ أكثر من متغيّر، أولها ثورة 25 يناير 2011، ثم ثورة 30 يونيو 2013، حيث بدت متوائمة في وقت ما مع الإخوان المسلمين، خلال حكمهم، ثم شاركت مع القوى المعارضة لهم في إزاحتهم من الحكم؛ لكن لم تفلح ممارساتها في إعادة تموضعها في الداخل المصري؛ ولم يترجم خطابها مساحات التكيّف مع المتغيرات المجتمعية والسياسية.

التغيرات المتلاحقة، علىٰ المشهد السلفي عقب الإطاحة بالرئيس الإخواني محمد مرسي، وما تلاه من انعكاسات علىٰ التيار ذاته والمشهدين السياسي والمجتمعي في مصر استوجبت مراجعة شاملة له من خارجه وداخله في آن واحد. وهذه المراجعة فرضتها عدة أمور، منها القدرة الفائقة التي أظهرها التيار علىٰ التحول وفق ما تقتضيه الحاجة، وما تمليه متغيرات المشهد الداخلي، التي تمثلت في تعدد ولاءاته وانحيازاته. وكان من اللافت كذلك قدرة التيار علىٰ إنتاج تبريراته التي يضفي عليها البعض نوعا من القداسة، مستدعيا أدبياته الفقهية، فضلا عن بروز تأثيرات فكرية خارجية تجلت بشكل كبير في ممارسته السياسية.

يقول زهران إن جملة مؤثرات أدت للشرخ القائم في الجسد السلفي المصري، بعد أن كان يبدو حتىٰ وقت قريب متماسكا إلىٰ حدّ ما، وكانت النتيجة انقسامه إلىٰ ثلاثة كيانات:

■ الأول دعم السلطة التي خلفت حكم الإخوان، الأمر الذي ساهم في تدشين خارطة الطريق، وأصبح هذا الجناح (ممثلا في حزب النور السلفي) شريكا رئيسيا لها.

■ الثاني التحق بما يسمىٰ تحالف دعم الشرعية، الذي واصل دعم الإخوان، وأحقيّة محمد مرسي في العودة إلىٰ الحكم.

■ الثالث اندفع نحو الحالة الراديكالية الجديدة التي اشتد عودها وأعلنت عن نفسها عقب فض اعتصامي الإخوان وحلفائهم في ميداني رابعة العدوية والنهضة في 14 أغسطس 2013، وانتهج جزء منهم العنف ضد مؤسسات الدولة.

عزلة اختيارية

في تونس، لم يكن الموقف مختلفا في الجوهر، وإن كان صادما بدرجة أكبر في التفاصيل، حيث أعلن أنصار الشريعة "الجهاد" في الأقاليم الجنوبية التونسية، ما ضاعف حجم القلق في مدن المنطقة خصوصا القيروان، التي تعرف بأنها منارة الاعتدال لكن، تفاجأ التونسيون والعالم بأنها أضحت معقلا من معاقل السلفية، بل إن أنصار الشريعة اتخذوها وجهة لأول ظهور وتحدّ علنيّ لهم.

وأدى التطور المتسارع في تونس إلىٰ تحول في الموقف المجتمعي من التيار السلفي والإسلامي بشكل عام، وألصقت تهم دعم الإرهاب بحركة النهضة الإسلامية، بسبب تعاطفها مع السلفيين تارة وصمتها عليهم تارة أخرى.

الخطاب السلفي

التونسي اعتمد، في رأي زهران، علىٰ إبراز ضرورة العودة بالمجتمع إلىٰ الدين علىٰ فهم السلف الصالح، وظهرت معالمه في التركيز علىٰ الشكل أو المفردات المستعملة عند الخطباء المنتمين لهذا التيار. كما عبّر الخطاب عن رؤية عنيفة للمجتمع، تفتقد القدرة الفكرية والثقافية علىٰ تحقيق تواصل مقبول معه، واكتفت بجعل أتباعها شخصيات تميل إلىٰ التلقي ولا تحسن التفكير.

أوضح زهران أن أشخاصا يحملون مثل هذه العقلية، يسهل إقناعهم بانتهاج العنف ضد من يخالفهم، ومن الطبيعي أن يقوموا بتأويل النصوص الدينية والأثر الفقهي بما يتناسب مع قدراتهم الفكرية.

وفقا لهذا التحليل من الطبيعي أن تصبح اليد أداة الأمر بالمعروف والنهىٰ عن المنكر، في ظل افتقاد القدرة علىٰ الحوار، كما أن الآخر كان في خطابهم الديني "فاسق أو علماني"، وكلاهما خارج عن الملّة، من ثم فالحوار معه محرّم في حد ذاته.

لا يعكس الخطاب السلفي التونسي تيارا واحدا وإنما جماعات متنافرة في غالبيتها، وهو خطاب يركّز علىٰ أن تونس وصلت إلىٰ "مرحلة الهاوية الأخلاقية، ولا بد لها من عودتها إلىٰ أصول الدين ومبادئه". وأنواع الجماعات السلفية في تونس، حددها زهران في: السلفية الجهادية التي تنتهج فكر التكفير، خاصة ضد الأنظمة الحاكمة، والاستعداد للعمل المسلح والتعبئة الجهادية ودعم الجماعات المسلحة، وعلىٰ رأسها القاعدة. وهناك السلفية التقليدية أو العلمية التي تأخذ نسقا يركز علىٰ العقيدة والسنة، إلا أنها ظلت حبيسة الدائرة الملتفة حولها من الصراعات القائمة حول بعض المسائل الخلافية كموضوع النقاب واللحية.

ما زاد الأمر تعقيدا أن مشكلة السلفية الجهادية في تونس تمحورت في عدم الوضوح أوّلا، ثم سقوط كل تطميناتها الخطابية للمجتمع خلال المواجهات الأمنية المتكررة والغدر بمجموعة من قوات الجيش الوطني والأمن الداخلي.

كما أن مقاومة هذا التيار للهيكلة ضمن الأطر القانونية شككت في النوايا الحقيقية لهذه المجموعات، وتحولت الشكوك إلىٰ نفور بعد تهديد إطار العيش المشترك بين التونسيين بفعل مواقف أنصار الشريعة، خاصة التي تستهدف السلم الأهلي.

ختم مصطفة زهران حديثه عن السلفية بالتأكيد علىٰ أنها عادت إلىٰ المربع صفر، وهو منها ما يتطلب المزيد من مراجعة الذات وقبول الآخر، فضلا عن إحداث زلزلة فكرية تقضي علىٰ عزلتها الاختيارية. وليس هناك من حلّ أمام القوى السلفية الحزبية مجتمعة في كل من مصر وتونس سوى تبنّي خطاب أكثر توافقية، وإعادة النظر في اندماجها المجتمعي والارتقاء بخطابها.

> في المشهد التونسي، لم يكن هناك تواجد حقيقي للسلفيين نظرا لعلمانية النظام المتجذرة منذ عقود، بخلاف الحالة المصرية حيث كان أنصار التيار السلفي يتفاعلون بحرية مع محيطهم

السلفية الجهادية بالمغرب أمام سؤال الاندماج

محمد بن امحمد العلوي

□ **الرباط** – تحولت السلفية إبان استقلال المغرب إلىٰ تيارات وأعلام متعددة التوجهات والقراءات للمشهد الديني والسياسي علىٰ حد سواء، فظهر تيار السلفية العلمية مع تقي الدين الهلالي الذي اختار التوجه الفقهي والعلمي. ثم ظهرت مع مطلع الثمانينات من القرن العشرين تيارات سلفية جهادية وأخرى متطرفة، كانت نتائجها كارثية علىٰ مستوى تجييش الشباب نحو اعتناق أفكار التشدد ونبذ التعددية الفكرية والعقدية.

ترتب عن ذلك التحول اعتقال العديد من رموز هذه السلفية إبان الأحداث الدامية التي عرفتها مدينة الدار البيضاء سنة 2003، أبرزهم أبو حفص وحسن الكتاني وحسن الشاذلي وعمر الحدوشي ومحمد الفزازي، وتم الحكم عليهم بسنوات طويلة قبل أن يتم الإفراج عنهم بعفو ملكي، جرّاء المراجعات الفقهية التي تم الإقرار بها من طرفهم.

حول مكانة هذه الرموز السلفية داخل الخارطة السياسية الحزبية المغربية، يقول عبدالإله السطي، الباحث في شؤون الجماعات الإسلامية، لـ"العرب"، "نحن الآن أمام مسعىٰ إدماج هذه الرموز داخل المشهد السياسي الرسمي الذي بدأ باجتهادات ومراجعات فكرية ومذهبية أسفرت عن إقرارهم بأهمية التعددية السياسية والفكرية وصولا إلىٰ إقرارهم بأهمية المشاركة السياسية داخل الحقل السياسي الرسمي".

ويرى السطي أن السلطة نجحت في ضم هذه الرموز السلفية داخل أحزاب سياسية قديمة كحزب النهضة والفضيلة بقيادة أمينه العام محمد خليدي، الذي اتضح أنه ساهم بإيعاز من السلطة السياسية في محاولة احتواء جزء من التيار السلفي في المغرب.

وانضم إلىٰ حزب النهضة والفضيلة كل من الشيخ محمد عبدالوهاب رفيقي، المعروف بأبي حفص، وهشام التمسماني وجلال المودن وعمر الحدوني، كما ضمت القيادة عبدالعالي الحارث، المعتقل السابق في صفوف الشبيبة الإسلامية والذي تم انتخابه رئيسا للمجلس الوطني. أما الشيخ محمد الفزازي فيبدو أنه لازال لم يحسم انتماءه السياسي بعدما قال إنه تلقىٰ "دعوات للانضمام إلىٰ أحزاب سياسية كبرى وصغرى ولم أستجب"، فيما فضل الرمزان السلفيان عبدالكريم الشاذلي وحسن الخطاب العمل من داخل حزب الحركة الديمقراطية الاجتماعية.

وعلىٰ اعتبار أن محمد خليدي كان السياسي الوحيد المسموح له بلقاء هذه الزعامات السلفية داخل السجون، فقد أوضح الباحث المغربي في الجماعات الإسلامية، أن هذا يوحي بمساهمته المركزية في توطيد الاجتهادات التي أقدمت عليها هذه الزعامات داخل السجن.

ويؤكد عبدالإله السطي، أن اندماج بعض رموز وزعامات السلفية بالمغرب داخل أحزاب سياسية رسمية سيمنحها مساحات للتحرك وبلورة مراجعاتها ونظرتها الإصلاحية التي تحملها نحو المجتمع، وفق شروط مسبقة متمثلة بالأساس في احترام ثوابت الأمة وفك أيّ ارتباط بأجندات خارجية.

وظل ملف السلفيين بالمغرب مرهونا بحسابات أمنية وسياسية مرتبطة بكيفية تأطير هؤلاء وانضباطهم لهارمونية العمل السياسي وقيم الديمقراطية والتعددية داخل المجتمع المغربي، ولعل انضمام مجموعة من شيوخ السلفية الجهادية إلىٰ بعض الأحزاب الصغيرة يطرح السؤال الأساس الذي سيندمجون وفقه هل هو أيديولوجي أم مصالحي أم هوياتي؟

نطرح هذا السؤال لقناعتنا أن العفو الذي أصدره العاهل المغربي، الملك محمد السادس، في العام الماضي بمناسبة الذكرى 40 للمسيرة الخضراء، عن 4215 من المعتقلين، من ضمنهم 37 من معتقلي ما يسمىٰ "السلفية الجهادية"، ليس شيكا علىٰ بياض لهؤلاء، بل يمكن اعتباره ورقة حسن نية وتشجيع مشوب بحذر ولا يقرأ خارج أبعاده وسياقاته الداخلية والإقليمية والدولية.

الهدف هو وضع السلفيين الجهاديين أمام اختبار مدى صدق نزوعهم نحو العمل السياسي والتعامل مع أبجديات الديمقراطية وواقع التجربة المغربية في التعددية السياسية والمدنية، ونستحضر هنا بشكل خاص تصريح عبدالكريم الشاذلي، الذي قال فيه إن الخطوة الملكية "مبادرة طيبة من الدولة. ونحن بهذا فتحنا صفحة جديدة في إطار المصالحة والاستقرار في المجتمع".

وقد أكد أمين عام حزب الحركة الديمقراطية الاجتماعية في أكثر من مناسبة أن هؤلاء السلفيين التحقوا بالحزب من أجل ممارسة العمل السياسي في إطار ثوابت الأمة، مضيفا أن هؤلاء يتوفرون علىٰ القناعة التامة للانخراط في العمل السياسي، ولولا ذلك لما قبلتهم الحركة ضمن صفوفها.

ومن هنا يتساءل المتابع عن هوية تلك الأحزاب التي ستلعب دور الاستقطاب والتوجيه وتحديد رقعة اللعب؟ وأجاب علىٰ هذا التساؤل عبدالإله السطي قائلا إنها الأحزاب التي تعتبر قريبة من السلطة والمتمثلة بالأساس في حزب النهضة والفضيلة الذي ساهم أمينه العام محمد خليدي في بلورة مسألة المراجعات الفقهية والفكرية التي أقدمت عليها قيادات وزعامات السلفية داخل السجون.

العبرة بالممارسة لا بالشعارات

وسبب اختيار هذه الأحزاب حسب ذات المتحدث، كونها لا تشكل أيّ مشكل بالنسبة إلىٰ السلطة السياسية نظرا لقربها السياسي من توجه النظام، مما سيسهل عملية احتواء هذه الرموز السلفية داخل الإطار الرسمي للعبة السياسية بالمغرب. وبالتالي فالأمر لا يتعلق بتوجه أيديولوجي أو هوياتي بل بجانب مصلحي ترى فيه السلطة السياسية أن عمل هذه التيارات السلفية سيكون أكثر وضوحا واحتواء إذا ما تم تحت أنظارها ومراقبتها.

إذن كيف ستقبل قواعد تلك الأحزاب هذا الوافد السلفي الجديد علىٰ العمل السياسي، سواء باعتبارهم أفرادا أو حاملين لقناعات وطروحات ليست بالضرورة تتماشىٰ والخط الأيديولوجي للحزب؟ سؤال تصدى له عبد الإله السطي بالقول "إننا أمام أحزاب سياسية قديمة بهويات أيديولوجية غير واضحة لكنها صغيرة بحيث تكاد لا تُمثل بالبرلمان إلا ببعض النواب محسوبين علىٰ رؤوس الأصابع، وبالتالي ليست لها قواعد كبرى".

وأشار عبدالصمد عرشان، الأمين العام لحب الحركة الديمقراطية الاجتماعية، إلىٰ أن خطاب حزبه كان دائما خطابا أخلاقيا أكثر ممّا هو سياسي، وهو الخطاب الذي ظل دائما منسجما مع قناعات هؤلاء السلفيين الجهاديين الذين انضموا للحزب وتوجههم الفكري.

لهذا يؤكد الباحث المغربي أن معيار اعتمادها من قبل هذه التيارات السلفية أو من قبل السلطة السياسية، هو مدى الإمكانيات التي ستقدمها بتأطير عمل هذه التيارات بالشكل الذي يجعلها تشتغل في العلن، كما يفرض عليها الالتزام بقواعد اللعبة السياسية.

ويختم عبد الإله السطي، حديثه مع "العرب"، بتأكيده أن هذه الخطوة من شأنها أن تؤثر في حيّز المجال الذي يمكن أن تتحرك داخله هذه السلفية مستقبلا، بالشكل الذي لا يشكل أيّ خطورة مذهبية أو سياسية علىٰ المشهد السياسي برمته في المغرب.

> العفو الذي أصدره العاهل المغربي عن 4215 من المعتقلين، من ضمنهم 37 من معتقلي السلفية الجهادية ليس شيكا على بياض لهؤلاء، بل يمكن اعتباره تشجيعا مشوبا بحذر لإبراز حسن النية ولا يقرأ خارج أبعاده وسياقاته الداخلية والإقليمية والدولية

في العراق.. الحكم إيراني والغطاء أميركي

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

❑ بقيت حكومة الدكتور حيدر العبادي أم لم تبق بشكلها الحالي ليست تلك المسألة. كل ما يمكن قوله، في حال تغيّرت هذه الحكومة أم لم تتغيّر، إنّ شيئا لم يتغيّر في العراق. ما تأسس على خطأ لا يمكن أن يتحوّل إلى صحّ. لا يمكن بناء دول حديثة بالاستناد إلى ميليشيات مذهبية على رأسها رجال دين يقرّرون مصير البلد ويتنافسون في ما بينهم على أخذه إلى أسفل، أي إلى الحضيض.

يرد الآن عمّار الحكيم على مقتدى الصدر لإظهار أن "المجلس الأعلى للثورة الإسلامية" لا يزال له وجوده وأن الصدر لم يستطع انتزاع المبادرة منه.

هناك معمّم في منافسة مع معمّم آخر، فيما حكم المباراة الإيراني يتفرّج على اللعبة الدائرة. تدخّل حكم المباراة في اللحظة المناسبة، فانكفأ مقتدى الصدر عن المنطقة الخضراء في بغداد. راح مقتدى الصدر يعيد حساباته، هذا إذا كانت له حسابات على الصعيد الوطني أصلا، بعدما تبيّن له أنّ البلد لا يزال تحت السيطرة الإيرانية بغطاء أميركي لا أكثر.

ليست مشكلة العراق في حكومة ولا في شخص يرمز إلى ميليشيا مذهبية أو إلى حزب ليس سوى النسخة الشيعية للإخوان المسلمين.

لا تستطيع الأحزاب والميليشيات بناء دولة. ما يبني الدولة مجموعة أشخاص مؤهّلين من كل الطوائف والمذاهب والمناطق يؤمنون بالعراق ومستقبل العراق والديمقراطية الحقيقية وليس بفتاوى رجال الدين.

لا مكان للمرجعيات الدينية في أيّ دولة تحترم نفسها، تماما مثلما أن ليس في استطاعة من وصل على دبابة إقامة نظام

> متى تفلس الحكومة ينادي مقتدى الصدر بالإصلاح، فيزايد عليه عمار الحكيم، فيما الجميع يحذر من خطر «داعش»

ديمقراطي مبنيّ على مؤسسات راسخة، وذلك بغض النظر عمّا إذا كانت هذه الدبابة محلية أو أميركية.

في العام 1958، وصل عبدالكريم قاسم إلى السلطة على دبّابة محلية. لم يمتلك الرجل يوما برنامجا سياسيا أو اقتصاديا واضحا. ارتكب كلّ الأخطاء الممكنة من أجل وصول البعث إلى السلطة. كان هذا البعث، على الرغم من عنصريته تجاه الأكراد، متنوعا في البداية. كان فيه سنّة وشيعة. انتهى الأمر بوصول البعث التكريتي بتحالفاته المتشعّبة في العام 1968.

قامر هذا البعث بالعراق ونجح في رهاناته مرّات عدة. من تأميم النفط في 1972، إلى اتفاق الجزائر في 1975، إلى خوض المواجهة مع مصر بسبب اتفاقية كامب ديفيد، إلى وصول صدّام حسين إلى السلطة في العام 1979، إلى الحرب مع إيران بين 1980 و1988. عمل كل شيء من أجل البقاء في السلطة فأطاحته في نهاية المطاف مغامرة احتلال الكويت في العام 1990 التي مهّدت للحرب الأميركية في العام 2003.

في مثل هذه الأيّام من العام 2003، يوم التاسع من نيسان ـ أبريل تحديدا، سقط تمثال صدّام حسين في بغداد. بعد ثلاثة عشر عاما على هذا الحدث، هناك عراقيون يتساءلون لماذا لم يستطع البلد البناء على طيّ صفحة البعث نهائيا؟

الجواب بكل بساطة أن الأميركيين، الذين دخلوا إلى العراق بتفاهم تام مع إيران، كانوا يجهلون كل شيء عن البلد وعن مدى خطورة الاستعانة بالميليشيات المذهبية. يبدو أنّه لم يكن مطلوبا في أيّ وقت إعادة بناء العراق. كان مطلوبا تفتيت البلد. هل لهذا السبب مرّ اثنا عشر عاما وشهران بين إخراج صدّام حسين وجيشه من الكويت في شباط ـ فبراير 1991 وبين سقوط تمثال الرئيس العراقي السابق.

ما نشهده اليوم في العراق ليس وليد صدفة. هناك قرار أميركي واضح كل الوضوح في تغيير خارطة المنطقة انطلاقا من هذا البلد المهمّ الذي كان يمكن أن يشكل نموذجا صالحا للشرق الأوسط الجديد، بدل أن يتحول رمزا لانهيار الكيانات القائمة من جهة واستمرار الصراع الطائفي والمذهبي من جهة أخرى.

يشكو وزير الخارجية الأميركي جون كيري في اجتماع المنامة الذي ضمّه أخيرا مع وزراء الخارجية في دول مجلس التعاون

الدبابة تهدم لا تؤسس

الخليجي من السياسة الإيرانية طالبا في الوقت نفسه مساعدة طهران "في إنهاء الحرب في اليمن وإنهاء الحرب في سوريا وفي تغيير ديناميات المنطقة"، معتبرا أن "على إيران أن تثبت للعالم أنها تريد أن تكون عضوا بنّاء في المجتمع الدولي وأن تساهم في السلام والاستقرار".

ينسى كيري من أنّ كلّ ما يشكو منه هو نتيجة مباشرة للشراكة الأميركية ـ الإيرانية في الحرب على العراق. هذه الشراكة التي بدأ يتحدّث عنها مسؤولون أميركيون في مرحلة الإعداد لتلك الحرب، بينهم زلماي خليل زاد الذي كان في مرحلة معيّنة سفيرا في بغداد.

هل في استطاعة الإدارة الأميركية عمل شيء في العراق؟ هذا هو السؤال الأساسي. تعود كل مآسي المنطقة حاليا، أكان ذلك في اليمن أو سوريا أو لبنان، وصولا إلى ما تتعرض له البحرين، إلى السياسة الأميركية في العراق.

قبل أن يطلب وزير الخارجية الأميركي مساعدة إيران في العمل من أجل الاستقرار في المنطقة، يفترض به أن يتطرق إلى مسؤولية بلده في وصول العراق إلى ما وصل إليه، وذلك عندما تدخلت إدارة بوش الابن عسكريا واحتلت البلد من دون خطة واضحة تتعلق بالمرحلة التالية، مرحلة بناء الدولة. زادت إدارة باراك أوباما الطين بلّة عندما استسلمت نهائيا لإيران وغادرت العراق على عجل..

من يتصرّف بالطريقة التي تصرّفت بها القوّة العظمى الوحيدة في العالم تجاه العراق، لا يحقّ له تجاهل ما يجري في هذا البلد والتركيز على سوريا واليمن مع إشارة إلى أن "على إيران أن تثبت للعالم أنّها تريد أن تكون عضوا بناء في المجتمع الدولي وتساهم في السلام والاستقرار". فمن العراق، يمكن الانطلاق نحو تصحيح السياسة الإيرانية. ولكن هل من نيّة جدّية في ذلك؟

لا وجود لمثل هذه النيّة الأميركية للأسف الشديد. كلّ ما هناك كلام معسول موجّه إلى العرب، خصوصا أهل الخليج، يعكس رغبة في تفادي التطرق إلى صلب الموضوع والدخول فيه.

صلب الموضوع أنّ هناك بلدا اسمه العراق، تتحكّم به ميليشيات مذهبية مرتبطة بإيران. تتصارع هذه الميليشيات بين حين وآخر وتدور مماحكات أحيانا بين نوري المالكي وحيدر العبادي المنتميين إلى حزب واحد هو "حزب الدعوة". ومتى تفلس الحكومة، ينادي مقتدى الصدر بالإصلاح، فيزايد عليه عمّار الحكيم، فيما الجميع يحذّر من خطر "داعش"!

يحدث كلّ ذلك بإشراف إيراني. يلعب الإيراني دور الحكم في العراق، فيما يوفر الأميركي الغطاء له. هذا لا يمنع الأميركي من التساؤل، ببراءة طبعا، ما الذي يحدث في هذا البلد الذي بات ساحة مفتوحة لكلّ ما له علاقة من قريب أو بعيد بعمليات تطهير ذات طابع مذهبي توفر صورة حقيقية عمّا يبدو الشرق الاوسط مقبلا عليه.

إرهاب الأسد: الإعلام العربي يغمض عينيه

أحمد عدنان
صحافي سعودي

❑ في عام 2012 تمّ القبض على الإرهابي ميشال سماحة، تمّ ضبط عبوات ناسفة معه أحضرها من دمشق لاغتيال شخصيات سياسية في لبنان والقيام بعمليات إرهابية هدفها إشعال فتنة طائفية ووأد السلم الأهلي، قبل نحو سبعة أشهر صدر عليه حكم بأربع سنوات ونصف سجنا، وكان حكما غير نهائي، ولأن السنة السجنية في لبنان 9 أشهر، تم في 14 يناير 2016 إطلاق سراحه بكفالة مالية قدرها 100 ألف دولار. وقبل يومين فرح اللبنانيون باستعادة قسط من العدالة الضائعة، أصدرت المحكمة العسكرية في لبنان حكمها المبرم والنهائي بإعدام سماحة مع تخفيفه إلى الأشغال الشاقة المؤقتة بـ13 سنة. ولا بد من التأكيد أن الوصول إلى هذه النتيجة شبه المُرضية تم بفضل أربعة عوامل، التصعيد الخليجي الرافض لسقوط لبنان بين براثن الميليشيا، تصعيد وزير العدل اللبناني أشرف ريفي وهمّة الرئيس سعد الحريري، والرأي العام الغاضب لسير قضية سماحة.

التسجيلات المرتبطة بميشال سماحة قاطعة وحاسمة، حاول استئجار ميلاد كفوري لتنفيذ العمليات الإرهابية، ومن حسن الحظ أنه اختار الشخص الخطأ الذي وضع الأجهزة الأمنية في الصورة وتعاون معها للإيقاع بالإرهابي الذي كان مستشارا لبشار الأسد ووزيرا سابقا وسياسيا لبنانيا ذائع الصيت.

يستطيع القارئ أن يعود إلى يوتيوب ليشاهد ويسمع صوتا وصورة مؤامرة سماحة ثم اعترافاته، وهنا أؤكد أن التسجيلات ليست محصورة على اعترافات سماحة، بل على اجتماعاته مع كفوري وتحضيره وتحريضه وتجهيزه، 70 كيلوغراما من المتفجّرات تسلمها من رجل الأمن السوري علي مملوك (اللصيق ببشار الأسد)، والمطلوب اغتيال نواب لبنانيين منهم خالد الضاهر، ومفتي عكار، واستهداف تجمعات طائفية باستثناء العلويين، وكلما كان ضحايا الانفجارات من العيار الثقيل كان أفضل، وهناك حديث عن استهداف بطريرك الموارنة بشارة الراعي خلال زيارته لعكار قبل سنوات، إضافة إلى اغتيال معارضين سوريين في لبنان، وتم ذلك بعلم الأسد وتوجيه مملوك وفق لسان سماحة نفسه. والتفسير الحرفي لما سبق، هو أن بشار وإيران أرادا إغراق لبنان في حرب أهلية لا تبقي ولا تذر.

قضية سماحة اكتشفتها السلطات اللبنانية، والسؤال الآن ماذا عن العمليات التي لم تكتشفها؟ كم عدد الأشخاص الذين يشبهون ميشال سماحة في لبنان؟ ولتقريب الإجابة للقارئ، نستحضر موقوفا آخر اعتقلته السلطات اللبنانية ولله الحمد.

تنظر المحكمة العسكرية في قضية الموقوف نعيم عباس، وهو عنصر ينتمي إلى تنظيم القاعدة، يتحدث عباس عن طلب المخابرات السورية من تنظيم القاعدة اغتيال زعيم الدروز في لبنان وليد جنبلاط. وهذه القضية تكشف ببساطة: تورّط النظام السوري في اغتيال شخصيات لبنانية، وطبيعة العلاقة بين بشار الأسد والقاعدة.

قضية الإرهابي سماحة، لا يتحدث عنها إعلام المقاومة والممانعة لأنّها تمثله وتفضحه في نفس الوقت، بالصوت والصورة تجسّد الدليل الدامغ على من قتل شهداء ثورة الأرز اللبنانية بداية من رفيق الحريري وليس انتهاء بوسام الحسن ومحمد شطح، ولماذا كلهم من معسكر واحد، لأن القاتل في طهران وفي دمشق والمنفّذ زمرة العملاء في بيروت وضواحيها.

لقضية سماحة غير فائدة، إنها دليل صارم على أن الإرهاب لا دين له ولا مذهب، كما أنها يفترض أن تسكت أصدقاءنا العرب الذين يدعون -بلا علم- أن بشار الأسد ليس إرهابيا وأن ملالي طهران من الأنبياء والمرسلين، وكأننا يجب أن نطلق لحية للأسد ونقول إنه سنيّ حتى يعترف القاصي والداني بإرهابه في لبنان وفي سوريا.

الفائدة الأهم لقضية سماحة، أنها أكدت -من حيث لا تدري- جدوى وشرعية المحكمة الدولية التي تنظر في جريمة اغتيال الرئيس الشهيد رفيق الحريري ورفاقه من شهداء ثورة الأرز، فلولا المحكمة الدولية، لتمت إدانة الحريري باغتيال نفسه لتشويه سمعة إيران وحزب الله وبشار الأسد وحكم على الحريري بالإعدام رغم انتقاله إلى جوار ربه. ونحن هنا نذكر مجددا، أن حزب الله وبشار الأسد متهمان باغتيال شهداء ثورة الأرز في إرهاب لا يقل عن داعش والقاعدة، وهذا الإرهاب البعثي-الإيراني لم يتوقف ولم يوفّر الدولة والقوى الاستقلالية في لبنان وسوريا والعراق واليمن.

حكم من العيار الثقيل

أزور هذه الأيام أشقاءنا في مصر، والمتابع لبعض الصحف المصرية يشعر بأسف بالغ، فبعض أقلامها للأسف إمّا تتعمّد تزوير الحقائق أو تهرف بما لا تعرف. والنقد لا يرحم السعودية بسبب موقفها المبدئي والسلبي ضد بشار.

أصدقاؤنا المصريون لا يعرفون بشارا ولا إيران جيدا، مع أنهم كادوا يتلظون بإرهاب ما يسمّى بحزب الله لولا أن السلطات المصرية أوقفت الإرهابي سامي شهاب، وأدانه القضاء المصري بإعداد تفجيرات نقّالة في سيناء وغيرها واستهداف شخصيات مصرية عامة، هرب شهاب من السجن خلال ثورة 25 يناير ولم تطالب السلطات المصرية به للأسف، بل استقبلت وفدا من حزب الله على هامش عزاء الصحافي الراحل محمد حسنين هيكل.

أضع بين يدي النخبة المصرية، قضيّتي ميشال سماحة ونعيم عباس، لأقول لهم إن بشار الأسد وخامنئي وحسن نصرالله إرهابيون كأبي بكر البغدادي ومحمد بديع وأنصار بيت المقدس، فلماذا تفرّقون بين إرهاب وإرهاب؟ لماذا ترفضون منطق الميليشيات في مصر وتقبلونه في غيرها؟

علمانية بشار هي علمانية شكل، ومن أبسط أدلة ذلك أن كل تحالفاته تنتمي إلى الإسلام السياسي، فالجمهورية (الإسلامية) الإيرانية لا يمكن أن تكون ما بعد حداثية، وما يسمّى بحزب الله لا يمكن تصنيفه كماركسي، فلماذا تفرّقون بين إسلام سياسي وإسلام سياسي؟ وهنا أودّ التذكير بأن تراث سيد قطب الإخواني هو المرجعيات الفكرية للثورة الإسلامية الإيرانية.

> لقضية سماحة غير فائدة، إنها دليل صارم على أن الإرهاب لا دين له ولا مذهب، كما أنها يفترض أن تسكت أصدقاءنا العرب الذين يدعون -بلا علم- أن بشار الأسد ليس إرهابيا وأن ملالي طهران من الأنبياء والمرسلين، وكأننا يجب أن نطلق لحية للأسد ونقول إنه سنيّ حتى يعترف القاصي والداني بإرهابه في لبنان وفي سوريا

بشار الأسد ليس من محاربي الإرهاب بل من صنّاعه، وعلاقته بالقاعدة قبل أن يتحدث عنها نعيم عباس كشفها نوري المالكي. والإرهاب إرهاب سواء كان إسلامويا أو لم يكن، لا فرق بين أن يكون المنفذ داعش أو ميشال سماحة. ومن يريد إشعال حرب أهلية في لبنان كيف تستأمنه على مصر؟

بشار الأسد وخامنئي ونصرالله هم وجه العملة الأخرى من داعش، كلنا نعرف ما فعله داعش مع الآشوريين والإيزيديين وأدناه، فلماذا نصمت عن جرائم الحزب الإلهي والبعثي والحرس الثوري ضد السنة في الطفيل اللبنانية ومضايا السورية وديالى العراقية؟

على كل حال، الحديث يطول في هذا الباب، لكن محور الاعتدال العربي يعاني من قصور إعلامي ملحوظ، ومن علامات ذلك الصورة الملتبسة في مصر وفي غيرها، وما أتمناه أن تقود السعودية سياسة إعلامية جديدة تشرح الحقائق ولا تخترعها، هدفها الإقناع والتأثير لا الدعاية، إننا نعيش هذه الأيام لحظة مواجهة، وقوة الإعلام تساوي في الأهمية قوة المدافع ودقة الرصاص.

سعد الحريري: أنا بالي طويل

طهران تقفل باب بعبدا والبحث عن مفاتيحه في الكرملين

محمد قواص
كاتب سياسي لبناني

❑ يعترف الخصوم قبل الحلفاء أن عودة الرئيس سعد الحريري إلى بيروت أعادت الحيوية إلى الحراك السياسي اللبناني الداخلي. بدت تياراتُ البلد مقتنعة بإمكانية إنتاج وظيفة لبنانية محلية لإدارة شؤون البلد، بالتوازي مع الورش الكبرى التي ينخرطُ داخلها الكبار الدوليون والإقليميون. فإذا ما عاد الحريري إلى البلد، فإن ذلك بحدّ ذاته مؤشر حاسم على أن قرارا ما قد اتّخذ، من قبل الزعيم الشاب، ومن قبل مزاج إقليمي، وربما دولي، يوحي بذلك.

لم يكن يسيرا الانفراد بالرئيس العائد من أجل مقابلة صحافية، ذلك أن الزائر سيلاحظ أن بيت الوسط، حيث مقرّه الرئيسي، تحوّل إلى خلية نحل لا تكل، في ورشة تتقاطع داخلها كل الهمم والشخصيات وأصحاب الشأن لإعادة نفخ الروح في بلد بدت تظهر عليه في الأشهر الأخيرة أعراض علّة مقلقة.

كان اللقاء جماعيا مع "دولة الرئيس" بمعنى أن كلامه لا يرقى لمستوى التصريح الرسمي، لكنه يعكس أجواء عنده يتقاطع فيها الدولي بالإقليمي بالمحلي. ففي إدارة الصراع السياسي الراهن في لبنان تتكدس على طاولة الحريري ملفات لا تبدأ بالهمّ الوجودي للبلد وهو على ضفاف الكارثة السورية، ولا تنتهي بقضايا الداخل وحساباتها الفسيفسائية، لا سيما في موسم الانتخابات البلدية الراهنة.

سقوط الاصطفافين

استبق سعد الحريري عودته للبلد بمفاجأة من العيار الثقيل من خلال ترشيحه للوزير سليمان فرنجية لرئاسة الجمهورية. فالرجل المرشح من خصوم تحالف 14 آذار ومن صقور تحالف 8 آذار الخصم، كما أنه كان من الخصوم الشخصيين للرئيس الراحل رفيق الحريري في عهد الوصاية السورية، وكان وزيرا للداخلية لحظة اغتياله. لكن ما كان مفاجأة "انقلابية" بدا أنها أضحت من عاديات العصر بعد أن رشّح سمير جعجع، رئيس حزب القوات اللبنانية، خصمه اللدود الجنرال ميشال عون لنفس المنصب.

بمعنى آخر، سلّط سعد الحريري، ربما، الضوء على تقادم الاصطفافين بما يؤسس لاندثار خرائط وإعادة رسم خرائط أخرى.

يردّ الحريري على من يسأله عن سرّ هذا التفاؤل بانتخاب رئيس للجمهورية، بجواب، يكاد يكون دبلوماسيا رسميا، ينضح إيمانا بالبلد ودوره وكفاءة أبنائه، كما بالحرص الدولي والإقليمي على حمايته والتخفيف من أوجاعه.

لكنّ سياسيي البلد يشتبهون في أن الحريري يحمل في قرارة نفسه معطيات أكبر من خطاب التمني، ولا يهمّهم هنا ما هي مادة هذه المعطيات. بيد أن النخب السياسية تأخذُ أمر عودة الرجل على محمل الجد، بصفتها مرسوم استرجاع لـ"الفعل" اللبناني ومحاولة لوقف واقع "المفعول به".

يتمسك الرئيس الحريري بترشيح الوزير سليمان فرنجية لرئاسة الجمهورية. يتّضح كل يوم أن الخيار ليس بالضرورة مصلحة حريرية، بل هو مصلحة لبنانية صرفة. يذكّر ويكرر في خطابه العلني أنه ذهب إلى دمشق، ونام في قصر بشار الأسد في لبنان من أجل "مصلحة البلد"، ولا ضير هذه الأيام من ترشيح فرنجية، الصديق الشخصي لبشار الأسد، للرئاسة، لأن في ذلك "مصلحة البلد". وإذا ما كان الوزيرُ المرشح لم يحضر حتى الآن جلسات الانتخاب اتّساقا مع موقفه بعدم "النزول" إلى البرلمان طالما أن حزب الله معتكف عن ذلك، فإن ردّ الحريري بأن "بالي طويل" يعكس استمرارا بهذا الخيار وحتى إشعار آخر.

هل هناك إشعار آخر قد يقلب هذا الخيار؟ يرفضُ سعد الحريري الخوض في ما هو افتراضي، لكن رئيس مجلس النواب نبيه بري الذي يشاطر الحريري تفاؤله الرئاسي، ويتحدّث عن "ثمرة رئاسية نضجت وحان قطافها"، ينصح في تلميحاته حلفاءه في 8 آذار، لا سيما حزب الله ضمنا، بالذهاب إلى انتخاب "الحليف" سليمان فرنجية، ذلك أن أحوالا مقبلة قد لا تتيح نفس الحصاد الراهن، بل قد تأتي بمن "ليس حليفا".

ومع ذلك فإن سعد الحريري في مقاربته لا يراهن على ما هو قادم، بل على ما هو متوفر، وما هو متوفّر يتيح، برأيه، انتخاب فرنجية.

يعرف سعد الحريري أن للعقدة الرئاسية مفاتيح في طهران، وأن منطق الأمور قد يدفع لقناعة بأنّ إيران لن تفرج عن الرئيس اللبناني العتيد، طالما أن الطبخ الدولي الإقليمي لم يفرج عن معالم "الحصة" الإيرانية في المنطقة.

لكن في ثبات الرجل على خياره منذ ما قبل العودة إلى بيروت، ما يعكس أنه خيار مدروس غير انفعالي لا يتأثّر بنشرات الأخبار ومواجيزها ولا تشوّشه أنباء الميادين في سوريا واليمن، وأن "البال الطويل" مردّه إلى قناعة بأن عليه انتظار كل اللبنانيين، بمن فيهم حزب الله، لإنتاج رئيس "صنع في لبنان"، لن يؤثّر انتخابه من عدمه على موازين القوى المتناكفة في العالم.

جعجع - عون

نفخت دينامية سعد الحريري، المتمسك بتحالف 14 آذار، واقعية (أي البعد عمّا هو أحلام) على علاقة الأطراف المتحالفة في ما بينها، كما المتخاصمة في ما بينها. كشف الأمر عن أزمة اصطفافات بين المعسكرين، سواء في الامتعاض من ترشيح مرشحين من 8 آذار أو في انفتاح شخصيتين من هذا الأخير على أقطاب من 14 آذار. لم تظهر شقوق التحالف السيادي فجأة، ذلك أنها كانت ضمنية يصعب ملاحظتها، أو واضحة لا أحد يريد ملاحظتها. ليس في الأمر حتى الآن إلا براغماتية لا تمسّ بالثابت وتناور مع المتحوّل.

التشقق الحقيقي بدأ غداة أحداث 7 أيار الشهيرة، حين شعر وليد جنبلاط أن خطاب حلفه لا تحميه الميادين، وربما حين شعر أنه تُرِكَ وحيدا في المعركة يقاتل بقواه "الدرزية" في الجبل بعد انهيار القوى "السنية" ونأي القوى "المسيحية" بنفسها إلا من بيان إدانة أصدره سمير جعجع. يتذكّر الدكتور فارس سعيد ذلك، وهو الأمين على "التحالف السيادي"، ويعرب حاليا عن قلق أكبر من خلال منصبه منسّقا عاما لقوى 14 آذار، على مستقبل الحلف. لكنّ أمر التصدّع ليس حكرا على "السياديين"، فيكفي تأمل مناورة سليمان فرنجية داخل الحلف المقابل، والتي تطرح أسئلة وجودية حول بقاء الحلف القريب من دمشق وطهران.

يحتاج سعد الحريري إلى الحاضنة الحريرية في بعدها السني، لكنه يرتاح داخل حاضنة عابرة للمذاهب يوفّرها له تحالف 14 آذار منذ اغتيال والده في عام 2005. بيد أن الحلف يمر بأزمة تظهر أحيانا أعراضها بشكل مباشر فجّ (لا سيما بعد خطاب الحريري في البيال في بيروت). ومع ذلك فإن زعيمي المستقبل والقوات اللبنانية يحاولان، بصعوبة، تسويق نظرية الحقّ في الاختلاف لا الخلاف، من خلال همّة علنية نشطة لحجب ذلك التباين. "الشيخ" و"الحكيم" حليفان حتى إشعار آخر، لا سيما أن الأخير ما فتئ يستغرب إحجام خصومه في حزب الله عن انتخاب حليفهم/حليفه ميشال عون، وكأن الدائرة تدور ليعود ليظهر أن حلف الحريري-جعجع أصيل، يجوز داخله الاختلاف.

المزاجين الإقليمي والدولي

لا ينطلق سعد الحريري من حيثيات ذاتية بيتية، ذلك أن ظروفا دولية تترى وكأنها تسير مع رياحه. لم يستقو الرجل بعواصف مستوردة، بل تحرّك من زاده اللبناني وظروف البيت اللبناني الصرفة، ذلك أن رهانه على زغرتا (مسقط رأس فرنجية) لا تخصّبه ديناميات كبرى في العالم، وكأن أولي الأمر الإقليميين والدوليين يراقبون المقاربة "التجريبية" لسعد الحريري على أن يلتحقوا بها أو يسقطوها بانتهازية وفق نتائج الاختبارات. ومع ذلك فإنه لا ينتشي إذا ما هبّت مواسم تصنيف حزب الله إرهابيا، فيأتي ردّ الرجل تمسكا بالحوار مع هذا الحزب. وحين يذهب وزراء الداخلية العرب باتجاه نفس التصنيف، فإن وزير الداخلية (المستقبلي) نهاد مشنوق يسجّل تحفّظا، بما يعكس طبيعة الفرق بين ما هو تحالف بين تيار المستقبل والرياض، وما هو تبعية بين حزب الله وإيران. ومع ذلك فإن مقاربة سعد الحريري الداخلية تأخذ بالاعتبار تبدّل المزاج الخليجي العربي الدولي ضد حزب الله، كما تبدّل المشهد السوري منذ التدخل العسكري الروسي و"انسحابه الجزئي"، مع ما يبدّله داخل الأجندة الإيرانية ووظيفة حزب الله.

ينهل سعد الحريري من الاستراتيجيات الأمنية والسياسية المستجدة التي تبنّتها دول الخليج في مواجهة النفوذ في الدوائر القريبة والبعيدة في العالم. يستظل الرجل بإرهاصات حديث عن مفاوضات مباشرة سعودية إيرانيةً تُرسم ملامحها. يتأمل الرجل مآلات الصراع اليمني، كما يتفحص بدقة دروس الانتخابات الإيرانية الأخيرة. بيد أن ضجيج الخارج لا يربك مقارباته الداخلية، ذلك أن في خطابه، في السرّ والعلن، ما يستبطن جرعات عالية من الثقة ومعرفته بخارطة الطريق.

موسكو بعد باريس

من تلك الخرائط أنّ موسكو أضحت لاعبا أساسيا في المنطقة، وأن الأمر اللبناني يدخل في حيّز الفعل المتّصل بذلك السوري. يطرق الحريري باب العاصمة الروسية مع وفده مشيدا بـ"الدور الكبير" لروسيا في المنطقة، والظاهر أن مطالعته هناك فتحت له بسهولة أبواب الكرملين ومكّنته في الخلوة التي جمعته بالرئيس بوتين من تحفيز القيادة الروسية على الدفع باتجاه العمل لإنهاء الفراغ الرئاسي في لبنان. يلتقي الحريري سيّد الكرملين قبل أسابيع من موعد معلن (قد يؤجّل مرة أخرى) سيجمع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بالعاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز. يعرف الحريري أن لموسكو غايات في الرياض قد تجعل لكلماته صدى أكبر في أذن الرئيس الروسي. بيد أن الرجل فهم في موسكو أن التسوية التي يعمل عليها الأميركيون والروس في سوريا تنسحب على لبنان بإنتاج رئيس، على ما يفسّر قلّة الكلام عن فحوى الزيارة بانتظار نضوج ثمارها.

يتحدث وليد جنبلاط عن عرس دون عِرسان في معرض سخريّته من عدم حضور المرشحين للرئاسة (فرنجية وعون) جلسات الانتخاب. يعرف سعد الحريري أن إرادات خارجية تحول دون العرس، فيجول مسوّقا مرشحه سليمان فرنجية بصفته خيارا لبنانيّ المنشأ. في ذلك الأداء لا يمكن إلا التسليم بأن الرجل صانع رؤساء وأن محادثاته مع بوتين الروسي وقبلها مع هولاند الفرنسي، وربما بعدها مع زعامات أخرى في عواصم أخرى، هدفها الترويج لذلك "الإنتاج" اللبناني. يذهب في المعلن من تصريحاته عن استعداده للقاء السيّد حسن نصرالله الأمين العام لحزب الله من أجل التوصل إلى تسوية تقود إلى إشغال قصر بعبدا برئيس جديد، لكن في استعداد الحريري واستعداد نصرالله لذلك "إذا كان نجاح الحوار بين حزب الله والمستقبل يحتاج لذلك"، قناعة لدى الطرفين باستحالة الأمر عمليا والاستمرار في تسويقه نظريا، ذلك أن أمرا كهذا سيكون سرياليا جلفا في عصر تصنيف الحزب إرهابيا وفي موسم هجوم الرياض على الحزب وفي زمن لم ينضج فيه الحوار السعودي الإيراني بعد. ففي عدّة الطبخ لا يستطيع اللبنانيون التبرّع بأطباق لا تتسق مع ذوق أهل القرار في الإقليم.

"إنما النصر صبر ساعة"، من ذلك الحديث الشريف ينهل سعد الحريري حكمة تفسّر صبر الرجل و"البال الطويل".

> لبنان يأخذ أمر عودة سعد الحريري بصفتها مرسوم استرجاع لـ«الفعل» اللبناني ومحاولة لوقف واقع «المفعول به» وموسكو فتحت له أبواب الكرملين، والخلوة مع بوتين قد تفرج عن موقف روسي مقبل لإنهاء الفراغ الرئاسي في لبنان

■ **الحريري: ذهبت إلى دمشق من أجل مصلحة البلد، ولا ضير هذه الأيام من ترشيح فرنجية، القريب من دمشق، لأن في ذلك مصلحة البلد.**

■ **أولو الأمر الإقليميون والدوليون يتأملون المقاربة «التجريبية» لسعد الحريري على أن يلتحقوا بها أو يسقطوها بانتهازية وفق نتائج الاختبارات.**

رئيس الوزراء اليمني الجديد الذي يقنع كل الأطراف بأنه معها

أحمد عبيد بن دغر

رجل اختزال المراحل واختيار التوقيت المناسب

صالح البيضاني

❑ صنعاء – على الرغم من هدوئه الظاهر الذي يمنح انطباعا عن شخصيته الحضرمية التقليدية التي لا تميل للانفعال، إلا أن سيرة رئيس الوزراء اليمني الجديد أحمد عبيد بن دغر السياسية تحفل بالمواقف المثيرة للجدل والتقلبات العنيفة التي ميزت مسيرته خلال أربعة عقود.

ولد بن دغر في قرية موشح في شبام حضرموت في ديسمبر من العام 1952. درس في قريته الصغيرة، قبل أن ينتقل إلى المدرسة الحكومية في وادي بن علي حيث درس المرحلة الإعدادية في حوطة أحمد بن زين، ليتخرج من المدرسة الثانوية في العام 1976 من إحدى مدارس مدينة سيئون عاصمة وادي حضرموت.

عاصر بن دغر في فترة شبابه، ذروة الحراك الثوري واليساري الذي عم أرجاء جنوب اليمن والذي قاد في نهاية المطاف إلى اندماج مجموعة من القوى اليسارية والقومية

> علي سالم البيض وبعد انهيار علاقته مع الرئيس السابق علي عبدالله صالح وفي ذكرى إعلان الوحدة قرأ عبر تلفزيون عدن بيانا هاما أعلن فيه فك الارتباط مع الشمال وإنهاء الوحدة. قالت المصادر إن أحمد عبيد بن دغر الذي كان في تلك المرحلة أحد صقور الصراع مع الشمال هو من صاغ ذلك البيان

عقب مغادرة بريطانيا، لتأسيس الحزب الاشتراكي اليمني، الذي تولى السلطة في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية.

كان لطبيعة الدولة الاشتراكية في ذلك الوقت تأثير بالغ في تكون شخصية وميول بن دغر الذي بدأ نشاطه مبكرا في المجال التعاوني، وعلى وجه الخصوص في الجمعيات التعاونية الزراعية، حيث عمل في العام 1973 مديرا لتعاونية شبام الزراعية وهو النشاط الذي تدرج من خلاله ليصبح رئيسا لاتحاد الفلاحين في جنوب اليمن أواسط السبعينات.

وعلى الرغم من بزوغ نجمه في المجال التعاوني الذي ظل على علاقة به حتى قيام الوحدة اليمنية، إلا أنه قرر الانتقال إلى مستوى آخر في حياته المهنية وهو ما تطلب منه مغادرة مسقط رأسه في أقصى شرق اليمن والانتقال إلى مدينة عدن لإكمال دراسته في جامعة عدن.

اختزال المراحل

شهد العام 1986 صراعا داميا بين أقطاب الحزب الاشتراكي اليمني في جنوب اليمن، وهو الصراع الذي نتج عنه اختفاء معظم وجوه الصف الأول من قادة الحزب التقليديين الذين أمسكوا بزمام الحزب والدولة منذ منتصف ستينات القرن العشرين.

ونتيجة لطبيعة حضرموت التي لم تكن طرفا في الصراع الذي نشب في الأساس بين قادة الحزب المنتمين إلى محافظتي أبين والضالع الذين كانوا يتقاسمون النفوذ، ولشخصية بن دغر ذاته التي لا تنحاز بشكل كامل وعنيف لأي طرف، فقد تضافرت مواهب الرجل الذاتية مع الظروف السياسية في آن، الأمر الذي مكن الشاب الحضرمي الطموح من الانتقال إلى مرحلة جديدة في مسيرته، وساعده على إبراز قدراته الفائقة في اختزال المراحل، ليحصد العديد من المناصب الرفيعة في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، حيث تم انتخابه عضوا في مجلس الشعب عن دائرة شبام في حضرموت.

ثم انتخابه عضوا في هيئة رئاسة مجلس الشعب الأعلى (هيئة رئاسة الدولة) وعضوا في اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني، ثم عضوا في المكتب السياسي، ورئيسا لدائرة الثقافة والإعلام في الحزب.

تحولات عميقة

بعد إعلان قيام الوحدة اليمنية بين شطري اليمن، تم دمج مؤسسات الدولة. وبموجب ذلك التغيير أصبح أحمد عبيد بن دغر عضوا في مجلس النواب الموحد وعلى الرغم من سعي الرئيس السابق علي عبدالله صالح إلى تذويب المؤسسات الجنوبية في إطار جديد بهدف السيطرة على مفاصل الدولة، إلا أن الحزب الاشتراكي اليمني ومن خلال نفوذه السابق في جنوب اليمن، ظل محافظا على هيمنته على مراكز نفوذه قبل الوحدة، وهو الأمر الذي ظهر جليا من خلال أول انتخابات نيابية بعد الوحدة. حيث حصد الحزب كل المقاعد النيابية في المحافظات الجنوبية، وكان أحمد عبيد بن دغر أحد الذين عادوا إلى مجلس النواب الجديد عن دائرته في مديرية شبام.

كانت العلاقة بين الرئيس صالح ونائبه علي سالم البيض قد بلغت أسوأ مراحلها، الأمر الذي دفع الأخير إلى مغادرة العاصمة صنعاء والعودة إلى عدن.

وفي ذكرى إعلان الوحدة تلا البيض عبر تلفزيون عدن بيانا هاما أعلن فيه فك الارتباط مع الشمال وإنهاء الوحدة، وقالت العديد من المصادر إن أحمد عبيد بن دغر الذي كان في تلك المرحلة أحد صقور الصراع مع الشمال هو من صاغ البيان.

نشبت حرب صيف 94 واجتاحت قوات الرئيس صالح جنوب اليمن. وأنهت نفوذ الحزب الاشتراكي اليمني في المحافظات الجنوبية، وتم تحجيم دور الحزب إلى درجة غير مسبوقة، وغادرت الكثير من قياداته المؤثرة والبارزة. كما سعى الكثير من مراكز القوى التقليدية في الشمال لحل الحزب، غير أن صالح آثر أن يظل الحزب يتمتع بدور تقليدي في الهامش كغيره من الأحزاب.

وقد شهدت تلك المرحلة ما يمكن أن يقال إنه احتجاب لبن دغر، الذي انتقل إلى العاصمة المصرية القاهرة، حيث قرر أن يستثمر وقت فراغه الطويل في تحقيق إنجاز شخصي إضافي من خلال مواصلة دراساته العليا. ليحصل في العام 1997 على دبلوم في الدراسات التاريخية من معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة. وهو ذات العام الذي أصدرت فيه المحكمة في صنعاء حكمها بإعدام من أطلق عليهم قائمة الـ16 والتي تضمنت أسماء أبرز قيادات الحزب الاشتراكي اليمني، التي اتهمت بالتخطيط للانفصال وكان بن دغر من ضمن القائمة.

غير أن الرئيس صالح قلص في وقت لاحق قائمة المشمولين بالإعدام لتنحصر في أربعة اشخاص فقط على رأسهم علي سالم البيض.

واصل بن دغر مسيرته الخاصة في المنفى وحصل على درجة الماجستير في التاريخ عن رسالة بعنوان "حضرموت والاستعمار البريطاني"، ليتوج هذه المرحلة بالحصول على درجة الدكتوراه عن بحثه الموسوم "اليمن تحت حكم الإمام أحمد".

بين حزبين

قبل أيام من انعقاد المؤتمر العام الخامس للحزب الاشتراكي اليمني في العام 2005 بأيام، عاد أحمد عبيد بن دغر من رحلته القاهرية الطويلة برفقة رفيقه العتيد في الحزب ياسين سعيد نعمان. في ذلك المؤتمر تم انتخاب نعمان أمينا عاما للحزب وبن دغر عضوا في الأمانة العامة ورئيسا للدائرة الإعلامية.

كان الحزب الاشتراكي اليمني يمر بأسوأ مراحله ويحاول جمع شتاته المتناثر، وهو على الأرجح ما لم يتناسب مع حجم الطموح الذي حمله معه بن دغر من منفاه الطويل.

بعد عام واحد ودون أي مقدمات، أعلن استقالته وانضمامه إلى حزب المؤتمر الشعبي العام في سياق ما وصف بالصفقة.

أصبح بن دغر عضوا في أعلى هيئة حزبية في حزب صالح. وعُيّن عضوا في اللجنة العامة للمؤتمر الشعبي العام، وما لبث أن شغل منصب رئيس دائرة المنظمات الجماهيرية في الحزب ليتم انتخابه في العام التالي وبذات السرعة القياسية أمينا عاما مساعدا لقطاع الفكر والثقافة والإعلام.

بشخصيته الكاريزمية وخبرته السياسية المتراكمة، استطاع بن دغر أن يصبح من أقرب المقربين من صالح. وعندما اندلعت موجة الاحتجاجات الشعبية ضد الأخير في العام 2011 كان الكثير من المراقبين يتوقعون أن يكون بن دغر أول المغادرين، غير أن ذلك لم يحدث، وهو الأمر الذي أثار العديد من علامات الاستفهام.

ظهر بن دغر إلى جوار صالح في الأوقات العصيبة التي مر بها في تلك الفترة، وتعرض لانتقادات غير مسبوقة وهجوم إعلامي حاد، عندما ظهر إلى جوار الرئيس السابق في منصة ميدان السبعين وهو يومئ برأسه إعجابا، وعندما كان صالح يصف الربيع العربي بأنه ربيع صهيوني يدار من غرف مغلقة في تل أبيب، ويهاجم شباب الساحات ويتهمهم بالاختلاط غير الشرعي في الساحات.

من جناح الحمائم

لم يمض الكثير من الوقت قبل أن يكسب بن دغر الرهان، حين أفضت الاحتجاجات إلى حل سياسي وتقاسم حزبي. وقع نيابة عن حزبه على المبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية، كما تم تعيينه وزيرا للاتصالات وتقنية المعلومات في حكومة الوفاق الوطني التي رأسها محمد سالم باسندوه.

وصف بن دغر بأنه من جناح الحمائم في فريق المؤتمر الشعبي العام في الحكومة، حيث اتهمه الكثير من عناصر الحزب بعدم الوقوف بحزم تجاه القرارات التي كانت تستهدف كوادر حزب المؤتمر في المؤسسات الرسمية. لم يعر اهتماما لتلك الاتهامات، بل كانت علاقته تنمو مع قيادات أحزاب المعارضة، في ذات الوقت الذي كان لايزال يكسب ثقة صالح المطلقة.

عندما انتقلت السلطة للرئيس عبدربه منصور هادي وتدهورت العلاقات بين صالح وهادي قام بن دغر بدور الوسيط وهو ما أكسبه ثقة الرئيس هادي كذلك، واتهمه البعض بأنه قام في تلك المرحلة بدور شبيه بدور العميل المزدوج، حيث اعتقد كل من صالح وهادي بأنه يقف في صفهما.

في العام 2013 مثل بن دغر حزب المؤتمر الشعبي العام في مؤتمر الحوار الوطني. وبعدها، وفي إطار التعديل الوزاري في حكومة الوفاق الوطني، الذي عكس حجم الخلاف بين صالح وهادي وعمل من خلاله الأخير على التخلص من أذرع صالح في الحكومة، عيّن بن دغر نائبا لرئيس الوزراء وزيرا للاتصالات وتقنية المعلومات.

في الفترة اللاحقة شهدت الساحة اليمنية تحولات متسارعة ودخل الحوثيون بشكل مباشر على خط الأزمة وفي 21 سبتمبر سيطرت ميليشياتهم على العاصمة صنعاء وأسقطوا بقية المحافظات بتعاون من صالح الذي استخدم نفوذه لتسهيل إسقاط المحافظات وتسليم المعسكرات ومؤسسات الدولة.

> بن دغر يتمتع بالقدرة على اتخاذ القرار السياسي في الوقت المناسب، فعندما كان الحزب الاشتراكي يمر بأسوأ مراحله ويحاول جمع شتاته المتناثر، لم يتناسب مع حجم الطموح الذي حمله معه من منفاه الطويل، فأعلن استقالته وانضمامه لحزب المؤتمر الشعبي في سياق ما وصف بالصفقة، ليصبح بن دغر عضوا في أعلى هيئة حزبية في حزب صالح

ظل بن دغر يلتزم الصمت خلال هذه الفترة، كما أنه حظي بحماية الرئيس السابق الضمنية فلم يتعرض لأي استهداف من قبل الحوثيين كما هو الحال مع نظرائه الذين فرضت على الكثير منهم الإقامة الجبرية.

في مارس من العام الماضي 2015 أعلنت السعودية ودول التحالف العربي التدخل العسكري في اليمن وانطلاق عاصفة الحزم. ومع تلك المرحلة بدأت دائرة صالح الضيقة تتعرض للتفكك، وخصوصا من قبل السياسيين البراغماتيين المحيطين به، ومنهم بن دغر الذي تميز، بحسب مراقبين، بقدرته الفائقة على استشراف المستقبل السياسي واستباق التحولات السياسية في الوقت المناسب. ربما كانت لدراساته التاريخية علاقة بهذه القدرات التي تجلت مرة أخرى بعد عاصفة الحزم.

في أبريل 2015 كشفت العديد من المواقع الإخبارية عن وصول بن دغر إلى سلطنة عمان وانشقاقه عن صالح، وسرعان ما ظهر بن دغر في الرياض، وقد مثل انضمامه إلى الشرعية أقسى ضربة سياسية يتعرض لها الرئيس السابق نظرا لمكانته الحزبية وقربه الشديد من صالح.

في الرياض بدأ بن دغر مرحلة جديدة من حياته السياسية الحافلة. فرح الرئيس هادي بهذه الهدية الثمينة التي حصل عليها في سياق معركة كسر العظم التي يخوضها مع صالح، وعينه مستشارا خاصا له.

كشف بن دغر في أول مقابلة له بعد وصوله إلى الرياض وفي مقابلة خاصة مع قناة "العربية" عن أسباب انشقاقه عن صالح، التي أرجعها إلى تحالفه مع من وصفهم بالإماميين، كما كشف عن جوانب من شخصية صالح السياسية وتعامله مع الأزمات.

أوكلت إلى بن دغر مهمة إعادة بناء النسخة الموالية للشرعية من حزب المؤتمر الشعبي العام، وفي غمرة صراع هادي مع نائبه ورئيس وزرائه خالد بحاح، خدمت التحولات وربما نجح دهاء الرجل الحضرمي الهادئ في إعادته إلى الواجهة مرة أخرى وبنفس السرعة القياسية، حيث أصدر الرئيس هادي قرارا بتعيين أحمد عبيد بن دغر رئيسا للوزراء في ذكرى مرور عام على وصوله إلى الرياض.

❑ انشقاق بن دغر عن صالح ضربة قاسية وموجعة للرئيس السابق ما أكسبه ثقة هادي الذي عينه مستشارا خاصا له قبل أن يسميه مؤخرا رئيسا للوزراء.

❑ بن دغر يعتبر من أقرب المقربين من صالح قبل أن ينشق عنه ويهاجمه هجوما عنيفا متهما إياه بتحويل حزب المؤتمر إلى مجرد ميليشيا.

جيرار رايل مفجّر زلزال الأسرار يقول لـ«العرب»: انتظروا المزيد قريبا

وثائق بنما

بين الصناعة المخابراتية والبراعة الصحافية الاستقصائية

علي سفر

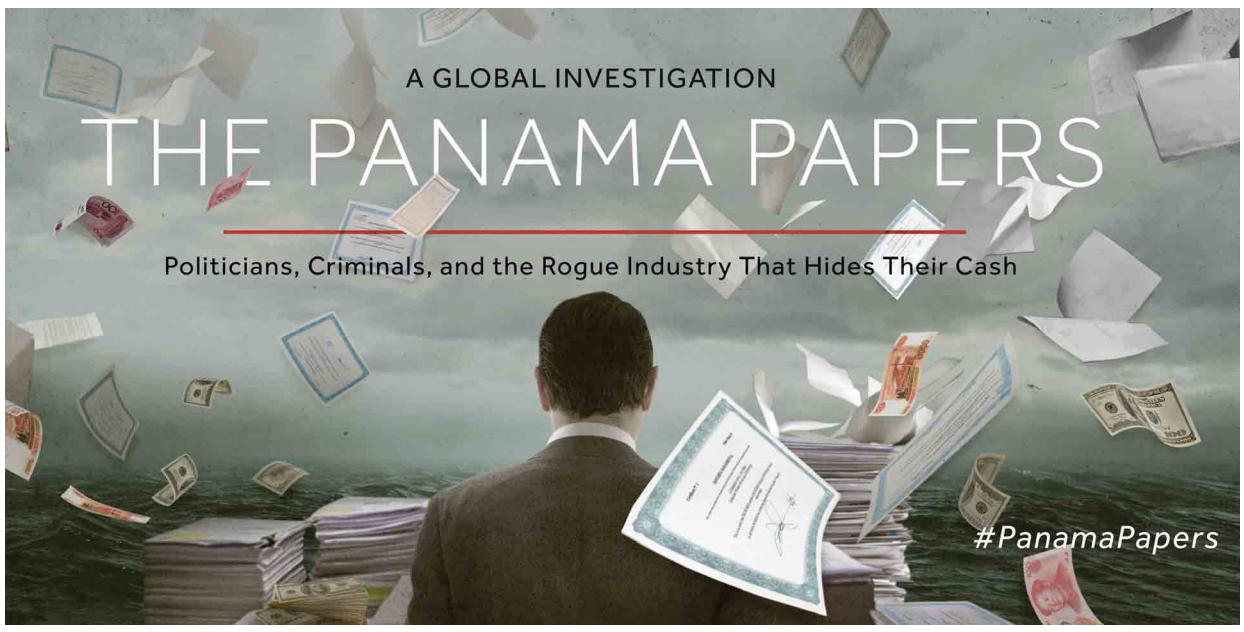

❏ **اسطنبول** – إنه الزلزال. أو لنقل إنه تسونامي الوثائق الذي سيطيح بالسياسيين وبأنظمة الفساد والرّشوة والمحسوبية والابتزاز. بهذه الكلمات يمكن اختصار العشرات من التوصيفات التي أطلقت على وثائق بنما بعد أن بدأ الاتحاد الدولي للصحافيين الاستقصائيين ببثها في ساعة متأخرة من يوم الأحد الماضي.

القصة بدأت مع صحيفة "سودوتشيه زيتونغ"، التي تلقت اتصالاً في العام 2014 من شخص مجهول لقّب نفسه بـ"جون دو"، وعرض عليها نشر وثائق تتعلق بـ"فضح الجرائم أمام الرأي العام". وبعد مراسلات طويلة ظلت محفوفة بالسرية الكاملة، حصلت الجريدة على كمية هائلة من الوثائق تقدر بـ2.6 تيرابايت من المواد التي تصل إلى 11.5 مليون وثيقة، تتضمن 4.8 مليون إيميل، و3 ملايين قاعدة بيانات، و2.1 مليون وثيقة "بي دي أف"، تغطي أعمال شركة "موساك فونسيكا" البنمية خلال أربعين عاماً.

قرّرت الصحيفة دراستها بالتعاون مع الاتحاد الدولي للصحافيين الاستقصائيين، الذي قام بإشراك 370 صحافيا من 100 مؤسسة إعلامية في ثمانين بلداً حول العالم، في عملية قراءة الوثائق والتحقق من معطياتها القانونية والمحلية، نظراً إلى اتساع قائمة المتورطين فيها لتشمل العشرات من البلدان في العالم.

تداعيات مثيرة

حتى هذه اللحظة، ورغم أن عدد الوثائق التي أتيحت للعامة مازال قليلاً جداً قياساً بحجمها، إلا أنّ ما كُتب عنها يبلغ عشرة أضعافها، وقد بدأت الإثارة التي فرضتها، تأخذ منحى تصاعدياً مع قيام رئيس وزراء أيسلندا بالاستقالة من منصبه، إثر احتجاجات جماهيرية تفجّرت بعد ورود اسمه مع عائلته في القوائم الأولى للسياسيين الذين قاموا بالاستفادة من شركات "أوف شور" تتيح لهم التهرّب من الضرائب في بلدانهم. ويبدو أن الأيام القادمة ستشهد تصعيداً أكبر مع ورود تقارير تقول بأن الدفعات القادمة من الوثائق لن تبقي ولن تذر في عالم الفساد السياسي، الذي بات السمة الأكبر للحكومات في العديد من بلدان العالم.

كل هذا يصل إلى الجمهور عبر الصحافة، التي تلعب دوراً كبيراً ومختلفاً في نشر الموضوع، فقد تمّ نشر التسريبات المشابهة سابقاً من المسربين إلى الجمهور مباشرة، بينما تكفّل الاتحاد بنقل المادة إلى الصحافيين ليقوموا بالبحث فيها قبل نشرها.

هنا تسأل "العرب" جيرار رايل رئيس الاتحاد الدولي للصحافيين الاستقصائيين، هل كانت الوثائق ونتائج التحقيقات صادمة لكم كصحافيين؟ فيجيب "لم تكن صادمة ولكن كان من المهم أن نتحرّى حول الأنظمة السياسية، وكيف أن هذه الأنظمة تحتاج الى إصلاح، وأنه عندما يكون هناك قضايا تتعاطى بالسرية، فإن لنا الحق كصحافيين أن ننظر فيها بغض النظر عما إذا كانت قانونية أم غير قانونية، فهذه هي إحدى وظائف الصحافة".

ما الذي تقوله وثائق بنما

تقدم الوثائق التي سربت من شركة "موساك فونسيكا" البنمية، التفاصيل شبه الكاملة عن قيام العديد من الشخصيات السياسية ورجال الأعمال وبعض الشخصيات الفنية والرياضية وغيرها في وقت ما، بتسجيل 215 ألف شركة "أوف شور" في الملاذات الضريبية الآمنة. أي في بلدان لا تطالبهم بالضرائب، وتتعاطى مع حساباتهم المصرفية بسريّة مطلقة، وذلك من أجل أن تقوم هذه الشركات بممارسة الأعمال التجارية في بلدانهم، ولكن دون أن يقوموا بدفع الضرائب عن هذه الأعمال.

هنا قد تبدو القضية مجرد احتيال على القانون المحلّي، بغية التهرب من دفع الضرائب، حيث تبدو أنشطة أغلب الشخصيات في الغرب أو في الدول الديمقراطية عموماً مبنية على هذه الغاية.

ولكن مع وجود عقوبات اقتصادية على نظام ما كالنظام السوري، تتحوّل الغاية إلى مسألة مختلفة، حيث تصبح شركات "أوف شور" المسجلة بأسماء أشخاص غير معروفين يستخدمون كواجهات، هي الأداة التي يستطيع من خلالها النظام القيام بكل الأعمال التجارية والاقتصادية التي يحتاجها، بعيداً عن أعين الرقابة التي فرضها المجتمع الدولي.

وفي حالة ثالثة، يتمكّن أعضاء مافيا المخدرات أو تجارة السلاح أو الدعارة، من تبييض أموالهم عبر واجهات تجارية لا تتم مراقبتها والتدقيق في عملها، كهذه الشركات التي سجلت قيودها في العديد من البلدان المعروفة على أنها ملاذات ضريبية كبنما، وجزر سيشل، والجزر العذراء البريطانية وغيرها.

الجميع هنا سواسية، فحيث توجد السلطة، يوجد المال. وكلما كثرت التشابكات بين العالمين، وجد المستفيدون أنفسهم بحاجة إلى غطاء يجنّبهم القوانين التي تعطّل وصولهم إلى الأرباح، أو تفرض عليهم ضرائب عالية، وكلما وجد هؤلاء أنفسهم يجنون المال من عمليات غير قانونية كتجارة السلاح أو المخدرات وغيرها، بتسهيلات من أصحاب القرار، يصبح توجههم إلى تبييض أموالهم أمراً ضرورياً، فيقومون بالبحث عمّن ينفذ لهم هذه العمليات دون أن يكونوا هم في الواجهة.

الفساد و السياسة

بين عتبة التهرّب الضريبي، والعتبات الأخرى الأشد قتامة، كتبييض الأموال الناتجة عن التجارات الممنوعة وعن الفساد السياسي، هناك امتداد جغرافي سياسي يصل بين العالم المتقدم وبين العالم الثالث وما بينهما من دول ناهضة اقتصادياً. فضلاً عن دول شيوعية محكومة بأنواع من البرجوازيات البيروقراطية والطفيلية وغيرها.

وكما أن لكل شيء هامشه، فإن الهامش الذي يتحالف مع متنه في الكثير من الأحيان، أي الكارتلات العملاقة لتجارة المخدرات والسلاح والدعارة والجريمة المنظمة (المافيا)، لا يغيب عن المشهد. بل إنه يحضر بقوة أيضاً، فكل هؤلاء الراسخين في المتن والهامش، يترابطون مع بعضهم في شبكة مستترة، بشكل منظم أيضاً. فيتساندون، طالما أن المصالح العميقة واحدة. رغم أنهم على السطح يظهرون كمتنافرين، لا يمكن لهم أن يتلاقوا بأيّ حال من الأحوال.

وعليه يمكن فهم كيف أن شركات "أوف شور" المسجلة في الملاذات الضريبة المنتشرة حوال العالم، تخدم الجميع، دون أن يدري بها أحد، سوى المستفيدين منها، ولكن حين يقوم مجنون ما، ولسبب مجهول بقلب الطاولة على الجميع، ونشر الوثائق التي تفضح هذا كلّه، فإن التسمية التي تناسب هذا الفعل لن تكون أقل من "زلزال".

توصيف المشهد لا يغني عن تلمس التفاصيل من خلال الوثائق، فالمعرفة العامة بوجود الفساد السياسي، تحضر في الكثير من الأدبيات المتصلة بالسياسة، ولكن مع وجود الأدلة والبراهين، تنتقل هذه المعرفة من طور التكهنات إلى طور الوقائع. ما يستدعي تدخلاً قانونياً، تطالب به القوى المجتمعية كما حدث في أيسلندا، أو القوى السياسية، ومثال ذلك قيام البرلمان التونسي بتوقيع عريضة طالب فيها بوصفه سلطة تشريعية السلطتين التنفيذية والقضائية بفتح ملفات كل تونسي ورد اسمه في الوثائق. بينما يرى البعض بأن قيام رؤساء بعض الدول، كالرئيس الفرنسي فرانسوا أولاند بالتعهد بالمضي في التحقيقات حول التهرب الضريبي أمام شعوبهم، لا يعدو عن كونه سداً للذرائع، إذ أن النفاذ إلى عمق حالة الفساد السياسي، قد لا يؤدي إلى تحصين النظام، بل إلى تداعيه برمّته، وفق تأثير الدومينو، حيث يؤدي سقوط قطعة واحدة من المصفوفة إلى تتالي سقوط القطع التالية.

وخارج هذا النسق المكشوف من تعاطي بعض الحكومات مع زلزال وثائق بنما، نرى كيف تتعاطى الأنظمة المافيوزية والدكتاتورية بطريقة لا تخرج كثيراً عن بنيتها. فالحكومة الروسية دفعت بالأمر نحو تصويره على أنه مؤامرة لقوى دولية ضد رئيسها فلاديمير بوتين، حيث رفض الناطق باسم الكرملين، ديميتري بيسكوف، التعليق على هذه التسريبات قائلاً "إنّ استخبارات غربية تقف وراء هذه التسريبات التي تهدف إلى زعزعة الاستقرار السياسي لروسيا، لا سيما مع قرب موعد الانتخابات البرلمانية، والانتخابات الرئاسية بعد سنتين".

بينما لم يخرج، وربما لن يخرج، أيّ تصريح حول الأمر عن النظام السوري. كما أن العديد من الأنظمة ستغرز رأسها في الرمال، معتبرة أن الأمر لا يحدث على كوكب الأرض بل على كوكب بعيد.

وثائق معقمة من الأميركان

تنميط ردود الأفعال بهذا الشكل، لا ينقصه شيء سوى التذكير بأن هناك قطاعا كبيرا من الصحافيين رأى بأن غياب الشخصيات والشركات الأميركية، يؤكد بأن عملية التسريبات ليست سوى حرب بين القوى العظمى، خاصة وأن ما جرى سابقاً يقول بأن ثمة مستفيدين واضحين من تسريبات جوليان أسانج (ويكيليكس) وإدوارد سنودن الاستخباراتية.

حاول البعض إسباغ صفة المؤامرة السياسية الفعلية على الأمر كما هو حال الصحافة المرتهنة لأمر الكرملين، بينما ذهب البعض الآخر إلى جعل المسألة ذات طابع اقتصادي، حيث نشرت وكالة سبوتنيك الروسية تصريحاً لخبير اقتصادي ألماني يدعى أرنست وولف قال فيه إن "فضيحة بنما لم تمس أيّ شركة أميركية، ولذلك فقد تكون جزءاً من استراتيجية أميركية لاستقطاب تريليونات الدولارات، ستتوجّه إلى الولايات المتحدة التي تسعى حالياً للتحوّل إلى ملاذ ضريبي كبير وجديد".

فهل استثنت وثائق بنما الأميركيين فعلاً؟ جيرار رايل أكد لـ"العرب" في إجابته عن هذا السؤال الذي شغل بال كثير ممن يتابعون تفاصيل القضية إن "هذه الادّعاءات ليست صحيحة. وإذا نظرتم وتابعتم الإعلام الأميركي وجريدة 'ميامي هيرالد' سترون أنه قد تم بالفعل نشر بعض الأسماء والعناوين المتواجدة في الولايات المتحدة، والتي تتبع لها شركات أوف شور وتلك التي تمّ تداولها في الوثائق. أؤكد لكم أننا سنقوم بنشر كل الأسماء في القريب العاجل".

ولكن هل تستطيع هذه المؤسسة الصحافية أن تقوم فعلاً بكل هذا العمل الضخم لوحدها؟ ألا يوحي هذا المنجز بوجود تعاون من نوع ما بينها وبين إحدى الحكومات أو الدول؟ عن هذا الاستفسار الذي لا يخلو من الغمز من مسألة غياب الأسماء الأميركية يقول رايل "لا يوجد لدينا تعاون مع أيّ دولة خلال عملنا الاستقصائي. ونحن لا نأخذ تمويلنا من أيّ حكومة كما نتهم هذه الأيام. نحن منظمة مستقلة مؤلفة من صحافيين. ونحن نعمل فقط مع صحافيين، وأيضاً مع محامين إذا اضطرّنا الأمر. ونعمل على توسيع طاقم العمل في العالم مع صحافيين نثق بهم وبقدراتهم".

بالنظر إلى طريقة نشر وثائق بنما، وبالتدقيق في التعاون الذي برز في هذا الملف بين أفراد هذا الجمع الكبير من الصحافيين، فإن أسئلة شتى سيطرحها القراء حول فعالية الصحافة في مواجهة الجريمة المنظمة، وفي مواجهة الفساد الذي بات عابراً للقارات. فهل يمكن للصحافيين الاستقصائيين أن يقوموا بهذا الدور في خدمة مجتمعاتهم والعالم؟ يبدو أن الوقائع التي حملتها تسريبات بنما تؤشر إلى وجود فرق كبير بين أن يتم طرح الوثائق على الجمهور دون دراسة وتدقيق، وبين أن تتم العملية بطريقة مدروسة ومترابطة. فالوثائق لا يمكن النظر فيها دون وضعها ضمن سياقها المحلي أو الدولي. كما أن التدقيق بالشخصيات (الواجهات) قد لا يفضي إلى شيء دون القيام باستقصاء محلي عنه.

أمن الصحافيين

ما تكفل به الصحافيون الاستقصائيون في هذا الملف ليس أمراً هيناً، وسيُحدث فرقاً كبيراً في رؤية الجمهور لدور الصحافة في المجتمع.

من جهة ثانية تقدم هذه التجربة إطار عمل جديد غير مسبوق يقوم به صحافيون من عشرات البلدان في العمل على ملف واحد. أي أن إمكانية التعاون بين المؤسسات الصحافية وأفرادها للعمل في مسار قضية واحدة قد بات ممكن التحقق، ويتخذ أهمية كبرى طالما أن القضايا التي يتم التحالف في معالجتها هي من النوع الخفي العابر للقارات.

غير أن هذه الجهود الكبيرة للصحافيين الاستقصائيين، قد تضعهم في مواجهة مع قوى مستبدة كأنظمة سياسية تحمي الفساد وتعتاش عليه، وأيضاً في واجهة قوى المافيا التي تسعى إلى إبقاء نشاطاتها بعيداً عن رجال القانون والإعلام على حد سواء.

كيف يمكن حماية هؤلاء الصحافيين؟ يقول رايل إن "كل عمل صحافي تحفه المخاطر في الكثير من الدول. ولكننا نعمل على جمع عدد كبير من الصحافيين في صحافة استقصائية، ينتمون للعشرات من الوسائل الإعلامية الكبيرة والتي استطاع الاتحاد بناء الثقة معها. كل صحافي يعمل على ملفات دولته كونه ملمّا بالقضايا التابعة لها وبصراحة لا توجد أيّ ضمانات لأمن أيّ أحد، فعلى سبيل المثال، تعدّ المكسيك من أكثر الدول خطورة على الصحافيين، وتبعاً لهذا فإننا نتعامل مع قضايا أمن الصحافيين بحسب كل قضية وملابساتها وظروفها. واليوم بالذات، أحد صحافيينا محتجز في لوكسمبورغ. نحن نحاول أن نعطي أمن الصحافيين الأولوية دائما، وذلك عن طريق التواصل بشكل آمن وحذر. نحاول عبر طرحنا لهذا النوع من التحقيقات والوثائق أن نقدّم للعامة ولكل شعب ما يريد، من أجل معرفة حقيقة النظام الذي يعيش فيه، ومن حقنا كصحافيين أن نغطي هذه القضايا لكل الناس ولكل الشعوب".

● السر يكمن عند صحيفة «سو دوتشيه زيتونغ»، التي تلقت اتصالا في العام 2014 من شخص مجهول لقب نفسه بـ«جون دو»، عرض عليها نشر وثائق تتعلق بـ«فضح الجرائم أمام الرأي العام».

❝ جيرار رايل رئيس الاتحاد الدولي للصحافيين الاستقصائيين لـ«العرب»: كان من المهم بالنسبة لنا أن نتحرى حول الأنظمة السياسية، وعندما يكون هناك قضايا تتعاطى بالسرية، فإن لنا الحق كصحافيين أن ننظر فيها. بغض النظر عما إذا كانت قانونية أم غير قانونية، فهذه هي إحدى وظائف الصحافة ❞

● رايل مراسل تحقيقات استرالي ايرلندي نشر في أبريل 2013، تسريبات ضمت عشرات الآلاف من الحسابات المصرفية لشخصيات بارزة مثل زوجة مارك ريتش والأسرة الحاكمة في أذربيجان، والبارون إيلي دي روتشيلد .

صاحب أفلام «غاندي الصغير» و«المواطن» و«فيتو»

سام القاضي
المخرج السينمائي الذي أبكى أعضاء الكونغرس الأميركي

كندة قنبر

❑ **واشنطن** – قام بتغطية الدرج المؤدي إلى النصب التذكاري للرئيس الأميركي أبراهام لينكولن في واشنطن والذي عرف بمحاربته للعبودية، بزجاجات ماء. وضع على كل زجاجة وردة بيضاء، ليأخذنا بهذا المشهد خمس سنوات إلى الوراء. يحكي لنا قصة بدايات حلم شعبٍ قهر ونُكّل به على مدى أكثر من أربعين عاماً.

تلك الزجاجة والوردة هي ذاتها التي قدمها الناشط السلمي غياث مطر لقاتله قائلاً له آنذاك "لا تقتلني وأنا أخوك وابن جلدتك، نحن الماضي والحاضر والمستقبل على هذه الأرض، أرض سوريا". بين تلك الزجاجات وتلك الورود البيضاء، سِجِّي علم طويل دفع كل من حمله ثمناً كبيراً إما اعتقالاً أو موتاً أو تغييباً قسرياً. علم الثورة هذا، كان وكأنه مرج أخضر، في داخله قبور شباب سوريا. قبر غياث مطر، وقبور شهداء الحرية. هواء بارد وربيع بدأ بالظهور، صمت عالمي ثقيل يكسره صوت العصافير، كأنها تقولنا لنا "هنا داريا، داريا المحاصرة لسنوات، هنا سوريا التي تموت لأكثر من خمسة أعوام أمام أعين الساسة، لتحيا يوماً ما من جديد".

مرايا حلب

شاب في مقتبل العمر يمشي هنا وهناك، يعمل تارة بيده وتارة أخرى يعطي التعليمات. منهمك بالعرض الذي سيقدم أمام جمهور لأهم عاصمة قرار سياسي أثرت الصمت عما يحصل، إنه المخرج السينمائي سام قاضي، ابن حلب الشهباء الذي قال المتنبي فيها يوماً مستقرئاً الحاضر الذي نعيشه "أتيت أرى الشهباء لكنّ خيبة/أطاحت بأحلامي وأدمت صباحيا/ فحطت سحابات من الحزن في دمي/ كأنّي أرى ما لا يُرى في دمائيا/ لقد بات فيها كل شيء مشوّها/ فقد ضيعوها واستباحوا تراثيا".

سام القاضي مخرج أفلام سينمائية يعيش في هوليوود، أميركي من أصل سوري، هاجر إلى الولايات المتحدة منذ ستة عشر عاماً، ودرس الاخراج في ولاية ميشيغن. ورغم أنه حاصل على بكالوريوس الهندسة الميكانيكية من جامعة حلب، إلا أنه كان شغوفاً بالفن والأدب والتمثيل منذ صغره.

تأثر القاضي في صباه بالفن العربي وأفلام الأبيض و الأسود وفرقة ثلاثي أضواء المسرح. كان حينها رياضيا، لعب كرة السلة لمدة عشر سنوات أخذته فيها بعيداً عن الفن. ثم ما لبث وأن عاد إليه مرة أخرى. لتكون انطلاقته من مسرح جامعة حلب الشهير. مثل وكتب العديد من النصوص، وأخرج عددا من المسرحيات وقام بتأسيس فرقة مسرحية أسماها آنذاك "مرايا حلب".

كان أول أعماله المهنية مسرحية "الخير لقدام" والتي عرضت على مسرح الجمعية الأرمنية في حلب. ذاع صيته فدعي الى أميركا لعرض أحد النصوص التي كتبها، لكنه قرر البقاء ودراسة الإخراج السينمائي.

أعد الكثير من النصوص وأخرج عدداً من الأفلام القصيرة، كان أهمها "نشأ وحيداً". وهي قصة تحكي عن طفل يعشق الكمان، حيث تبرز العلاقة الخاصة التي تربط هذا الطفل العاشق للفن بأبيه. حصل عمله هذا على ثمانية جوائز في أميركا وخارجها وتمّ عرضه في مهرجان دمشق السينمائي في العام 2009.

في لقائه مع "العرب"، قال سام القاضي إنه لا يدّعي الحياد حيال الانتفاضة السورية، بل على العكس، هو فنان منحاز إلى صف شعبه الثائر. يفاخر بأنه، كمخرج سينمائي، صاحب وجهة نظر قوية حول قضية الشعب السوري، وأن من مهمّاته إيصال وجهة نظره تلك إلى العالم. ومن أجل هذا قام بإخراج عدد من الأفلام القصيرة، التي لم تتجاوز مدة الواحد منها 15 دقيقة، منها "إس أو إس و"فيتو". أما أحدث أفلامه فهي الفيلم الوثائقي الطويل "غاندي الصغير".

داريا وغاندي وكينغ

فيلم "غاندي الصغير" يروي قصة الناشط السلمي الحالم غياث مطر الذي قتل تحت التعذيب. فيلم يحكي بداية الحراك السلمي في سوريا، الحراك الشبابي الذي نادى بالحرية والكرامة. شهادات الفيلم التي جاءت من رفاق مطر تجعلك تعجز عن الكلام بعد سماعها. رفاق دربه إلى الحرية. منهم من كان تحت الحصار ونيران نظام الأسد في داريا، ومنهم من اعتقل وعذّب، ومنهم من هرب إلى دول مجاورة لكي ينجو من بطش المخابرات.

حرفية القاضي لم تقتصر على سرد قصة مطر بل جعلت من إنسان وبرفقته أصدقاؤه، أبطالا وأصحاب بعد سياسي، متأثرين بتجارب وثورات كبيرة وشخصيات عالمية كالمهاتما غاندي و سلميّته، ومارتن لوثر كينغ وما يحمله من فكر المساواة و العدالة الاجتماعية. أبطال داريا هؤلاء جعلوا من معارضة المنصات والمكرفونات أضحوكة تفتح سؤالاً عن السبب الذي غيّب لأجله هؤلاء الشباب عن الساحات السياسية والإعلامية.

ضم فيلم "غاندي الصغير" شهادة للسفير الأميركي في دمشق آنذاك روبرت فورد، والذي تحدث فيه عن السياسة الأميركية في ما يتعلق بالملف السوري، وانعكاس الحراك في داريا عليه وعلى عمله بعد ذلك.

أظهر الفيلم شباب داريا وقد استطاعوا تعرية المجتمع الدولي، وما يسمّى بالقانون الدولي، في خطاب سينمائي مقنع للمشاهد الغربي الذي بات مؤمناً بأن العالم يواجه مشكلة أخلاقية أمام هذه القضية. وهذ ما فشلت المعارضة السياسية السورية المنظمة بطرحه عبر القنوات السياسية الرسمية.

الإخراج عبر الإنترنت

واجه فيلم "غاندي الصغير" صعوبات جمة، منها سرد حكاية بطله ذاته والذي قام النظام السوري بإخفاء كل الوثائق وكل ما يتعلق به، كما أوضح قاضي لـ"العرب"، واستغرق إنتاجه أكثر من ستة أشهر. وكانت أصعب مراحل الإخراج هي تصوير الأحداث في مدينة داريا المحاصرة منذ سنوات، تحت وابل قذائف وبراميل الأسد ليل نهار. استطاع القاضي إخراج الجزء المتعلق بداريا عبر الإنترنت، من خلال برنامج الاتصال "سكايب" في حالة فريدة من نوعها لم تعرف في عالم صناعة السينما من قبل.

يقول القاضي إنه كان من المستحيل الدخول إلى المدينة والتصوير فيها. لذلك فقد عمل جاهداً على تدريب ناشط من داخل داريا على التصوير والإضاءة، وفي وقت قصير وعبر الإنترنت والسكايب، رافق القاضي وفريقه الأميركي الناشط في كل المراحل عبر العالم الافتراضي.

> فيلم «غاندي الصغير» يضم شهادات وحكايات من سكان داريا المحاصرة بالإضافة إلى شهادة السفير الأميركي في دمشق آنذاك روبرت فورد، والذي تحدث فيها عن السياسة الأميركية في ما يتعلق بالملف السوري، وانعكاس الحراك في داريا عليه وعلى عمله بعد ذلك. وتم الإشراف على تصويره عبر الإنترنت

لم تقتصر المصاعب على التقنيات، بل واجه الفيلم أخطاراً كبيرة منها خطر استهداف النظام للنشطاء. حيث كان النظام يراقب عبر أجهزة الرصد والتجسس كل حركة في داريا. قال القاضي إنه أوقف التصوير عدة مرات، خوفاً من استهداف النظام لمواقع النشطاء عبر الطيران.

وفي إحدى المرات تبرّع شاب من داريا بتهريب المواد عبر عدد من فلاش الموري إلى لبنان ومن ثمّة إلى تركيا وبعدها إلى هوليوود، ليكتشف فريق الإخراج أن الصوت كان في التسجيل كان مشوشا، بعد كل هذا العناء. حيث يعتقد أن النظام كان يقوم ببث تشويش كامل على المدينة كي يعزلها تماماً عن العالم الخارجي.

عرض فيلم "غاندي الصغير" أمام الكونغرس الأميركي في عرض خاص في الذكرى الخامسة للثورة السورية. وبكى عدد من السيناتورات تأثراً بما رأوه من أحداث وما سمعوه من شهادات. وتمّ عرضه في الإمارات العربية المتحدة وتركيا وقطر وغيرها من الدول. وتم تنظيم عروض خاصة لرجال السياسة، الهدف منها نشر الوعي حول الانتفاضة السورية التي وصفت بأنها حرب طائفية وأهلية.

عربي في هوليوود

تبقى صناعة السينما من أصعب المجالات في الولايات المتحدة بشكل عام. ولكن سام القاضي يعتقد أن هذه المهنة بالنسبة إلى العربي، ستواجه بالعديد من التحديات، تضاف إليها تحديات النظرة النمطية للعربي والمسلم ممّا يعقّد الأمور أكثر. ولكن من وجهة نظر القاضي، فإن هذا الصعوبات تستطيع أن تحوّل النمطية إلى مساحة واسعة من التعاطي مع قضايا قد تعجز السينما الأميركية عن تقديمها. مضيفاً أن التحديات التي يواجهها المخرج هي خيارات في النص والتمويل والتسويق.

يسبح القاضي عكس التيار المتعارف عليه في الصناعة السينمائية الأميركية محفوفاً بالأخطار الكبيرة، كونه يتعامل مع قضايا ذات حساسية خاصة في هوليوود. وقد تؤثر على تسويق أعماله. حاليا يعمل القاضي على إخراج فيلم درامي جديد سيناقش فيه الانتخابات الرئاسية الأميركية وما يدور في ظلالها.

الإرهاب والسينما

❑ "المواطن" فيلم للقاضي أخرجه في العام 2013 تدور أحداثه حول مهاجر عربي فاز بالإقامة الأميركية عبر اليانصيب. و اختار له حظه أن يصل إلى مدينة نيويورك في يوم 10 سبتمبر 2001، أي قبل يوم واحد من الهجمات الإرهابية على المدينة. وقد قام بدور البطولة الفنان المصري خالد النبوي.

قصة الفيلم تدمج بين العديد من القصص الحقيقية التي واجهت أشخاصاً حقيقيين في المجتمع الأميركي إبّان أحداث سبتمبر، تتمثل فيها الصعوبات التي تواجه العرب الأميركيين في الولايات المتحدة. رصد القاضي تطور هذه الشخصية ضمن أحداث صعبة واجهت أميركا والمجتمع العربي الأميركي حينها.

نسج القاضي شخصية إبراهيم الجراح على أنها شخصية عاشت الحرب الأهلية في لبنان، وتنقلت في عدد من الدول العربية، قبل أن ينتهي المطاف بها

ليلة أحداث الحادي عشر من سبتمبر في الولايات المتحدة الأميركية. جاء هذا الشاب البسيط الصادق والذي لم يكن طبيبا ولا مهندسا، بل مجرد شاب عمل في مجال السيارات يبحث عن الحلم الأميركي. يبحث عن موطن يحترم حقوق المواطنة والمساواة. لينتهي به الحال متهما بالإرهاب، ويسجن لفترة طويلة.

صوّر "المواطن" الشخصية العربية على أنها إنسان مثابر يبحث عن فرصة لتحقيق الذات والكرامة والعيش الكريم. الأصدقاء الذين ساعدهم إبراهيم الجراح من قبل، سواء كانوا من المسيحيين أو اليهود، استطاعوا أن يقفوا معه وأن يحاربوا إلى جواره، ضمن الدستور الذي يكفل الحقوق للمواطن. وأخيراً ينتصر هؤلاء على العنصرية.

يقول القاضي لـ"العرب" إن الهدف من هذا الفيلم هو كسر النمطية التي تشكّلت حول العربي في أميركا. فقد تم إخراجه بعيداً عن الأنا العربية. فبالنسبة إلى القاضي فيلم "المواطن" هو رحلة في البحث عن الوجود من خلال الحلم الأميركي، والذي أصبح صعب التحقيق، ولكنه مازال يؤمن بتحقيقه رغم كل التحديات والصعوبات.

> فيلم سام القاضي «المواطن» تدور أحداثه حول مهاجر عربي فاز بالإقامة الأميركية عبر اليانصيب. اختار له حظه أن يصل إلى مدينة نيويورك في يوم 10 سبتمبر 2001، أي قبل يوم واحد من الهجمات الإرهابية على المدينة. وهو من بطولة الفنان المصري خالد النبوي الذي لعب دور إبراهيم المتهم بالإرهاب

فنان يعيد بناء حياته بمواد خيالية

محمد الرواس
صانع الحكايات البصرية

فاروق يوسف

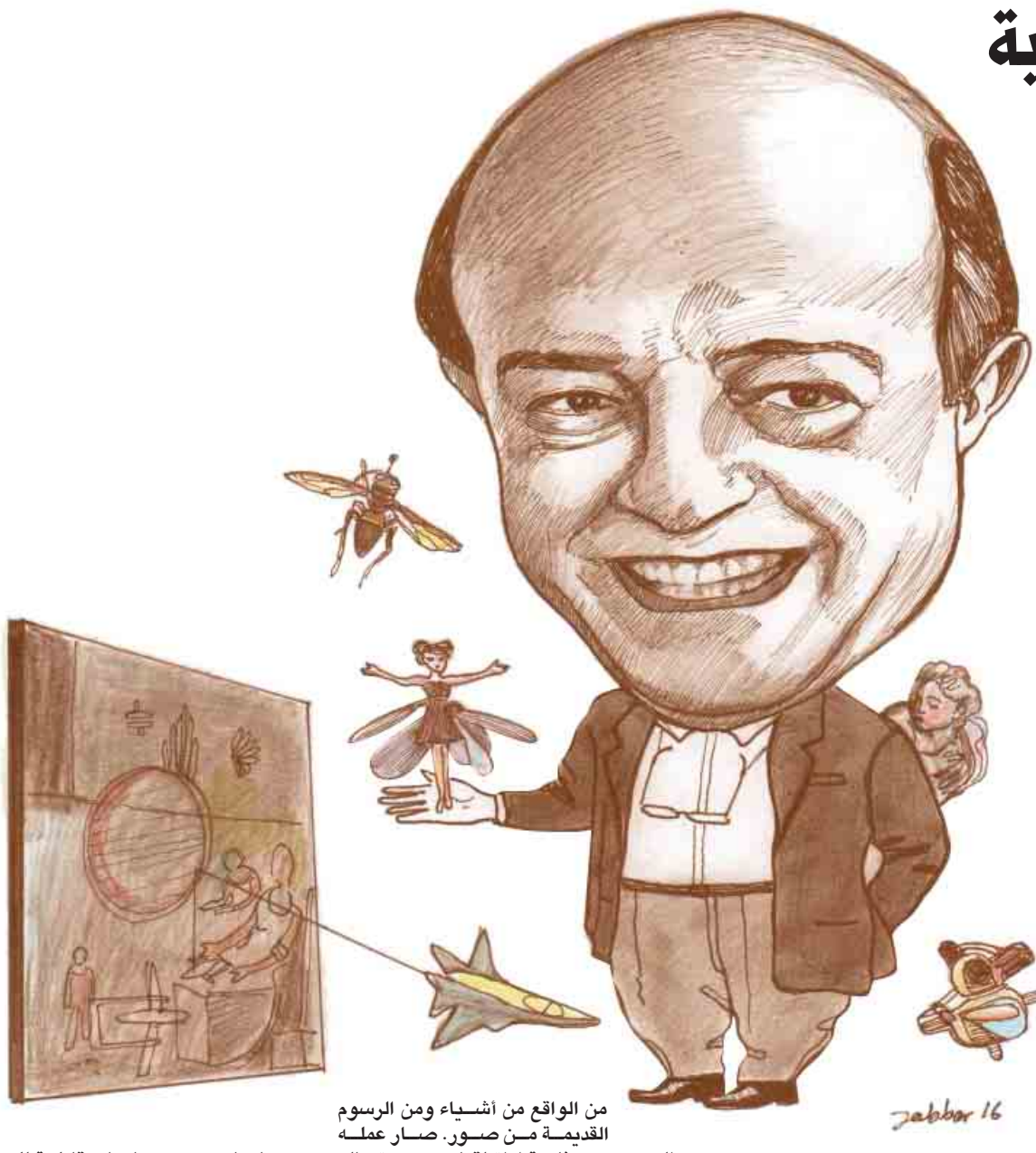

❑ **لندن** – لا ينسى محمد الرواس أن المعمار العراقي محمد مكية قد وصفه بالفنان الاميركي حين أقام له معرضا عام 1990 في قاعة الكوفة التي كان يملكها في لندن.

صدمة مكية بفن الرواس يمكنها أن تتكرر مع أي شخص لا تزال عاداته البصرية مشتبكة بما هو سائد ومكرس من اشكال وأساليب تقليدية فنية في العالم العربي. وهي عادات تتعارض كليا مع ما يقترحه الفنان اللبناني من عادات.

العقلاني بعمق التعبيري بضراوة

الرواس في كل مرة يعرض فيها (تستعد قاعة أجيال البيروتية لإقامة معرض جديد له) يحضر من جهة مجهولة، جمالياتها لا تمتلك جذورا قوية في ذاكرة المتلقي العربي الذي صار يغطي على عجزه الخيالي بالكثير من المفردات التزيينية.

هناك شحنة من العواطف السائلة تفتقر إليها أعمال الرواس.

بدلا من تلك الشحنة فإن الفنان يعبأ لوحاته بمفردات مستعارة من الواقع والفن على حد سواء. مفردات لا تعيدنا إلى وظيفتها الأولى، بقدر ما تؤدي وظيفة جديدة، تكون منسجمة تماما مع الفضاء الذي تتنفس هواءه. وهو هواء ليس نقيا بسبب امتزاجه بدخان الحرب التي صدمت الفنان في بداياته وجعلته يتوقف عن الرسم سنتين وهو يطرح

> التفاصيل التي يستعيرها الرواس من الواقع لن تعود إلى مكانها المفاهيمي القديم. فالرسام اللبناني الذي انتقل بطريقة حاسمة وبتأثير مباشر من الأميركي روبرت راوشنبرغ إلى مرحلة ما بعد اللوحة المسطحة ذات البعدين، قد صنع عالما مفاهيميا يتسع لكل ما يفد من الواقع من أشياء ومن الرسوم القديمة من صور

على نفسه اسئلة تتعلق بماهية الرسم ووظيفة الفن في عالم مضطرب.

ما فعله الرواس بعد ذلك كان جوابا على تلك الحيرة التي فتحت أمامه أبواب متاهة، كانت المواد القادمة من خارج الفن هي الأكثر ملائمة لتشييد دروبها.

ما تعلمه الرواس من تلك المواد من طرق تقنية مكنته جماليا من التسلل إلى قلب العالم يكاد يفوق كل ما تعلمه من مواد الرسم التقليدية. معها صار يصنع عالما شبيها بذلك العالم الذي نجا منه وصار يفاجئه في الكوابيس.

ينتمي الرواس إلى قلة من الفنانين العرب التي لم تلجأ إلى تزييف الواقع، من خلال تزيينه أو تغطيته بوشاح حياة، لم يعد في الإمكان استرجاعها.

لا يصلح فن محمد الرواس للترفيه ولا لتسلية العيون التي ترغب في أن تسدل أهدابها على الأحلام الجميلة.

فن واقعي وعقلاني ومنضبط. وهو لذلك يفرض جمالياته بقوة اراداته التعبيرية.

المقل في عروضه المكثر من الوعي

ولد الفنان اللبناني محمد الرواس عام 1951 لأب موسيقي. منذ طفولته كان يرسم وفي صباه حظي بالتتلمذ على يد منير عيدو الذي يوصف بأنه أحد المعلمين الكبار في المحترف اللبناني. في الجامعة درس سنة واحدة الادب الانكليزي ثم قرر بعدها أن يذهب بحياته، بكل ما فيها إلى الرسم، لينتسب إلى معهد الفنون الجميلة حيث تتلمذ هناك على أيدي ايفيت أضقر، حايم جرداق، رشيد هبي وأمين الباشا. حين تخرجه من المعهد عام 1975 قامت الحرب الاهلية اللبنانية التي دفعته صدمتها خارج ملعب الرسم فذهب إلى المغرب ليقضي هناك سنتين. أقام معرضه الشخصي الأول في بيروت عام 1979 وقد كان ذلك المعرض حدثا مهما بالنسبة لنقاد الفن يومها. بعد معرضه ذهب إلى لندن لدراسة فن الحفر الطباعي.

كانت فرصته العظيمة لطي صفحة الحرب بكل ما تنطوي عليه من هلع ليتنقل بين المتاحف والصالات الفنية بكل ما تنطوي عليه من لذة اكتشاف جمالي. وبتأثير مباشر من مزاج تقنية فن الغرافيك لجأ الرواس إلى مزج الصور الفوتوغرافية بالرسم بطريقة ساعدته على أن ينسج حول الصورة حكاية خيالية مصدرها الرسم. عام 1981 بعد أن حصل على شهادة الماجستير بدأ في التدريس في المعهد الذي تخرج منه كما في الجامعة الاميركية ببيروت لاحقا. كان دائما مقلا بالعروض الفردية. يقول في حوار مع حسين حمزة بن حمزة" المعرض ليس هدفا، بل هو نتيجة لتراكم الوعي. لا أهتم للكمية والعدد. المهم أن أكون راضيا عن الاعمال التي أنجزها". غير أنه شارك في معارض ولقاءات فنية عالمية كثيرة.

اخترع عالما ليذكره بحياته

ما من شيء خيالي في لوحات محمد الرواس. حكاياته المرئية وهو الذي يعتبر العمل الفني نصا بصريا تعيدنا بقوة إلى الواقع ببشره والأماكن التي شهدت وقائع حياتهم. شيء من كتابة اليوميات البصرية يلزمنا بالقبول بما لم يُرسم. فلمَ يرسم الرسام ما يمكن أن ينتقل بجسده مباشرة إلى سطح اللوحة؟ كان التكعيبيون قد جربوا التقنية عينها ونجحوا فيها في بداية القرن الماضي.

غير أن ما يستعيره الرواس من الواقع لن يعود إلى مكانه المفاهيمي القديم. فالرسام اللبناني الذي انتقل بطريقة حاسمة وبتأثير مباشر من الاميركي روبرت راوشنبرغ إلى مرحلة ما بعد اللوحة المسطحة، ذات البعدين قد صنع عالما مفاهيميا يتسع لكل ما يفد من الواقع من أشياء ومن الرسوم القديمة من صور. صار عمله التركيبي بمثابة اداة لقياس وحدة عالم اخترعه ليكون معادلا موضوعيا لتلك الحياة التي عاشها أثناء الحرب ولم تكن في أي حال من الأحوال مرآة لواقع محتمل. بالمعنى التقليدي فإن أعمال الرواس ليست لوحات تزين بها الجدران. وهو تحول لن يسيء إليها. غير أن ما احتاط له الرواس بذكاء أن لا يكون لجوءه إلى استعمال المواد المختلفة مدخلا لعلاقة عبثية بالعالم المرئي كما حدث مع الفن الجاهز الذي اخترعه دوشامب. هناك خيط من الرمزية، سعى الرواس إلى أن لا يقطعه.

رمزية مستلهمة من الشيء الذي يستعمله، لا لذاته، بل ليوظفه في سياق تعبيري جديد. تكاد وحشة الشيء في مكانه الغريب أن تكون مقصودة في التأليف الذي ينسج الفنان خيوطه. ففي الوقت الذي يتيح لنا الفنان فيه التمتع بمرأى الشيء بإعتباره لقية فإنه لا يحرم ذلك الشيء من قوته الذاتية. لا يقطعه عن وجوده كليا. بل يفعل العكس تماما حين يستلهم حريته منه. ستكون الدمية نفسها وفي الوقت نفسه ستتحرر من ماضيها. هناك شيء من العبث البصري، غير أن العالم لن يكون بالتمام عبثيا. أليس هذا هو ما يعد به الفن؟

لا تنفي متعة النظر إلى مفاجآت محمد الرواس الشكلية وانتظارها مع كونه صانع حكايات. وهي حكايات قابلة للتصديق، لا لشيء إلا لأن الرسام نفسه أقنعنا بأن تلك الحكايات البصرية مستلة من حياته الشخصية. الكثير من موادها هي مواد شخصية. اللوحة تكون هنا اشبه بشريط صور متشطية وممزقة بتأثير مباشر من ذاكرة الحرب. لهذا يحرص الرواس على أن يطلق على أعماله أسماء، تبدو للوهلة الاولى مبهمة، غير أن النظر إلى تلك الأعمال يجعل من تلك الأسماء مفاتيح لا غنى عنها؟

أحزان المدينة

في عمله التركيبي «اعادة صناعة لوحة» يظهر الفنان مرتديا ثوب الروائي.

ففي عدد من اللوحات هي عبارة عن سلسلة متصلة يعيد الفنان بناء المدينة وهي بيروته الشخصية وفي الوقت نفسه فإنه يضعنا بين ثنايا عملية الخلق التي تتحكم الياتها بولادة العمل الفني. وهو ما يدفع بالواقع والخيال إلى أن يعزز أحدهما وجود الآخر وسط جدل يتصف بقوة اندفاعه عبر الزمن. فالمدينة التي يكتمل بناؤها عبر الذكريات الحزينة بما بقي في الذاكرة من مقتنياتها النفيسة ترافق اكتمال العمل الفني الذي يبدو ما لو أنه يرنو إلى تاثيث مساحاته بعواطف وافكار لم تبرد بعد.

الحرائق تكتب والأدب يتساءل

أجنحة المخيلة وشوارع الروايات

نوري الجراح
شاعر من سوريا مقيم في لندن

❏ هل يمكن لروائي أن يكتب روايته عن حدث إنساني مهول بينما الحرائق تكتب الأقدار البشرية؟ كيف يمكن للكاتب أن يكتب أدبا روائياً بينما العواصف تأخذ كل شيء وتأتي على كل شيء ولا تبقي سوى الدم حبرا للكتابة؟ كيف يكتب الروائي الكلمات في الأزمنة العاصفة ويصنع منها أدباً، بينما نهر الآلام البشرية يتدفق ولا يُرى في الأرض من على ضفتي المشهد سوى الهشيم؟ من هم شخصيات الرواية عندما لا تترك النازلة من حولها سوى مزق البشر وأدوات الموت. ولا يترك الطوفان، الذي ما زال لم ينحسر بعد، سوى جثث الغرقى وهشيم عالمهم.

***

ماذا سيقول هؤلاء الذين يذهبون إلى الموت أو يأتون من الحريق لو ظهروا في رواية كاتب، وكتبت لهم المخيلة ما يقولون؟ وهل يمكن للمخيلة أن تنطق الضحايا والمهشمين شيئا آخر يبز ذاك الذي أنزلته بهم المآسي وكتبته بمصائرهم الأقدار؟

كيف يمكن للأدب أن يكتب بينما الكائنات العزلاء تواجه همجيات ووحشيات لم تكتبها أساطيرُ ولم تصفها وثائق في التاريخ، ولم تعرف لها أسماء في القواميس. أفعال ووقائع غير مسبوقة في صورها المريعة وقد داهمت الوجود الإنساني وهددت هذا الوجود بأعمال ماحقة.

***

ماذا يقول الكاتب لو كتب؟ ماذا تقول شخصياته؟ هل تعيد الكتابة تصوير الوقائع بكاميرا الكلمات لتكون وثيقة إدانة حقوقية، أو عبرة اجتماعية وأخلاقية؟ أم تكتب لتستخلص معنى أو حكمة؟ أم هي تكتب لينتقم الأدب من التاريخ، ويرد الاعتبار للإنسان بإزاء عدو للإنسان وقيمه التي رسخ في الأرض، وها هو زلزال الموت والفناء يحاول تدميرها؟ هل نكتب لنعزّي أنفسنا؟ لنتسلى، لنقول إننا سندفع إلى لغة الرواية بكل صور الفواجع والآلام ومنها إلى سطح الشعور ليتخفف الإنسان وتاريخه من حمولة الألم وغيوم الشرور الراسبة في أعماقه بفعل ما دهمه وكسر المشهد الطبيعي لحياته الآمنة وعطّل؟ ماذا نكتب في أزمنة الخراب والموت، أيّ قصص وأيّ حكايات؟ وهل نكتب لنتفحص ما حلّ بنا، أم نكتب لنحفر في جسد الكوكب عبثية وجودنا؟ وبأيّ لغة نكتب كل هذا الذي نتساءل في حيرة كيف نكتبه؟

بلغة الواقع نكتب أم بلغات الخيال؟ بلغة القلب أم بلغة العقل؟ بلغة اليقين أم بلغة الشك، بلغة ما أمكن للبشر أن يبرهنوا به على ثراء تجاربهم، أم بعواء الغريزة وبكاء الحيوان النائم في أعماق الغريزة الإنسانية وقد أيقظه هول الوقائع وهشاشة الكائن وضعفه وجهله أمام فنون القتل وسطوة آلة الفناء؟

***

كيف نكتب ولماذا نكتب؟ سؤالان لم يتوقف الأدب عن طرحهما عبر الزمن والثقافات، ولم يكف الأدباء عن التعبير عن حيرتهم أمام شبكة الأسئلة المتصلة بالكتابة وألغازها؛ لغز اللغة ولغز الكتابة؟ لغز الدوافع ولغز السؤال؟ وبين هذه وتلك لغز تطلعات الكاتب وهو يغامر مع الكلمات، التي هي أمّ الصور وأمّ التجريد معا، وهي شبكة وضوح ما بعده وضوح وغموض لا يدانيه غموض. ويزداد الأمر صعوبة وتركيبا بالنسبة إلى الكاتب كلما أنجز خطوة في مغامرة الكتابة ليجد نفسه عابرا على طريق تأخذه من مفترق إلى آخر وعند كل مفترق يولّد الأدب أسئلة جديدة.

***

وإذا كان للأدب وسؤاله كل هذا التعقيد في أزمنة السّلم، حيث الحياة ما تزال تجري في مجاريها الطبيعية، فكيف يكون حال الكاتب عندما يواجه أسئلة الكتابة وأسئلة الأدب في أزمنة العواصف والحروب والمآسي الكبرى في التاريخ؟

على أيّ منقلب يولد الأدب جديداً، ولأجل أيّ غايات سيكون هذا الجديد ليعبّر بنضارة التجربة وجدارة الفن عن الذات الإنسانية في مصائرها وتحدياتها الكبرى؟

***

في أيّ أرض وسماء جديدتين تتفتح الموهبة الأدبية المصدومة والمستفزة بالفواجع؟ بأيّ كلمات يمكن لمخيلة الكاتب وتجربته الخارجتين من مصهر المصائر الجماعية الأليمة أن تهزّ شجرة الأسئلة وتبدع الجمال الجديد الذي يملك القوة الخلاقة المبتكرة القادرة على اختراق الحجب والنفاذ إلى الأعماق الإنسانية بلغة مبتكرة وتكوينات نخلص منها إلى نموذج سردي روائي يمكن أن يكون أيقونة فنية تحفة أدبية تضيف إلى تاريخ الأدب وتصيب وجدان الإنسان وتسهم بقسط من دور الأدب في رفع الحطام من طريق المستقبل.

***

في الشهر المنصرم طوت التراجيديا العربية سنواتها الخمس. الأدب والفن والفكر والإعلام اعتبر هذه المأساة حدثا غير مسبوق، ووقائع لا قبل للعرب بها. مأساة مهولة أخذت طريقها إلى الأدب والفكر والفن وشكّلت السؤال الأكثر إيلاما واستعصاء في حاضر العرب، الذين وجدوا أنفسهم معها على مفترق وجودي.

بعض الأدباء والمفكرين رأى، كما رأى كثيرون غيرهم من قبل وفي غير لغة وثقافة، أن الأدب الجيد لا يكتب في الأوقات الصعبة، لا يكتب في أتون الحروب وأزمنة المآساة، ولكن بعد أن تخمد الحرائق وتنقشع الغيوم السود، وأن جل الأدب الذي يكتب في تلك الأزمنة إنما مصيره الهلاك مع من هلك من البشر، وفي ذلك ظلم للتجربة الإنسانية ومغامرتها الأدبية. فقد حملت لنا ألواح سومر وبابل وآكاد ومكتبات إيبلا ومعابد الآلهة القديمة في بلاد الشام ومصر والعراق واليونان وقرطاج وروما ما يناقض هذه الفكرة.

> ماذا يقول الكاتب لو كتب؟ ماذا تقول شخصياته؟ هل تعيد الكتابة تصوير الوقائع بكاميرا الكلمات لتكون وثيقة إدانة حقوقية، أو عبرة اجتماعية وأخلاقية؟ أم تكتب لتستخلص معنى أو حكمة؟ أم هي تكتب لينتقم الأدب من التاريخ، ويرد الاعتبار للإنسان

وحتى التجارب اللاحقة وصولا إلى المغامرات الأدبية الحديثة التي رافقت الحروب والثورات والمآسي وواكبتها أو تلك التي جاءت لاحقة عليها بوقت قصير، إن في الرواية أو في الشعر، تعاكس هذه الفكرة. وإلا كيف كنا سنتمتع بشعر وليم بتلر ييتس وروايات تولستوي ودوستويفسكي وباسترناك، وكازانتزاكيس، وشعر أبي فراس الحمداني ومالك ابن الريب وأبي البقاء الرندي وبابلو نيرودا ولوركا، ونزار قباني ومحمود درويش وغيرهم.

***

عندما يقتل أطفال، مئات الأطفال، بالغاز، ويمددون في الصور بكامل جمالهم البريء كما لو كانوا نائمين، ويراهم العالم كله وينتحب، ثم لا تُسمع لك أنّة أيها الشاعر، فهذا يعني أحد أمرين إما أنك متّ أو أن الشعر مات. ولأن الشعر لا يمكن له أن يموت، لذلك لن تحيي الصور الوثائقية ضحايا الحرية بل هي دليل موتهم. لكن القصائد هي من ينهضهم من الموت.

***

الشهداء لا آباء لهم ولكن لهم أمّ عظيمة ربّتهم هي الحرية. لذلك فإن الشهداء لا يعودون إلى الحياة بوثيقة ولكن على أجنحة الشعر، في قصيدة عظيمة أو يتمشون في شوارع رواية خالدة.

* تخطيط: ساي سرحان

إيمانويل تود يدافع عن مسلمي فرنسا ويحذر من درايفوس جديدة

سعيد خطيبي
كاتب من الجزائر مقيم في الدوحة

❏ عقب هجمات بروكسل الأخيرة، عادت بعض الصّحف الفرنسية إلى طرح السّؤال القديم: هل نُدين الإسلام أم نصلحه؟ واستفاقت بعض المحطات التلفزيونية من سباتها، وفتحت نقاشات مكرّرة عن الإسلام، باجترار كلام قديم ومرقّع، وفي فوضى النّقاشات الاستعراضية، عاد اسم مهمّ للظّهور مجدداً، نقصد هنا اسم الكاتب والمؤرخ إيمانويل تود(-1951)، حيث صادفت هجمات بروكسيل صدور التّرجمة الأميركية لكتابه المثير «من هو شارلي؟»، الذي لاقى احتفاء مميزًا في الملحق الأدبي لصحيفة «نيويورك تايمز»، لكن ما هي أهمية إيمانويل تود في هذا الوقت تحديداً؟

في كتابه «من هو شارلي» (صدر بداية عام 2015، عن دار لوسوي)، الذي جاء كردّة فعلٍ عن هجمات شارلي إيبدو، ثم المسيرة الضّخمة التي اجتمع فيها بعض قادة الدّول، ومئات الآلاف من الفرنسيين، السّنة الماضية، يحاول إيمانويل تود الدّفاع عن مسلمي فرنسا، ودحض «الكره» الذي زرعه اليمين المتطرّف ضدهم، يلعب تود دور الرّجل الوسطي، ويستعين بالتّاريخ للحديث عن فرضيات «التّعايش» في بلاد فولتير، هذا ما يظهر للقارئ العادي، على السّطح، والذي، من الوهلة الأولى، سيتعاطف مع إيمانويل تود، الذي برز صوته، السنة الماضية، وسط «كرنفال» من الأصوات اليمينية، التي وجدت في هجمات شارلي إيبدو سبباً لتبرير خطابات الحقد، التي كانت وما تزال ترفض الوجود الإسلامي في فرنسا.

لكن، إعادة قراءة الكتاب نفسه، بشكل مفصّل، بعيداً عن العاطفة، ستحيلنا إلى «ازدواجية» الكاتب وضبابية موقفه من الإسلام، حيث يذهب إلى القول أن «الإسلاموفوبيا»، في أوروبا إجمالا، وفرنسا خصوصاً، لم تتكرّس سوى بعد تراجع دور الكاثوليكية، وأن تخلّي الفرنسيين عن ممارساتهم الدّينية المسيحية، سمح بظهور اليمين المتطرف، ومن ثمة معاداة الإسلام، هكذا يقول ضمنياً أن الكنيسة وحدها كانت تحمي التعدّد الديني في البلد، ويصرح، باطنياً، بتراتبية الأديان، وسلطة ديانة على غيرها من الديانات الأخرى.

سيلاحظ القارئ أن إيمانويل تود يلتحق، بشكل غير صريح، بالخطابات نفسها التي تبنّاها قبله الروائي ميشال ويلباك (في رواية «الخضوع») وكذا الصّحافي المثير للجدل إيريك زمور (في كتاب «الانتحار الفرنسي»).

مفهوم «الإسلاموفوبيا» والمجادلة في مكانة الإسلام في الغرب، صارا من السلع الطّازجة في الصّحف الفرنسية، في التلفزيونات والمحطّات الإذاعية، كلّما وجد صحافي نفسه بلا موضوع، استعان بقضايا إسلامية لكسب الانتباه إليه، والغريب في الموضوع أن «اليسار التّاريخي» تبنّى كتاب إيمانويل تود، وروّج له، مستدلا في رأيه بالقراءة الأولية لما جاء فيه، ومتجاهلاً القيم التراتبية التي دعا إليها المؤلف، الذي يصف الكنيسة في فرنسا بأنها مجموع من «الكاثوليك الزومبي»، الذين تجاوزهم الزّمن، معبراً عن حنين لماض قريب، كانت فيه الممارسات الدينية المسيحية، وما يرتبط بها، من أولويات الفرد الفرنسي.

في هذه المرحلة، يحاول البعض أن يشبّه «العداء تجاه المسلمين» في فرنسا بالعداء تجاه اليهود، الذي ظهر في نهاية القرن التّاسع عشر، على خلفية «قضية درايفوس»، بعد اتّهام الضّابط ألفريد دروفيس، بالخيانة العظمى وبتسليم وثائق سرية للألمان، وهما في الحقيقة قضيتان مختلفتان تماماً، فحينها لم يحصل عداء كليّ لليهود، في فرنسا، بل انقسم المجتمع نصفين، بين مدافع وناقم عليهم، لم تحصل اعتداءات كما يحصل اليوم تجاه مسلمين، بالإضافة إلى أن عدد اليهود في فرنسا، خلال تلك الفترة، لم يكن يتجاوز 40 ألف شخص، بينما عدد المسلمين، في بلاد زولا اليوم، يتجاوز الـ5 مليون مسلم، ومن النّادر أن يجد من يدافع عنهم، هم أنفسهم من يتحمّلون وزر تفاقمات الوضع، ومن يتوجب عليهم الدّفاع عن أنفسهم، كما أن العدوّ في فترة قضية دروفيس، كان واضحاً، وهو نظام سياسي انتهى، أما اليوم فالمسلمون يواجهون مجتمعاً كاملاً، ومن الصّعب عليهم تحديد من يروّج للكره ضدهم. هم وحدهم في مواجهة الكل، وبالعودة إلى إيمانويل تود، الذي صنع لنفسه، في الأشهر الماضية، نجومية هشّة، سنجد أن المثقف الفرنسي الوحيد الذي ادّعى مرافعة عادلة لصالح المسلمين قد وقع هو نفسه في نظريات اليمين المتطرّف.

كاتب لم أزره

مريم حيدري
شاعرة ومترجمة من إيران

❏ خيّل إليّ، وأنا أوي حزينة على خبر وفاته، أني أسير بين سطور روايته؛ كنت شيئا صغيرا يتحرك بين خطوطها إلى أن حلّ الصباح وكان ضوؤه يشبه ضوء الرواية. روايته التي هي أهمّ رواية بوليسية كتبت في إيران، وقد صدرت أول مرة في سبعينات القرن الماضي. رواية تختلف عن كل الروايات البوليسية وغيرها، بلغتها الشفافة الشيقة الشاعرية التي يحار المرء وهو يقرأها متسائلا كيف قيّض لكاتبها أن ينسج بتلك اللغة والبراعة الإبداعية رواية بوليسية لها كل هذه الروح الإنسانية؟ تلك الرواية التي مازلت أتمنى أن أستطيع الاقتراب من لغتها ذات يوم كي تتسنّى لي ترجمتها إلى العربية. وليس قاسم هاشمي نجاد (1940–2016) هذا وحسب، وهو ليس المختلف الأنيق في كتابته السردية فقط، بل هو أيضا من قاد حركة فنية وأدبية كان يمكن تسميتها "العين المباغتة" فقد باغتنا في كل ما كتب من رواية وشعر ونقد أدبي وسينمائي وسيناريو وبحث وترجمة، وقلّما تجد كاتبا أو أديبا يتفق الكل على مكانته العليا ليسميه جميعهم بعد ذلك "الأستاذ"، وليكتبوا على مواقع التواصل الاجتماعي "رحل الأستاذ" كي يتركوني غير قادرة على التصديق، ذاهلة كما ذلك الفيل الذي يبحثون عنه في العتمة في روايته الأثيرة "فيل في الظلام"، وقد اقتبسه من حكاية في كتاب "المثنوي" لجلال الدين الرومي.

ينتمي هاشمي نجاد في الشعر إلى حركة "الشعر الآخر" أو "الموجة الحديثة"، وهي الحركة التي أسّسها في نهايات ستينات القرن الماضي أروع الشعراء الإيرانيين من أمثال بيجن إلهي، ويد الله رويائي وآخرون في الشعر الفارسي المعاصر وتتميّز أعمال هؤلاء بنبرتها المختلفة عن تيار الشعر الفارسي الحديث المتعارف عليه بلغتهم التي احتوت صوفية ليس في نزوعها التعبيري وحسب، بل في النص والرؤية واللغة أيضا.

نصوصه النقدية منذ بدايتها أحدثت صدى واسعا في الوسط الأدبي في إيران بسبب تطرّقه الذكيّ والماهر إلى تقنيات القصة والرواية، كما أنه قام ببحوث مهمّة ودقيقة جدا في الموروث القصصي الصوفي، سواء في ما يخص جمع القصص الصوفية والحكايات الخاصة بالعرفانيين، أو النظرة الحديثة لبنية القصة الصوفية، ومكوّناتها. وقد ترجم كتبا لكل من تي. إس. إليوت وويلهلم رايش، وريموند تشاندلر، إلى جانب كثير من البحث والسبر في جذور السرد في الحكايات الفارسية القديمة.

كان دائما ثمة شيء ما يمنعني من زيارته رغم أنه كان صديقا لأقرب الناس إليّ، وساكنا في ركن الشارع الذي أسكنه. كان يسكن هناك قبل أن أعرف وقبل أن أسكن الشارع؛ مقيما في ملكوت صمته في عزلة لا يبلغ حضرتها إلا بضعة أصدقاء مقرّبين، ولم يكن جلّ الأصدقاء الكتّاب يعرفون مكانه، وكلما جرى الحديث عنه وأخبرت أحداً عن مكان بيته يقول لي "هيّا، إذن أنت تعرفينه، تعالي نزوره". أشياء ما كانت تمنعني، أو أمنع نفسي، كنت أفكر دائما أني إن نويت يوما ما زيارته لا بدّ لي أن أكون أكثر معرفة. شيء ما كان يجعلني أخشى لقاءه، ربّما لفرط ما كان يعرف ولشدة احترامي لعلمه وأعماله، ودون أن ألتقيه كنت أشعر بروحه الحاضرة في المكان، في شارع "بهار" وفي المدينة، وأرى نفسي ذرة صغيرة أمام تلك الروح، ذرة تريد أن تكبر قليلا لتلتقيه، غير أنها لا هي كبرت ولا هي التقته.

وليس محض صدفة حين أفتح "مواقف" النفّري -كعادتي في الالتجاء إلى الصوفي- ليقول لي شيئا يخفف من وطأة خبر رحيله على قلبي، فإذا به يكشف لي "أقمْ في مقامك تشربْ من عين الحياة، فلا تموت في الدنيا ولا في الآخرة".

> ينتمي هاشمي نجاد في الشعر إلى حركة «الشعر الآخر» أو «الموجة الحديثة»، وهي الحركة التي أسسها في نهايات ستينات القرن الماضي أروع الشعراء الإيرانيين من أمثال بيجن إلهي، ويد الله رويائي وآخرون

أيقونة مصرية

زيارة إلى جورج البهجوري في محترفه القاهري

في أحد أزقة القلب القاهري يقبع في مرسمه، بعيدًا عن الضجيج : ثمة ضجيج داخلي يعتمل بداخله ويفرض عليه أن يخلط الألوان ويرسم بفرشاته خطوطا أولية للوحة تحمل جزءًا من روحه وضوضائه الداخلية، يجلس لساعات في مرسمه غير عابئ بالوقت الذي يمر، ثمة ألوان ولوحات حوله تؤنس وحدته في الوقت، ولا تجعل الملل يتسرب إلى يومه.

تلك العزلة الفنية لم تكن يومًا بالنسبة إلى جورج البهجوري عزلة عن الناس، بعيدًا عن مرسمه ستجده جالسًا في مقاهي وسط القاهرة مع رفاقه وأصدقائه الكثيرين الذين يتبادل معهم الأحاديث في كافة الشؤون، يتفحص ملامحهم ويخرج برسومات لهم جميعًا، قد لا تروقهم، لكنها في كل الأحوال تعبّر عمّا يراه وليس عمّا يريد الآخرون أن يشاهدوا على الورق.

تلك الصراحة، أو ربما المبالغة في أعماله ورسوماته سببت له الكثير من المتاعب على مدار حياته الفنية، فهو رافض دومًا لأيّ تعليمات يمليها عليه الآخرون بشأن فنه. كتب عنه أحد النقاد أنه يسعى إلى إيقاظ الناس بالصدمة الكهربائية، كي يدركوا على أيّ "خطوط انهدام" أقاموا بناهم الفكرية. الكاريكاتير عند البهجوري رأي راديكالي لا آلة تصوير.

ذلك الفنان المتشبع بالفن حتى الثمالة، لا يملّ لحظة من التفرس في ملامح الوجوه ورسمها. من ملامح وجهه ومن مظهره العام يخرج بتصورات عدة عن الشخص الذي يحاوره. الكثير منها قد لا يكون صحيحًا، لكنه يعبّر عن شغف فنان يمتهن رسم أدق تفاصيل الوجه وتلمس أبرز ملامح الروح.

والبهجوري، فنان تشكيلي ورسام كاريكاتير مصري بارز، ولد في إحدى محافظات الجنوب المصري عام 1932، درس الفنون الجميلة في القاهرة ليحترف بعدها رسم الكاريكاتير؛ عمل في مجلتي "روز اليوسف" و"صباح الخير" منذ عام 1953 حتى عام 1975.

في العام 1975 سافر إلى باريس، التي يصف تجربة حياته فيها بأنها "ولادة ثانية"، وكتب عنها في كتابه "بهجر في المهجر" و"جورج البهجوري من بهجورة إلى باريس"، هناك درس في كلية الفنون الجميلة قسم التصوير، ولم تلبث أن نضجت موهبته الفنية واكتسبت أبعادًا أخرى.

بعيدًا عن الرسم، كتب البهجوري عددًا من الروايات "ثلاثية الأيقونة" وهي أعمال لا يمكن الفصل بينها وبين سيرته بشكل قاطع. وفي كتابه "بهجر في المهجر" يعترف البهجوري بأن جلّ ثقافته اكتسبها من مجالساته وصحبته لأهل الكلمة من الصحافة إلى الأدب. المثقفون هم من هداه إلى المعرفة. يقول عنه إنهم لا يعرفون قراءة أيّ لوحة ويخطئون عشرات الأخطاء أثناء القراءة، رغم ثقافتهم اللغوية.

عرفت رحلة البهجوري الفنية العديد من المراحل من الدراسة الأكاديمية في القاهرة، حيث ركز اهتمامه الفني في مرحلة السبعينات على الفنون الفرعونية والقبطية التي تمثل العودة إلى الجذور القديمة. وفي باريس انصبّ اهتمامه على فن النحت والبورتريه، ثم بعد ذلك اهتم بدراسة أعمال أساطين الفن أمثال رامبرانت ومايكل أنجلو وجوجان ومانيه، ليعيد رسم الكثير من الأعمال العالمية وفقًا لرؤيته الخاصة.

الجالس في حضرة "البهجوري" أشبه بزورق يبحر في نهر مضطرب يأمل في الإبحار بمعالم تجربة غنية ذات مستويات وأزمنة وعلامات، إنه أشبه بلوحة تشكيلية معقدة فيها الكثير من التفاصيل التي تضفي غموضًا على معناها. غموض نحاول في جلسة في هذا الحوار أن نتمس بعضه لعل الحديث يفك شيئا من طلاسمه.

يتحدث جورج البهجوري عن آرائه بإزاء العديد من القضايا الجدلية المتعلقة بالتشكيل في الوقت الراهن، كما يتطرّق إلى الحديث عن أبرز محطاته الفنية سواء على صعيد رسم الكاريكاتير أو عن مغامرته المفتوح مع فن اللوحة التشكيلية.

■ الجديد: إلى أيّ مدى تتفق مع قول بيكاسو بأن "الرسم طريقة أخرى لكتابة المذكرات"، وما هي أبرز الأعمال التي تظهر فيها هواجس من مذكراتك؟

● **البهجوري:** اتفق تمامًا مع هذا القول، بالطبع المذكرات موجودة في اللوحات التشكيلية بشكل كبير، فأنا أعتبر بيكاسو من أقرب الفنانين بالنسبة إليّ، لقد أخذ جزءًا من حياته ووضعه كأيقونة زمنية موجودة في التاريخ، تلك الأيقونة التي طافت بلادا عدة جعلت منه واحدًا من أبرز الإعلام الفنية؛ فالفنان مرتبط بنفسه مع الزمن والنظريات، وبيكاسو اكتشف أن نظرياته كفيلة بأن تعرض رحلته الصعبة مع البقاء والخلود، ظل متوجسًا على المستوى الشخصي من الماضي ومرتبطا بالواقع الرهيب من حوله والعالم العجيب من الأشياء المحيطات به.

أعمالي الفنية هي جزء من مذكراتي وأحيانا تكون مذكرات صدفة أو مقصودة وأحيانا تائهة، المهم هو الإمساك بزمام الموقف والتعبير عمّا أثاثر به، ومن الممكن ترك مهمة تحديد الأعمال الفنية الأقرب لسيرتي للمتلقي، الذي سيشاهد أعمالي ويتعرّف عليها من تلقاء نفسه.

أنا مشغول جدًا ببيكاسو، فهو يفرض وجوده عليّ، وأشعر به موجودا في كل لوحة، هو رسم العديد من اللوحات، وبظل بيكاسو مكتشفًا لأشياء كثيرة؛ فعندما سافرت إلى برشلونة بحثت عن مرسمه لأبحث عن أعماله وأقترب منه أكثر، فعرفت العديد من المعلومات عن مرسمه وأعماله، وحياته في ذلك المرسم الذي شهد شهرته ونجاحاته ومعاناته حتى وصل إلى ما هو عليه.

في وقت من الأوقات، خصّت تجربة رسم المقربين مني في لوحات بأوضاع مختلفة وتفاصيل متباينة؛ لكن مثل هذه التجارب لم ترقني كثيرًا؛ أي أن آخذ من أحد المقربين تجربة للرسم.

الموروث المصري

■ الجديد: رسمت عددًا من اللوحات التي استمدت موضوعها من الموروث المصري، هل تعتقد بأن اللجوء إلى التراث في اللوحات التشكيلية تفرضه ضرورات فنية أم حاجة تجارية؟

● **البهجوري:** اللجوء إلى التراث ضرورة فنية بالطبع، ولا يمكن اعتباره حاجة تجارية بأيّ حال من الأحوال، لأنّ كل ما أريد رسمه لا بد أن أعرفه أولًا بشكل جيد وأتعرف على أصوله وجذوره، ما يضطرني لدراسة التاريخ.

فعندما رسمت لوحة محمد علي، كان عليّ العودة إلى التاريخ لمعرفة المزيد عن التفاصيل حول هذا الرجل الذي نجح في بناء مصر الحديثة، وأخرج منها الكثير من التحف الفنية، فالرجوع إلى التاريخ والتراث ممكن أن يساهم في تقدمنا، التراث عمق التاريخ ويعطي عمقًا للفكرة والموضوع في الأدب والرسم وكل الأشياء.

بيكاسو العرب

■ الجديد: البعض ينظر إلى المحلية في الفن التشكيلي على أنها عائق دون الوصول إلى اللحظة الكونية، هل تتفق مع هذه النظرة وما هي تجربتك في هذا الإطار؟

● **البهجوري:** لا أعتقد بصحة هذه النظرة بأيّ شكل من الأشكال، جودة العمل الفني هي التي تفرض موقعها ووصولها إلى الإنسانية ونجاحها على كافة المستويات، النجاح في عمل لوحة متكاملة فنيًا هو الذي سيفرض مكانتها، وبالتالي الموضوع لا يمكن أن يكون عائقًا في نجاح العمل الفني الجيد.

حصلت على عدد من الجوائز الهامة سواء في الكاريكاتير أو التشكيل، منها الجائزة العالمية الأولى في الكاريكاتير في روما، جائزة الملك عبدالله الثاني للإبداع والآداب والفنون في الأردن، ولاقت أعمالي حفاوة بالغة في العديد من الدول، إلى حد أن لقبت ببيكاسو العرب.

شيء من الميتافيزيقا

■ الجديد: هل تحتّم فكرة العمل التشكيلي بروز أحد مكونات اللوحة على الآخر سواء (موضوع، شكل، مادة، لون) أم أن هناك طريقة واحدة للتعامل مع المكونات في لوحتك؟

● **البهجوري:** (يشير إلى صور للوحات معلقة على الحائط)، جميل شفيق صنع تمثالًا خشبيًا بسيطا تطل من رأسه وردة، وهنا بيكار رسم نفسه كأهم شيء في العالم، هناك أشياء في الحياة تجعل الشخص مهمًا، أعتقد أن المهم هو تناغم المكونات وبمسك صحيح؛ فذلك هو ما يحوّل المسألة إلى نوع من الميتافيزيقا؛ المسألة العلمية الموجودة في اللوحة أو المنظور، لكن الأهم أن يتم تناول الموضوع بشكل جيد، أن يوجد شيء جميل وممتع يحرك المشاعر ويحوّلها إلى إبداع.

فكرة التجريب

■ الجديد: يقول الفيلسوف الفرنسي مارك بلوخ "التقاليد شيء جميل ولكنّ الشيء الجميل حقًا هو البحث عن تقليد جديد، ومن العبث أن نعيش على وتيرة واحدة"، من هذا المنطلق هل تعتقد بأن التجريب في الفن التشكيلي بات ضرورة؟

● **البهجوري:** التجريب بالطبع أفاد الفن التشكيلي بشكل كبير، لكن يجب ألا يكون مطلقًا، لا بد من البحث عن الأشياء والعناصر الواقعية حتى لا تكون التجربة في المطلق، أنا أهتم بالشخصيات بشكل كبير، وأيضًا البعض ينزعج من تكرار رسمي لبعض الشخصيات مثل أمّ كلثوم التي رسمتها في أكثر من لوحة، لا يمكن بأيّ حال أن تُلغى الشخصية.

هنا في هذه اللوحة (يشير إلى لوحة من فمان معلقة على الحائط)، صبي مكوجي له وجه طفل بكل ما يحمله من صفاء وبراءة ورضا، يرتدي ملابس طفل ويقف دون حذاء ويمسك بالشماعة المعلّق عليها الملابس، يبدو أقصر وأصغر من أن يمسك بشماعة الملابس، مع ذلك وجهه يوحي بالكثير من الرضا.

أشياء مبكرة

■ الجديد: حدثنا عن نظرتك الشخصية على مسار تطور تجربتك مع الفن بدءًا من الطفولة والمراهقة مرورًا بزمن لدراسة في القاهرة ثم باريس.. ما هي أكثر الأشياء تأثيرًا في تكوينك كفنان ولعبت دورا نوستالجيا لا يمحى في حياتك وأعمالك؟

● **البهجوري:** كنت أحاول تقليد الفن الذي يعجبني في طفولتي بدأت الحكاية هكذا، حاولت أن أجد مكانًا لي في الفن، هناك أناس يحرضونني على المعرفة؛ يريدونني أن أتحدث في كل شيء، وأن أعرف كل شيء، وأنا لا أعرف سوى ما يهمّ الأشياء التي تمسّني.

أخذت المسألة خطوة خطوة، في البداية كنت أستعمل الأدوات التي أمامي، أعرف الشيء البعض وتجاهلها آخرون، كما أتعرف عليه بشكل أعمق، لم أكن كثير الكلام في طفولتي لذا كان الرسم وسيلتي في التعبير عمّا أشعر به.

لم أكن تلميذًا متفوقًا على أيّ حال، مرت فترة دراستي بصعوبة إلى أن أنهيت المرحلة الثانوية، وقررت الالتحاق بكلية الفنون الجميلة في القاهرة، عرّفني أخي على صديقه أستاذ الحفر كمال أمين، وفي الكلية التقيت بأساتذتي الكبار الذين تعلمت منهم كثيرًا ومنهم أحمد صبري، حمودة كامل، حسين بيكار.

كانت الدراسة خطوة هامة ومفصلية في حياتي، تعلّمت فيها الرسم بشكل أكثر نضجًا وفهمته بشكل أوضح، بل احترفته في عامي الأول بالكلية، تعلمت من أساتذي حسين بيكار الطمأنينة والثقة في نفسي وفي أعمالي الفنية، وكان ذلك من الأشياء المهمة بالنسبة إليّ.

أما تجربة العيش في باريس فقد كانت من أثرى التجارب الحياتية والفنية؛ كتبت عنها في كتابي "بهجر في المهجر"، وسردت الكثير من التفاصيل والمواقف اليومية التي عشتها، ومما كتبته عنها "شربت باريس حتى الثمالة، فرسمتها كشجرة يابسة على نهر السين ورقة ورقة، ثم تساقطت جميعها مع الخريف، وذابت رسومي في مياهه، لذا بحثت عن قلم لا يرسم ولكنه يكتب".

درست الفنون الجميلة هناك، وتعلمت الكثير، وكنت سعيدًا جدًا في البداية، تعلمت هناك كيفية التعامل مع الناس بشكل مهذّب ولائق، واكتسبت معرفة جديدة بالأشياء ومعرفة جيدة بالناس، الفن هناك لا يختلف عنه في مصر، ولكن الاختلاف يكمن في طريقة التلقّي؛ فهناك الكثير من المهتمين بالفن على عكس مصر.

الرسم روائيا

■ الجديد: كتبت الرواية فضلًا عن عملك كنحات ورسام كاريكاتير وفنان تشكيلي، فكيف ترى علاقة الفن التشكيلي بالفنون الأخرى من أدب وسينما ومسرح وغيرها؟ أين تلتقي هذه الفنون معًا وأين تفترق؟ وإلى أيّ مدى أثّرت هذه الفنون على إبداعك في مجال التشكيل؟

● **البهجوري:** نعم، كتبت ثلاثية روائية "أيقونة الجسد"، "أيقونة فلتس"، "أيقونة باريس"، وفيها الكثير من محطات حياتي، احتفى بها البعض وتجاهلها آخرون، كما كتبت يومياتي في باريس بشكل ساخر في كتاب "بهجر في المهجر"، وعملت في الكاريكاتير في مجلتي "روز اليوسف" و"صباح الخير"، ومارست من خلال مرت فترة دراستي بصعوبة إلى أن أنهيت المرحلة الثانوية، وقررت الالتحاق بكلية الفنون الجميلة في القاهرة، عرّفني أخي على صديقه أستاذ الحفر كمال أمين، وفي الكلية التقيت بأساتذتي الكبار الذين تعلمت

جورج البهجوري: حياته في باريس ألممته الكتابة

انشغلت بالبورتريه ورسمت ناصر وأم كلثوم

عملت في الكاريكاتير لعقود وهو جزء من تفكيري

الأقصر التي تشبهني إلى حد بعيد، أشياء عدة استقيتها من هذه الأماكن منها قرص الشمس في متحف الكرنك والخطوط الجانبية في نحت التماثيل ورسمها، والتلقائية في الرسومات المصرية القديمة، كلها أشياء انعكست في أعمالي بشكل ما.

في باريس، اقمت في ضاحية معظم سكانها من السنغال، وانشغلت برسم وجوههم، كان الفن الغربي معجزة مذهلة بالنسبة إليّ، لكنه لم يكن اتجاهي، وتظلّ الوجوه هي أكثر ما يستهويني للرسم.

اليتم والكاريكاتير

■ الجديد: وسط حالات البهجة والصفاء، المتبعثين من أعمالك، ثمة حزن شفاف يظهر بشكل ما في بعض لوحاتك.. متى تشكلت تلك المساحة من الشجن لديك؟

● **البهجوري:** هذا صحيح فعلًا، مساحات الشجن مهمة جدًا لدى الفنان؛ من المهم أن يظهر بعض الشجن في العمل الفني، عندما أرسم شخصية ما أضعها في خيالي وتتردد بشكل ما في داخلي لتظهر في اللوحة بشكل مختلف أكثر عمقًا وتطورا، أنا أميل للتهريج منذ الطفولة لكن مع ذلك تكوّنت عندي مساحات من الشجن، كنوع من أنواع التغلب على الحزن، فكانت السخرية تظهر عندي.

الحزن تكوّن عندي منذ الطفولة التي فقدت فيها أمي وعشت حياة طويلة دون أم، كنت أبكي وأنا أرسم على قبرها وردة ضاحكة، كان الكاريكاتير وسيلتي للتغلب على حزني الدفين بالسخرية التي يمنحها لي.

■ الجديد: عملت في الكاريكاتير لأكثر من عشرين عامًا، كيف أثر عملك في الكاريكاتير على أعمالك التشكيلية فيما بعد؟ هل من عناصر محددة انتقلت معك من الكاريكاتير إلى التشكيل؟

● **البهجوري:** كنت مضطرًا للعمل في الكاريكاتير في باريس كي أكسب بعض المال الذي يمكّنني من الحياة هناك، لكن بالنسبة إلى فترة عملي في روز اليوسف فعملت في الكاريكاتير وتأثرت به بالطبع فيما بعد، تحملت الكثير من المتاعب بسبب صراحة ما كنت أرسمه في الكاريكاتير، ووقف معي إحسان عبدالقدوس في مرات كثيرة خاصة عندما رسمت جمال عبدالناصر عملاقًا يقف بجواره صلاح سالم ضئيلًا يلمّع قبة البرلمان، فاغضبه هذا الكاريكاتير بشدة.

انتقل معي عنصر السخرية من الكاريكاتير إلى الفن التشكيلي في بعض الأعمال، الكاريكاتير له وظيفة صغيرة في حدود مساحتها ووقتها، لم أكن أحترم رسوماتي الكاريكاتيرية بشكل كبير لأنها بسيطة وتجارب صغيرة تتناسب مع الصحافة، لكن فيما بعد صرت أراها تعبّر عن رأي مؤثر وفعّال، كما صرت في أعمالي التشكيلية أتعامل مع الأمور بالمعنى التلقائي السهل.

وجوه مثيرة

■ الجديد: تبدو مهتمًا على مدار تاريخك الفني بتقديم أعمال فنية تخص الرؤساء والمسؤولين، رسمت الرئيسين المصريين الراحلين جمال عبدالناصر وأنور السادات والرئيس الأسباني الأسبق فرانسيسكو فرانكو والرئيس المصري الحالي عبدالفتاح السيسي مؤخرًا، ما السر وراء هذا الاهتمام؟

● **البهجوري:** نعم، أعتقد أن رسم الرؤساء مثير جدًا، رؤساء الدول هم الأهم وأراؤهم لها من الصدارة والأهمية ما يكفي للاهتمام بها، ولذلك دائما كانوا محورًا لتفكيري واهتمامي، لم أتناولهم بشكل مختلف عمّا هو عليهم في الواقع، رسمت عبدالناصر والسادات ومبارك ضمن القضايا والقرارات التي أصدرها الرئيسان عبدالناصر والسادات بالكثير من السخرية، وكنت أبالغ في رسم ملامحهم، لكن السيسي رسمته في لوحة تشكيلية بعيدًا عن السخرية، لم أجد فيه شيئا يدعو للسخرية، عنصر سخرية بسيط أظهرته في اللوحة يتعلق بطريقته في الابتسام، أما محمد مرسي فقد رسمته في الكاريكاتير لكن لم أهتم بإظهاره بشكل كبير لأني أحتقره؛ لم يكن رئيسًا، انتخبناه وأخذ شهرة لكنه لم ينجح في أيّ شيء، أيضًا عندما سافرت إلى أسبانيا رسمت لوحة للرئيس الأسبق فرانكو على هيئة دكتاتور، فاحتفوا بها وانتشرت في بعض الميادين هناك.

ويبتعد بها في عمله، أما أنا فاتخذ النظرية كخطوة في تقريب العمل من الواقع، الاقتراب من الطبيعة وعدم الابتعاد عنها ضرورة.

كل الفنون تصب في قالب واحد، الفنان يبحث دومًا عمّا يقرّبه من هذه الفنون، والاقتراب من الطبيعة يحقق التواصل بين هذه الفنون، أما الابتعاد عنها يعني الانفصال عن الفنون الأخرى.

لا أحبّ أن الجأ إلى التجريد في أعمالي؛ فأنا لا أحبّ الابتعاد عن الواقع والمجتمع، يمكن أن ألجأ إليه عندما تنفذ أفكاري؛ فأرسم أشكالًا دون معنى ولكنها جميلة، لكن في الآخر أنا أرفضه ولا أحبه.

الفنان والأمكنة

■ الجديد: ما بين محافظات الجنوب والميلاد في إحدى قرى محافظة قنا، ثم انتقالك إلى القاهرة، والانتقال إلى الغرب بداية من باريس ومرورًا بدول أخرى، كيف انعكست تلك الأماكن المتباينة على أعمالك الفنية؟ وهل ثمة سمات فنية تغيرت بتغير الأماكن؟

● **البهجوري:** بالطبع المكان يؤثر على العمل الفني لأنه يكون منطبعًا في الروح، وبالتالي يظهر فيما بعد في العمل، ذهبت في طفولتي إلى الكنيسة وانجذبت إلى أيقونة العذراء والطفل والهالة الذهبية حولهما، وتأثرت بها جدًا سواء في الرسم أو الكتابة. فيما بعد، انجذبت إلى اللوحات في المتاحف، وتأثرت بالأماكن الأثرية في

> مساحات الشجن مهمة جدا لدى الفنان؛ من المهم أن يظهر بعض الشجن في العمل الفني، عندما أرسم شخصية ما أضعها في خيالي وتتردد بشكل ما في داخلي لتظهر في اللوحة بشكل مختلف أكثر عمقا وتطورا، أنا أميل للتهريج منذ الطفولة لكن مع ذلك تكونت عندي مساحات من الشجن

جورج البهجوري

❑ أقام البهجوري العديد من المعارض على مدار عمله الفني، منها معارض خاصة في مصر وخارجها، ومن بينها معرض بعنوان "قهوة بهجوري" عام 2005، ومعرض بعنوان "الناس وأم كلثوم" عام 2009، ومعرض "رسم على رسم" عام 2009، ومعرض "المسار الحقيقي.. بهجوري في الثورة" عام 2012، وكان آخرها معرض "مدونات العمر" في فبراير من العام الجاري 2016.

شارك البهجوري أيضا في العديد من المعارض الجماعية المحلية مثل معرض "سور النيل" عام 2003، ومعرض "شعب الموسيقيين" في العام ذاته، ومعرض "الفن والعطاء" عام 2007، ومعرض "أم كلثوم.. الهرم الرابع" بمعهد العالم العربي بباريس عام 2008، ومعرض "من أجل غزة" عام 2009، ومعرض "عبد الناصر.. الحلم" عام 2011، و"الكاريكاتير والثورة" عام 2011، وكان آخرها معرض "تحيا مصر" بالقاهرة في يناير من العام الجاري 2016.

وعلى صعيد المعارض الجماعية الدولية، شارك البهجوري في معارض بالأردن والمغرب وتونس وفنلندا وألمانيا والولايات المتحدة وفرنسا، كان آخرها "الملتقى الدولي الخامس للتصوير بالأقصر" في 2012، ومعرض "لوحة في كل بيت" بأتيليه جدة في 2013، ومعرض "مختارات عربية" في دورته السابعة بأتيليه جدة للفنون في 2014، ومعرض لمنتاج ملتقى الأقصر الدولي بالأكاديمية المصرية للفنون في 2015.

الفن والحقيقة

■ الجديد: وكيف ترسم بريشتك مآلات الأحداث في الوطن العربي في الوقت الراهن؟

● **البهجوري:** عبّرت عن بعض ما يحدث في الوطن العربي عبر الكاريكاتير، كونه يجاري الأحداث، أما في اللوحات التشكيلية فأنا أبتعد عن رسم هذه النوعية من الموضوعات، ليست لديّ مساحة كافية من التعبير عمّا حدث ويحدث، ربما بسبب تباعد الأحداث وكونها غير حاضرة بشكل كبير، كما أنني لا أحب فكرة رسم الحروب.

■ الجديد: في السنوات الخمس الأخيرة، وعقب ثورات الربيع العربي، حدثت العديد من التغيرات المفصلية على الساحة السياسية العربية، إلى أيّ مدى كانت الفنون العربية مواكبة لهذه التغيرات؟ هل يمكن الحديث عن دور فعال للفنانين العرب خلال تلك الفترة في مقاومة العنف؟

● **البهجوري:** هذا سؤال يحتاج إلى دراسة طويلة، الأولوية هنا للكاريكاتير فهو الذي يعبّر عن الحدث بشكل كبير، في الفن التشكيلي كان هناك بعض الاهتمام في التعبير عن الأحداث وبعض الأعمال كانت ناجحة في ذلك، لكن بالنسبة إليّ لا أفضل رسم حرب لأني أعتبرها موضوعا خرافيا، على أيّ حال نحن بحاجة إلى أن نرى الحقيقة عن طريق الفنون.

■ الجديد: يعد الكاريكاتير فن الحدث بامتياز.. خلال الأحداث الدامية التي عصفت بالبلدان العربية طوال السنوات الماضية، ما تقييمك لدور فناني الكاريكاتير خلال تلك الفترة على مستوى العالم العربي؟

● **البهجوري:** اهتم الكاريكاتير بالطبع بالتعبير عمّا يحدث وكان مواكبا للعديد من التغيرات، وكانت هناك العديد من الأعمال المميزة على مستوى العالم العربي، رغم صعوبة تشخيص الأحداث والتعبير عن الحرب والكراهية، فذلك من أصعب الأمور.

الكاريكاتير من الفنون المهمة التي بدأت منذ القدم مع بداية الإنسان، عندما رسم على جدران الكهوف، وابدع أشكالًا تلقائية لها طابع الطرافة، فالكثير من كبار التشكيليين مثل دافنشي ورافائيلو ورامبرانت رسموا الكاريكاتير لخلق نوع من المرح، فالكاريكاتير موجود في أعماق كل إنسان.

* أجرى الحوار في القاهرة: حنان عقيل

عالم البهجوري متأثر بالتعبيرية الفرنسية

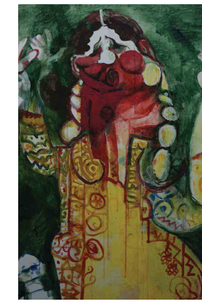

فن النحت فن الصمت

عاصم الباشا
نحات من سوريا

❑ المسافة بين مكوّنات مجموعة " بورجوازيو كاليه " للفرنسي رودان في غاية الأهمية، فالمجموعة متراصة وتمضي نحو مصيرها كمجموعة وليس كأفراد، وإن كان لكل منهم شخصيته.

استغرق مني إنجاز "تحية لشغيلة الأرض" تسعة أيام من العمل الملحاح، لكن أدقّ وأكثر اللحظات رهافة كان تقرير المسافة بين الرجل والمرأة. يُفهم من التكوين أنهما زوجان من الفلاحين وبالتالي المسافة بينهما يجب أن تتفادى الإيحاء بحالتين: إن قرّبتهما من بعض لبدا في التكوين عنصر عاطفي بينهما، وإن أبعدتهما أكثر من اللازم لأوحى العمل بحالة نفور، وما كان هذا قصدي من كائنين بشقيان معًا بسبب من الأرض ويتعاطفان معًا. هما زوجان من الأشقياء لكن لكل منهما شخصيته على الرغم من مجاورة الأخر.

السرّ للوصول إلى هذا يكمن في المسافة بينهما.

عساني نجحت.

***

أعلى النموذج

إن طلبت مني منحوتة تمثّل الألم لكانت أنثى بلا تردّد.

***

كيف نعبّر عن واقع اليوم مثل واقعنا؟ الغالبية تلجأ للإمعان في تصوير ذلك الواقع بكثير من الدماء وتمزّقات الأجساد والتفجيرات المروّعة.

هي عادة أضعف الأعمال.

عندما اعتقل النازيون زوجة ماتيس وابنتهما الوحيدة استمر يرسم الأزهار.

ومن عشرات الأفلام التي رأيتها حول أهوال الحرب العالمية الثانية كان الأقوى فنيًا ووجدانيًا الفيلم السوفييتي "عشرون يومًا بدون حرب"، تدور أحداثه في قطار فيه صوت طلقة. لعب الدور الرئيس فيه " نيكولين"، أشهر المهرّجين السوفييت آنذاك.

لم أخرج من فيلم حول الحرب بغصّة مماثلة لتلك التي أصابتني لمشاهدته.

يكفي أن تقرأ أقصوصة "عجوز عند الجسر" لهيمنغواي لتدرك عمق مأساة الحرب الأهلية الأسبانية. الأمثلة عديدة وتنتمي للأقلية.

تحتاج لمبدعين.

***

كثيرًا ما زرت متحف البرادو. لكنني لم أر البرادو.

أول الصالات إلى اليسار غويا (الحقيقي، وليس فنان البلاط). ثم الغريكو. وما أدراكم ما غويا والغريكو! فاتعب وأركض هاربًا. تتعبني المتاحف.

***

منذ أكثر من قرن، في التشكيل، ما عاد ضروريًا أن تضع العين حيث يجب أن تكون العين. المهمّ أن تكون عينًا عندما يجب أن تكون.

***

المعمار الأميركي فرانك غيهري ذكّرني دومًا بزها حديد (وهي به). أحسّ أمام نواياهما أنهما نحّاتان حاولا إسكان الناس منحوتاتهما.

خطر لي تعليق على متحف بيلباو للفنون، من إنجازات غيهري "الحاوية أكثر أهمية من المحتوى".

مع التأكيد على أنّ العمارة قريبة للنحت بالتأكيد.

***

أندريه مالرو "الفن الحديث بدأ مع غويا".

موافق، ولكن.. مع غويا غويا وليس مع غويا البلاط.

وجدت إسقاطات منّا إليه. قد أسجّلها يومًا.

بين المبدعين من هو خارق، زها حديد كانت منهم.

ليس من السهل التعامل مع الخارقين، فبعضهم يعجز عن تفهّم نيّة المبدعين الآخرين ويحتقرون إنجازاتهم ظلمًا، من منطلق الدفاع عن رؤيتهم. أخطأ العملاق أوتيتا عندما قال عن جوان ميرو "ولد يلطخ الأقمشة بالوان"، وأخطأت زها حديد باحتقارها منجزات حسن فتحي بقولها "بيوت طينية ما كنت لتعيش بها".

الكتابة بدافع الخوف على الذاكرة

جبران مسعود يصدر موسوعة في الأدب العربي

مسعود مشروعي تعليمي وليس تلقينيا

كمال بستاني
كاتب من لبنان

❏ صَدر هذا العام عن دار نوفل-هاشيت أنطوان موسوعة "الأدب العربي فنونه وعصوره وأشهر أعلامه" للكاتب والباحث اللبناني جبران مسعود، وذلك في ثمانية مجلدات عمل فيها على الأدب العربي شعراً ونثراً، إذ تؤرخ الموسوعة لفنون الأدب العربي وتدرس خواصه وأشهر أعلامه، في العصر الجاهلي وصدر الإسلام والعصر الأموي والعصر العباسي والعصر الأندلسي، إلى جانب حركة التصوف الإسلامي والصعاليك وشعراء المروءة والوفاء، إلى جانب حديث عن مؤرخي الأدب وأصحاب اللغة، وقد كان لـ"العرب اللندنية" الحدث التالي مع مسعود في محاولة لسبر خصائص هذه التجربة.

كثيرة هي الأنطولوجيات التي تتناول الأدب العربي وتطوره ومراحله في محاولة لرصد مسيرته والتحولات والتغيرات التي طرأت عليه، في هذه الموسوعة، مسعود يتوجه إلى الطالب من جهة، والباحث الراغب بتعميق عمله البحثي والاستناد إلى ما هو موثوق، ويرى أن الموسوعة ليست «أنطولوجيا» فحسب، بل هي أيضاً دراسة في تاريخ الأدب العربي، وتراجم أشهر أعلامه، وفي فنونه وتطوّرها، وفي التّفاعل القائم بين الأديب وعصره وبيئته، ويضيف في شرح تقنية عمله "لم أكتف بالجَمع فقط بل عملت على النّقد القائم على الشّرح والمقابلة والمناقشة، وعلى تحليل النّصوص تحليلاً أدبيّاً ولغويّاً وبيانيّاً لاكتشاف مواطن الجمال والإبداع فيها، وقد يعترضني موقف يلتبس عليَّ فأنفي أو أثبت في غير مكان، كما في مناقشتي نظريّة النّحل لطه حسين".

في ظل ما تمرّ به الثقافة العربيّة من تغيّرات وأحداث تخلخل أساسها، لِمَ اختار مسعود هذه "اللحظة" لهكذا عمل موسوعي، يعقب بأن ذلك مرتبط باستمرار مسيرته البحثية، إلى جانب إحساسه بإهمال الشأن الثقافي إثر ما تمر به المنطقة من تغيرات، والأهم، السقوط في فخ العولمة الخبيثة، ما أثر على اللغة وأشاع بها الأخطاء، لا في الأوساط الناشئة فحسب، بل حتّى في بعض الأوساط العلميَّة والأدبيَّة والإعلاميَّة.

كيف يختار مسعود الشعراء/الأدباء وتجاربهم لإدراجها في الموسوعة، ما هي عوامل استثناء بعضهم؟ يجيب مسعود عن سؤالنا بأنه لم يتّبع في عمله مذهبا نقديا مُتَحَجِّرا، يعتمده ويَتعصَّب له، فيستثني هذا أو ذاك من الشعراء والأدباء، بل كان مَقصَده أن يتخيَّر من الشعراء والأدباء مَن يعبِّر عن فنّه الأدبيّ وأحوال عصره وبيئته بأفضل تعبير، ويضيف "حين نفكّر، مثلاً، بالغزل العربيّ، يطالعنا عمر بن أبي ربيعة في الغزل الحضريّ، وجميل بن معمَر أو جميل بثينة، في الغزل العذريّ، لذلك وقع عليهما اختياري فأفردت لهما دراسة خاصّة. ولكنّني عُنيت بالكثيرين من شعراء الغزل الآخرين ممّن لم أفرد لهم فصولاً مستقلّة في الكتاب، فذكرتُ العَرجيّ ومهيار الدّيلميّ من مدرسة الغزل الحضريّ وأوردت نُبَذاً من حياتهما ونماذج من شعرهما؛ كذلك ذكرت عدداً من شعراء المدرسة العذريَّة، منهم قيس بن ذريح أو قيس لُبنى، وقيس بن الملوَّح أو مجنون ليلى، وعروة بن حزام أو عروة عفراء، ووسَّعت لأخبارهم وشعرهم في الكتاب حيِّزاً. وما يقال عن شعراء الغزل يقال عن شعراء الفنون الأخرى.

وهنا أشير إلى أنَّ ما من مجموع من المجاميع الأدبيَّة الشَّهيرة استطاع أن يضمَّ شعراء العربيَّة وأدباءها كلَّهم، لا الأغاني لأبي الفرج الأصبهانيّ، أو العقد الفريد لابن عبد ربِّه، أو الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسّام، أو معجم الأدباء لياقوت، أو وفيات الأعيان لابن خلّكان، وغيرها من المجاميع الجليلة".

مشروع جبران مسعود يراوح بين التعليمي والنقدي، ما الذي دفعه للجوء لأنطولوجيا أدبية مطبوعة في ظل انتشار الانترنت وسرعة الوصول للمعلومات، وخصوصا من قبل الجيل الجديد الذي هو شبه مدمن لهذه التكنولوجيا، يعلق بقوله "مشروعي تعليمي لكنّه ليس تلقينا جامداً، بل يتخلله النقد والتحليل؛ ففي رأس قواعد النّقد أن يحسن الدّارس الانتقاء، وأن يعكف على ما ينتقي فيوضح ما استغلق ويحلّل ويقارن ويصحّح ويستنتج، وهذا ما فعلته". ويرى أن الإنترنت نعمة ونقمة في آن معاً؛ نعمة لأنّه يضع المعلومات في متناول الصَّغير والكبير، ونقمة لأنّنا في هذه الأيّام نتّجه إلى السُّهولة قابعين في وجه الحاسوب، لذلك عشقنا الحاسوب فاستعبَدنا، وأهملنا الكتاب كثيراً".

إلى جانب الموسوعة، لمسعود عمل آخر يستحق التقدير وهو معجم اللغة العربيّة "الرّائد"، الذي نال جائزة "أصدقاء الكتاب" (1964–1965) عن أفضل كتاب لبنانيّ، ووسام الأرز الوطنيّ، لكن لا يمكن إنكار أن تأليف معجم يعتبر تحدياً لما فيه من مخاطر سياسية ولغوية، فهل التحديات التي واجهته في التأصيل لأنطولوجيا في الأدب العربي مشابهة لتلك التي واجهته حين تأليف المعجم، يجيب "كانت تجربتي في المعجم تحدِّياً أدبيّاً ولغويّاً، إذ ليس سهلاً أن تشقَّ نهجاً جديداً في العمل المعجميّ يختلف عمّا سبقه، وذلك لرسوخ الصِّيَغ السّابقة في الأذهان ولاطمئنان النّاس إلى بلوغ مطالبهم فيها، أمّا التّحدّي الأكبر الذي واجهته في المعجم وفي كتابي الجديد فهو الوقت، أمضيت في عمل المعجم خَمْسَ عَشْرَةَ سنة تخلّلها انقطاع دام ثلاث سنوات لبَرَم أصابني ويأس وتعب، ولكنّني عدت بُعدها إلى العمل وأنا أشدُّ عزماً وتصميماً، وفي الموسوعة أمضيت سبع سنوات، توقّفت خلالها لبعض الوقت بداعي السَّفر أو التعب. وها أنا اليوم –وقد دَرَّفتُ على السّادسة والثّمانين من العمر– أجدني دائم التّطلع إلى المزيد من العطاء في الميدانين الأدبيّ واللّغويّ".

> في هذه الموسوعة، مسعود يتوجه إلى الطالب من جهة، والباحث الراغب بتعميق عمله البحثي والاستناد إلى ما هو موثوق

الشرقي والزمن

لطفية الدليمي
كاتبة من العراق

❏ ثمة فروق جوهرية بين الثقافات الآسيوية والثقافة الغربية إذ تمتاز الثقافة الغربية بالروح القلقة المترنّحة بين التوق الملهم لكشف أسرار الوجود وبين الرؤية العقلانية القائمة على تمجيد الفرد وصرامة المعايير الرياضية التي تتحكم بالفكر والفلسفة والتوجهات السياسية والعلاقات الإنسانية..

هناك مجموعة رسائل متبادلة بين أندريه مالرو كممثل للثقافة الغربية وبين صيني يعبّران فيها عن رؤيتهما الخاصة لعالمين مختلفين: رؤيتهما للفن والعمل وعلاقة الإنسان بالزمن ومفهوم المتعة في الفن والحب والموت.

يتحدث الصيني عن علاقة الآسيوي الشرقي بالزمن ونظرته إلى نفسه كجزء أو تجل للكون العظيم، يقول مخاطبا الفرنسيَ:

إن الزمن لديكم هو ما تصنعونه به، أما نحن فإننا من يصنعنا الزمن.

يعتبر الشرقي الآسيوي نفسه كياناً واعياً للعالم ومرتبطا بالكون من خلال ما يصنعه به مرور الزمن وما يضفيه عليه من قيمة وما يقدمه هو للآخرين، أما في الغرب، فإن المرء يقاس بما يملك ومن يسعى للتقدم في عمله لن يتوانَ عن سحق أقرب الناس اليه ليحافظ على نمط عيشة الاستهلاكي الذي يدفع ثمنه خواءً وجدانيا مريعا –وهذا ما يحدث عندنا الآن فمنظومات السياسة والاقتصاد والعلاقات في زمننا تقوم على فقدان الشعور بالأمان وتمضي حياة البشر تحت وطأة تهديد دائم من فقدان العمل في الأزمات الاقتصادية التي تحوّل الملايين إلى مشردين وعاطلين وضحايا، وفي الشرق الروحاني العتيق لا يهتم المرء بالفوز في السباق بقدر ما يهمه أن يكون شريكا في صنع البهجة والأمل، لا يعنيه أن يكون غنيا بقدر ما يرنو إلى السعادة في الحب والرفقة.

يقول الآسيوي "إن أوروبا بلاد افترستها الهندسة، فالشوارع مستقيمة والحدائق تعاند الطبيعة وتستسلم لنسق هندسي صارم، كل حضارة تنمذج حساسية معينة، والإنسان العظيم ليس الرسام ولا الكاتب، إنه الذي سيعرف كيف يصل بهذه الحضارة إلى أعلى مراحلها منقّيا في ذاته حساسية جنسه وعاملا بلا توقف على جعل تلك الحساسية تعبر عن نفسها باتجاه متعة أكثر سموّا وهذه هي حياة الذين نعدّهم الأساتذة أو "الأساطين"، أما مفهوم التفوّق بالنسبة إلى الغربي فهو تفوّق رجل السلاح وتفوّق الألم، وبالنسبة إلى الشرقي هو تفوّق الكمال، والكمال يأتي من عمق العاطفة التي يوقظها فيه شعور ما، أما عند الغرب فالكمال هو التضحية، والإعجاب يأتي من فعل معين، أما الكمال والإعجاب عند الشرقي فيحققهما الوعي بالوجود بطريقة أكثر جمالا.

يفصح الفرنسي عن رؤيته لانحدار الثقافات وموتها "إنّ أيّ ثقافة لا تموت إلا بتحلّلها الذّاتي وضعفها، ففي مواجهة المبادئ التي تعجز عن استيعابها سيحكم عليها بأن ترى في تدمير هذه المبادئ عنصر انبعاثها أو الفناء".

الثقافة لا تموت إلاّ بوهنها الخاص كما يحدث لثقافتنا العربية فهي لا تتقصّى منابع التجديد والابتكار لأنّها ارتضت بكمالها الموهوم وتقبّلت ما هي عليه من ركود وتصلّب ترى فيه مبررا لدرء خطر الثقافات المهيمنة.

عندما قلّدت مجتمعاتنا الغرب لم تأخذ عنه فلسفته وعلومه وتفوّقه التقني بل نزوعه الاستهلاكي المفرط ولكونها لا تمتلك أسسا ثقافية وقيمية رصينة فقد وُلد لديها وعي مشوّه للحياة ومتطلبات النهوض بها ورافقه نزوع للتدمير والفوضى والعطالة الفكرية، فمجتمعاتنا –ذات الاقتصاد الرّيعي– تعيش كطفيلي على النفط ومعطيات الحضارة والتقنية دون سعي منها لتأسيس منظومات قيمية تتماشى مع متغيّرات العصر والعمل على النهوض بالتعليم والصناعة بل على النقيض من ذلك حرّمت على نخبها المثقفة نقد الموروث والفكر الفقهي المهيمن فلم يظهر قادة وعي ومفكرون قادرون على التأثير والتغيير.

الكتابة في الأهوال

حسونة المصباحي
كاتب من تونس

❏ يمكن القول إن الكتابة لا زمن لها. غير أن تاريخ الآداب العالمية يقدم لنا أدلة كثيرة على أن الأعمال العظيمة التي كانت ثمرة فترات عصيبة في التّاريخ البشري يفوق عددها وأحيانا قيمتها تلك التي أنجزت في فترات الدعة والاسترخاء والسلام والطمأنينة. والأمثلة على ذلك كثيرة. ففي عهد الإغريق مثلاً، عكست رائعتا هوميروس "الأوديسة" و"الإلياذة" ما كانت بلاد اليونان تعيشه من نزاعات وحروب راسمة صورًا بديعة للمغامرين الكبار الذين يتحدّون المصاعب، والحدود ليحصلوا على القليل مما يصبون إليه. بل قد تنتهي مغامراتهم بالفشل الذريع أو بالموت غرباء عن موطنهم الأصلي. وجلّ المسرحيّات الإغريقية تعكس مآسي إنسانيّة تكشف عن هشاشة البشر أمام مصاعب الحياة، وارتباكهم وفزعهم أمام أسئلة الوجود وألغازه.

ولا ننسى أن سقراط الذي يمثّل الفكر الحرّ في أروع أشكاله أجبر على تجرّع السمّ لأنه لم يقبل التراجع عن أفكاره. حتى المسرحيات الكوميدية في الزمن الإغريقي كان الضحك فيها كالبكاء. فإذا ما انتقلنا إلى العهود الرومانية طالعتنا أعمال شعراء وفلاسفة تتناول في أغلبها قضايا تتصل اتصالاً وثيقًا بمأساة الإنسان على وجه الأرض، وببحثه المضني عن سعادة تظل دائمًا مستحيلة. وما كتبه أوفيد في منفاه عن البحر الأسود موجع إلى أبعد حدود الوجع. فالشاعر الحالم الذي يتوق إلى سعادة تغمر البشرية بأسرها يصطدم بالاستبداد والطغيان ويجبر على مغادرة وطنه ليمضي بقية حياته وهو يحنّ إلى تلك الأمكنة التي تفتّحت فيها موهبته، وفيها أدرك أن الكلمات قد تساعده على أن يتحمّل المذاق المرّ للحياة. وأظن أن الحروب والنزاعات الدّموية التي شهدتها إيطاليا في العصور الوسطى هي ألهبت قريحة دانتي أليجيري ليكتب رائعته "الكوميديا الإلهية".

وقبل الثورة الروسية، ظهرت أعمال عظيمة في الشعر والرّواية كشفت عن تلك البؤر السوداء التي سوف تمهد لقيام الثورة البلشفية. وهذا ما نستشفه من خلال أعمال كل من دستويفسكي وتولستوي وغوغول وتورغييف وتشيكوف وغيرهم. ومن وحي كارثتي الحربين الكونيتين، ظهرت أعمال رائعة. يكفي أن نذكر منها "لا شيء يحدث على الجبهة الغربية" للألماني إيريك رانيا ريمارك، و"سفرة في آخر الليل"، و"شمال" للفرنسي لوي فارديناد سيلين، و"النئيون والعراة" للأميركي نورمان مايلر، و"وداعًا للسلاح" للأميركي الآخر أرنست همنغواي. وغير ذلك من الأعمال. وفي أدبنا العربي القديم والحديث أعمال كثيرة تتطابق مع الأعمال التي ذكرت.

ما أريد أن أقوله إن الكوارث ليست جديدة لا على البشرية ولا على العرب. بل قد يكون العرب من أكثر الشعوب تعرضًا للكوارث المفزعة في الزمن الراهن. وما تعيشه سوريا والعراق وليبيا واليمن من فواجع تكاد تكون يومية يبرز لنا أن الزمن العربي الآن هو أسوأ أحواله، وأحلكها على جميع المستويات. ورأيي أن الكتابة تظل دائمًا وأبدًا الوسيلة المفضّلة والمخيّرة لمواجهة أوضاع تراجيدية كالتي نعيشها راهنًا. وربّما سيكشف لنا المستقبل القريب أو البعيد أن الخراب والدّمار وغير ذلك من الأهوال لم تمنع كتابًا وشعراء سوريين أو عراقيين أو ليبيين أو يمنيّين أو غيرهم من إبداع أعمال تثري الثقافة الإنسانيّة، وتوفر للذاكرة القدرة على تحدّي النسيان.

ست شخصيات تبحث عن مؤلف في باريس

عرض مسرحي يغوص في عوالم بيراندللو

إدهاش كامل يذهب بعوالم بريندللو بعيدا

عمار المأمون
كاتب من سوريا

يُذكر أن العرض الأول الذي أقيم في روما لمسرحية الإيطالي لويجي بيراندللو "ست شخصيات تبحث عن مؤلف" عام 1923 تحول في نهايته إلى ما يشبه مشفى للمجانين، النقاد والجمهور والممثلون يتبادلون الشتائم والسباب ويركضون في أنحاء المسرح، بل حتى أن بيراندللو اضطر للهرب وابنته من المسرح، حالياً لم يعد الأمر كذلك، لكن ما زالت الصدمة حاضرة في هذا العرض، إذ شهدت خشبة مسرح "تياتر دو فيل" في باريس عرض ست شخصيات بتوقيع المخرج الفرنسي إيمانيول دي مارسي موتا، العرض الذي تنقل بين خشبات أميركا وآسيا بريطانيا ثم باريس، يترك الجمهور حائراً في فضاء يتداخل فيه الواقعي مع المتخيل، جاعلاً التساؤلات حول حقيقة التراجيديا والكوميديا معلقة دون إجابة.

المسرح ضد المسرح

اشتغالات بيراندللو المسرحية مرتبطة بالمسرح كبنية، لمساءلته كفن في سبيل سبر علاقته مع الواقع، فاللقاء بين الشخصيات والممثلين على الخشبة في صناعة "المأساة" أو المسرحية، يطرح على الفن المسرحي أسئلة مرتبطة بجوهره، ما هو الحقيقي، وما جدوى المتخيّل؟ أيّ الطرفين (شخصيات-ممثلين) أكثر قدرة على عكس الحقيقة، وما هي الحقيقة بحد ذاتها بالنسبة إلى كل منهما.

الجدل بين الشخصيات وبين الممثلين يعكس الاختلاف الجوهري بينهما، فمرجعية الشخصيات عمّا هو "حقيقي" أكثر اكتمالاً ووضوحاً من تلك التي عند الممثلين، فالشخصيات متخيّلة، وهذا ما يميزها، اكتمال عوالمها ذات التفاصيل المتماسكة، وقدرتها على الحضور إن توافرت الشروط، في حين أن الممثلين لا يمانعون اختلاف التفاصيل، فالشخصيات تعيش واقعها المكتمل، ومفهوم الحقيقة الدراميّة/الخيال غير مدرك بالنسبة إليها، بعكس الممثلين، هم يؤدّون، يُحاكون، لا يعيشون الحكاية.

فضاء اللاتحديد

تقنيات الانتقال ضمن الفضاء التي يحويها العرض تعتمد على نظرية بيراندللو في "المسرح داخل المسرح"، ففضاء اللعب غير ثابت، يراوح بين مقاعد الجمهور والخشبة، ما يستفزّ وعي الجمهور حول آلية صناعة "المتخيّل"، لنرى تقنيات المَسرَحَة واضحة ومكشوفة في سبيل أن يشكّ المتخيّل في ذاته وفي الحقيقي. التقنية موجودة منذ أيام شكسبير في (هاملت)،

> تقنيات الانتقال ضمن الفضاء التي يحويها العرض تعتمد على نظرية بيراندللو في «المسرح داخل المسرح»، ففضاء اللعب غير ثابت، يراوح بين مقاعد الجمهور والخشبة، ما يستفزّ وعي الجمهور حول آلية صناعة «المتخيّل»

كوسيلة لانتقاد المسرح وكشف الحقيقية، لكن مع بيراندللو نراها أكثر عمقاً، المسرح كمؤسسة وفلسفة يخضع للتشكيك، وفضاء العرض هو ساحة اللاتحديد، ما الخط الفاصل بين ما يجب أن نتورط به عاطفياً كحقيقة، وما يجب أن نسلّم به كمتخيل، فالمخرج والممثلون والشخصيات يتبادلون الأدوار، ويغادر بعضهم فضاء اللعب نحو الجمهور للمشاركة في فعل المشاهدة، لتكون المشاهد التي تؤديها الشخصيات بتقنية أقرب للارتجال حسب مدير الفرقة أشد إقناعاً من أداء الممثلين، فالمأساة هي وليدة شخصيات تؤمن بأقدارها، لا تمثل حيوات غيرها، ليبقى التساؤل المرتبط بفن التمثيل حاضراً، هل المتورطون في صناعة الوهم (التمثيل) يصدقون ما يقولونه ويفعلونه؟ هل الشخصيات التي فقدت مؤلفها تعلم أنها تؤدي لجمهور لا يؤمن بوجودها؟ لا، هي تعيش في حلقة تتكرر دائما لا مناص منها، هي أكثر حقيقية لأنها واضحة مكشوفة المصير وهي تعلم ذلك، لا قلق أو تردد لديها، فلا مفر، لا يمكن الانفكاك مما هو محتّم في كل ثانية.

المرايا واللعب

يعتمد العرض على "اللعب" كمفهوم، ما يجعله أقرب إلى مختبر، لا بالتوصيف الطبي، بل لأن العرض يكسر القواعد التقليديّة، لا ينصاع لـ"مسرح"، فيخرج عن المألوف ضمن العرف المسرحي، وهذا ما حاول أن يصل له بيراندللو وتمكن المخرج الفرنسي من إبرازه، الفكاهة والصراخ وضياع خط السرد الأفقي تجعل حتى المشاهد يشكك فيما حوله، يتورط في اللاتصديق، كل ما يحصل هو لعب، كله مجرد "تمثيل"، البعض يصدقه والبعض لا، وهنا تكمن شعرية اللعب، الممثلون والشخصيات تتداخل حيواتهم، وقواعد اللعبة المسرحية توضع الآن وهنا، أيّ منهم قادر على تجسيد المأساة؟ ما هو الشرط/القاعدة ليكون ما نراه حقيقياً؟ فالابن -الشخصية- يتهم الممثل بأنه مرآة فقط، لا يستطيع تلمّس المشاعر الحقيقية، مهما حاول التشبّه بها، الشّك هو ما يحكم الجميع، فالممثلون والشخصيات يتبادلون القفشات والشجارات، بل والتهكم من أداء بعضهم البعض، وكل منهم يتهم الآخر بأنه مقصّر، بأنه إما مغرق تماما في تصديق المتخيّل، أو سطحي لا يستطيع إلا تلمس الظاهر.

لا يقين في العرض، هل هو مسرح، أم هو محاكمة للخيال والواقع على حدّ سواء.

مشاهد من العرض وسحر لعبة الشخصيات

آنسة ولاّ مدام؟

الحكي في المسكوت عنه

ناهد خزام
كاتبة من مصر

يستمد عرض الحكي الذي تقوده المخرجة الشابة سندس شبايك بمشاركة سبع ممثلات هاويات تحت عنوان "آنسة ولا مدام؟" مادته الأساسية من وحي عشرات الشهادات الحقيقية لنساء وفتيات مصريّات، وهو واحد من ضمن عشرات العروض وورش الحكي التي رعتها مبادرة "بصّي" المهتمة بقضايا المرأة والتعبير فنياً عن المشكلات الشائكة التي غالباً ما يتم التعامل معها كـ"تابوهات" لا تصحّ مناقشتها على نحو عام، كقضايا التحرش والاغتصاب والتمييز وجرائم الشرف والختان والعنف الأسري والزواج القهري، والاعتداء الجنسي على الأطفال وعديد القضايا الأخرى التي يتمّ تجاهلها عادة في النقاشات العامة المتعلقة بالمرأة.

ويدعونا العرض الأخير الذي قدّم على مسرح المركز الثقافي الفرنسي في القاهرة في حفلين منفصلين إلى التفكير بعمق في أثر الضغوط النفسية الذي تعانيها الفتيات غير المتزوّجات في مجتمعاتنا.

يستقبل العرض جمهوره بأصوات تقليدية لحفل زفاف ليمد خيوط التواصل الأولى مع الحضور في حين تنهمك مجموعة من الفتيات على خشبة المسرح في تهيئة العروس. بعد الانتهاء من هذه الطقوس الأولى يبدأ الحكي. تبدأ الفتيات واحدة تلو الأخرى في سرد تجاربهن الشخصية مع فكرة الزواج، فالفتاة عليها أن تتعامل مع مجموعة كبيرة من المحاذير التي لا تنتهي، حفاظاً على أنوثتها أو حفاظاً على سمعتها وسمعة أهلها؛ تبدو هذه المحاذير في أحيان كثيرة متناقضة مع بعضها البعض، وتستند في الغالب إلى موروث من العادات والتقاليد المشوشة، بداية من ركوب الدراجات إلى قصّات الشعر القصيرة ونوعية الملابس وطريقة الحديث. في هذه الحكايات لا تهدف نصائح الأم والأقارب عن نموذج الفتاة المؤدّبة إلا لغرض واحد، هو زيادة فرصها في الارتباط، وهو ارتباط مرهون بالمخاطر أحياناً. ففي ظل هذا التعتيم الذي يحيط بفكرة الزواج، لا تستطيع الفتاة أحياناً تفسير العديد من الطقوس والعادات المتوارثة والمرتبطة بعملية الزواج والارتباط. يقدّم العرض نماذج لهذه الأمور الشائكة، كعلاقة الجسد بالأخلاق، وارتباط الشرف العائلي بغشاء البكارة.

هذه الحكايات يتمّ سردها واحدة تلو الأخرى، داخل دائرة افتراضية مرسومة على الأرض تقف الواحدة تلو الأخرى لتروي قصّتها، حكايات متعددة عن المعاناة اليومية في العمل والشارع. هذه المعاناة قد تكون أكثر حدّة لدى الفتاة غير المتزوجة، فغالباً ما يتردّد على مسامعها هذا السؤال "آنسة ولا مدام؟"، قد يحدد هذا السؤال أحياناً شكل العلاقة بين المحيطين بها، غير أنّ عليها مواصلة السعي والتغاضي أحياناً عن المضايقات التي تصل إلى حد التحرش والفهم الخاطئ للقناعات الشخصية لها.

> عرض آنسة ولا مدام؟ من إخراج سندس شبايك، وهي في نفس الوقت من مؤسسي مبادرة «بصي»، وعن طموحها المتعلق بالمبادرة تقول شبايك مبادرة «بصي» لم تكن مبادرة للحكي الفني في البداية، بل كانت مبادرة للتوثيق

"آنسة ولا مدام؟" هو عرض في إطار التطوير ضمن مجموعة من العروض الأخرى التي تتصدّى للعديد من قضايا المرأة المصرية وتتبناها مبادرة "بصّي"، والتي تتصدّى لمثل هذه القضايا من طريق العروض الفنية وورش العمل واللقاءات المستمرة. تتيح العروض للسيدات والفتيات والرجال على حدّ سواء إيصال أصواتهم في شكل فنيّ يخدم النقاش حول قضايا المجتمع، مع تسليط الضوء على قضايا المرأة على نحو خاص.

تقوم مبادرة "بصّي" بتدريب المشاركين على طرق الحكي المختلفة ومواجهة الجمهور. اللافت أن كثيرا من المشاركات في هذه العروض يخضن تجربة التمثيل لأول مرة. غادة خليفة هي شاعرة وفنانة تشكيلية وواحدة من ضمن المشاركات في عرض "آنسة ولا مدام" وتعدّ هذه التجربة هي الأولى لها كممثلة، لكنها تعبّر عن سعادتها بها، وترى أن التمثيل في حد ذاته ينطوي على طاقة كبيرة، وأن متعة التعبير أمام حشد من الجمهور تستحقّ المغامرة، فالثقة والطاقة المستمدة من خلال تلك المواجهة تعد أمراً إيجابياً لأيّ فتاة.

عرض آنسة ولا مدام؟ من إخراج سندس شبايك، وهي في نفس الوقت من مؤسسي مبادرة "بصّي"، وعن طموحها المتعلق بالمبادرة تقول شبايك "مبادرة 'بصّي' لم تكن مبادرة للحكي الفنّي في البداية، بل كانت مبادرة للتوثيق من طريق اللقاءات المختلفة مع السيدات والفتيات، بعدها تمّ التفكير في عرض وإخراج هذه التجارب المختلفة التي تمّ توثيقها في شكل فنّي على المسرح أمام الجمهور، وكل ما أرجوه أن تستمر هذه المبادرة في كسر حالة الخوف العلني من النقاشات في مثل هذه الأمور، على الناس أن يعرفوا ما يحدث بالفعل في المجتمع، ويتعرفوا على هذه الجوانب المسكوت عنها، فالتعتيم والتجاهل في رأيي يفاقم المشكلة ولا يحلها".

عرض مسرحي يطرح التساؤلات الجريئة

الأرستقراطي الثائر مازال يلهم شباب السينمائيين

أربعون عاما على رحيل لوتشينو فيسكونتي

أمير العمري
ناقد سينمائي من مصر

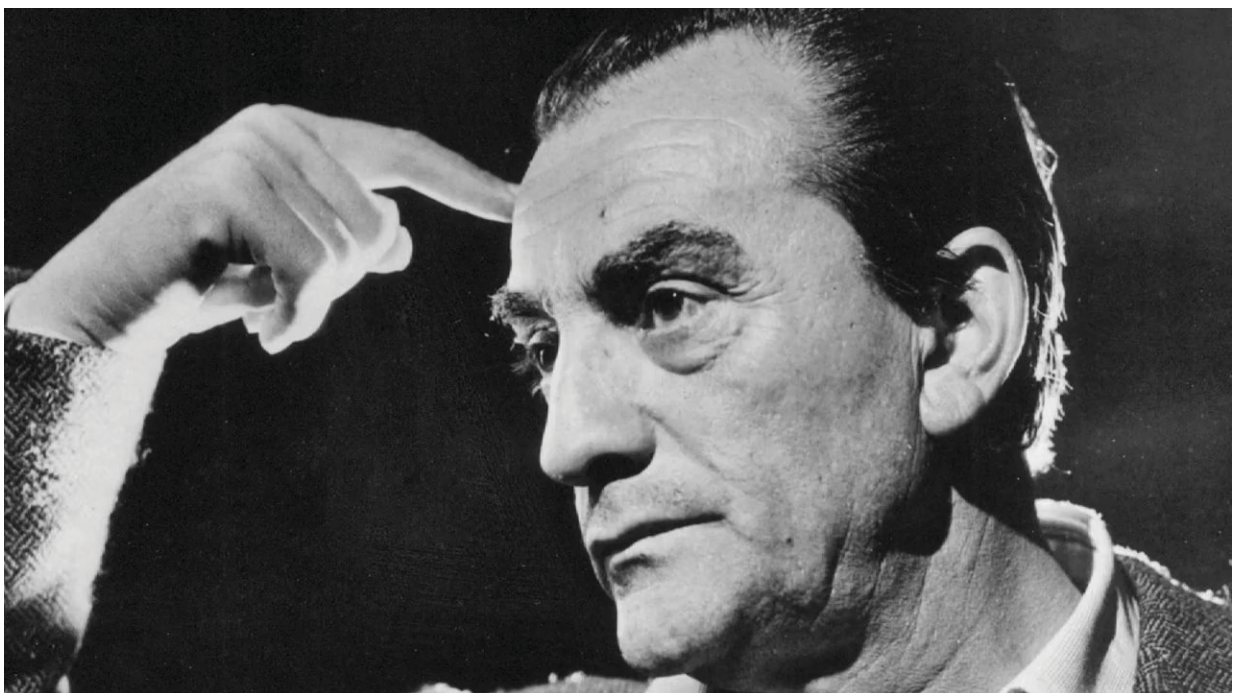

تنكر فيسكونتي لطبقته الأرستقراطية وانحاز للفقراء

❏ تحيي الأوساط السينمائية في العالم ذكرى مرور أربعين عاما على وفاة المخرج السينمائي الإيطالي لوتشينو فيسكونتي الذي رحل عن عالمنا وهو في السبعين من عمره في 17 مارس عام 1976. مهرجان واحد للسينما الإيطالية أقيم الشهر الماضي، في أربع مدن أسكتلندية هي غلاسكو وأدنبره وندني وإنفيرنس، هدفه الأساسي التعريف بالسينما الإيطالية، وكان القاسم المشترك بين فروع المهرجان في المدن الأربع إحياء ذكرى رحيل فيسكونتي الذي قتل بطريقة بشعة في ظروف مازال يحوطها الكثير من الغموض، وقيل الكثير حول ضلوع المافيا في قتله انتقاما من انتقاداته اليسارية الحادة لعلاقتها بالسلطة الإيطالية فيما بعد الحرب العالمية الثانية.

ويعتبر فيسكونتي من أوائل السينمائيين الإيطاليين الذين ساهموا في تشكيل الملامح الأولى لحركة الواقعية الجديدة، ثم لعب دورا بارزا في تطوير الفيلم الإيطالي فيما بعد الحرب العالمية الثانية، ونقل السينما من مجال الاهتمام بالفرد في إطار الطبقة، إلى الاهتمام بالفرد في نطاق التاريخ.

ينتمي فيسكونتي لأسرة أرستقراطية ذات علاقة وثيقة بالفنون، فوالده، دون مودروني، ينحدر من سلالة دوق ميلانو. وقد تفتحت عينا فيسكونتي بعد مولده في 1906، على الفنون الرفيعة، فكان والده يقيم الحفلات الموسيقية والمسرحية في قصر العائلة، وكانت أمّه مغرمة بالموسيقى، تجيد العزف على آلات عدة، وهكذا تعلم فيسكونتي من والديه حب المسرح، وأصبح منذ طفولته، يمارس الرسم والموسيقى.

بدأت علاقته بعالم الدراما عام 1928 عندما التحق بالعمل في المسرح كمصمم للديكور، وفي 1935 رحل الى باريس للعمل في السينما، وهناك التقى بالمخرج الشهير جون رينوار الذي ألحقه كمساعد له في فيلميه "حفل في الريف" (1936) ثم "الحضيض" (1937)، كما عمل معه في فيلم "توسكا" الذي شرع رينوار في إخراجه بإيطاليا عام 1940 لكنه لم يكمله بعد اندلاع الحرب.

ولا شك أن رينوار ترك تأثيرا كبيرا على فيسكونتي اتضح في فيلمه الأول "الهاجس" (1942)، في طريقة بناء شخصياته، والعلاقة بين الشخصيات والأماكن، وطريقة تحريك الكاميرا، ولكن أساسا، في اهتمامه الكبير بالأفكار الإنسانية العميقة. وفي فرنسا، ارتبط فيسكونتي بمجموعة من الشباب اليساري، فاعتنق الفكر الماركسي، ولكنه لم ينضم قط إلى الحزب الشيوعي الإيطالي وإن ظل يمنحه صوته حتى وفاته.

نشأة الواقعية في السينما

عاد فيسكونتي إلى إيطاليا ليصبح عضوا فاعلا ضمن حركة فنية غاضبة كانت تضم عددا من الكتاب والنقاد والمخرجين الشباب، منهم جياني بوتشيتي وجيوسيبي دي سانتيس وكارلو ليتزاني ومايكل أنجلو أنطونيوني. وكان هؤلاء قد بدأوا في التعبير عن أفكارهم المناهضة لسينما التسلية البورجوازية الهروبية السائدة على صفحات مجلة "السينما" التي ترأس تحريرها جياني بوتشيني، وأطلقوا عليها "سينما التليفونات البيضاء". وكانت تلك المجموعة من الشباب "الغاضبين" تنتمي- سياسيا وجماليا- إلى الواقعية، وكان مثلهم الأعلى الكاتب الصقلي المرموق، جيوفاني فارغا (1844–1922) الذي نشرت أعماله في أواخر القرن التاسع عشر.

كانت نذر الهزيمة تقترب من إيطاليا الفاشية في أواخر 1942، ولكن فيسكونتي تقدم للرقابة بمعالجة سينمائية لإحدى قصص "فارغا" القصيرة، لكن الرقابة رفضتها لجرأتها في نقد الواقع الإيطالي، فنصحه أستاذه رينوار بتقديم فيلم عن رواية الكاتب الأميركي جيمس كين "ساعي البريد يدق دائما مرّتين"، حتى يتمكن بهذه الطريقة من خداع الرقابة الإيطالية المتشددة، فحصل بالتالي على ترخيص بالتصوير، لكن بعد أن أصبح الفيلم جاهزا للعرض، عدلت الرقابة عن قرارها وأوقفت عرضه، بعد أن رأت أن فيسكونتي استخدم الإطار العام للرواية ليجعل فيلمه تعليقا هجائيا لاذعا للواقع الإيطالي. وعندما شاهد موسوليني الفيلم في عرض خاص أقرّ عرضه، إلا أن الرقابة عادت في 1943، فسحبت جميع النسخ وقامت بحرقها باستثناء نسخة واحدة كان يحتفظ بها فيسكونتي، لكي يقدّر لنا أن نشاهد هذا العمل الذي يرقى الى مستوى التحف السينمائية الكبرى، والذي أصبح البداية الحقيقية لحركة الواقعية الجديدة.

الملامح الأولى

إن "الهاجس" ليس فيلما عن الشهوة عندما تستبدّ فتصبح قوة مدمّرة. يصور الفيلم العلاقة التي تربط بين عامل شاب وامرأة متزوّجة من رجل عجوز، وكيف ينجحان في قتل الزوج، وما يعقب ذلك من توتر وقلق وتشكك لينتهي الأمر بأن تفقد المرأة حياتها في حادث سيارة، ولكن هذه القصة تتحول على يدي فيسكونتي إلى مأساة إنسانية تنتج عن الوضع الاقتصادي المتدني في البلاد، كما أنها نتاج الرغبة الفردية في الهرب والتحرر من أسر الحاضر إلى مستقبل غامض.

في هذا الفيلم تتبدى الملامح الأولية للواقعية الجديدة: الاقتراب من حياة الطبقة العاملة، التصوير في الشوارع بملامحها الخشنة وبصورة تتناقض مع صورة إيطاليا المصقولة اللامعة في أفلام "التليفونات البيضاء"، وكشف البؤس والزحام وقسوة ظروف الحياة وتأثيرها على البشر. بعد ذلك ظل فيسكونتي ينتظر لست سنوات قبل أن يتمكن من إخراج فيلمه الثاني "الأرض تهتز (1948) الذي يُعدّ إحدى العلامات البارزة في سينما الواقعية الجديدة. قبله لم يجرؤ أحد على الاقتراب من تصوير الأوضاع الحياتية الشاقة في صقلية التي ظلت فريسة الإهمال منذ عصر الوحدة الإيطالية.

كانت رغبة فيسكونتي الأولى تصوير فيلم تسجيلي طويل عن أوضاع عمّال المناجم والفلاحين والصيادين، يقع في ثلاثة أجزاء. إلا أنه قرر أن يخرج فيلما واحدا يلخص الأوضاع المتدهورة للطبقة العاملة الصقلية التي لم تكن تتمتع – حسب ماركس- بـ"النقاء الثوري" الذي يجعلها تنجح في الإطاحة بالطبقة المستغِلة، ويوضح فيسكونتي في فيلمه كيف أن ثورة من هذا النوع في ذلك الوقت كانت ستنتهي حتما، إلى الفشل.

كان تأثير "فارغا" واضحا على الفيلم، وقد تركّز اهتمام فيسكونتي على تصوير معاناة الطبقة العاملة، ولم يكن اهتمامه الأساسي منصبّا على تصوير الاحتجاج والغضب بل على تصوير حياة الفقر والفاقة. وكان يتناول أيضا أسباب خضوع الفلاحين واستعبادهم، وهو ما قام بتطويره بعد ذلك في فيلم "روكو وإخوته" (1960) الذي يعود فيه ليتناول العلاقات المتخلفة في الجنوب الايطالي، ويلمس موضوع هجرة الشباب إلى الشمال، متتبعا مصير عائلة هاجرت إلى ميلانو والخيارات الصعبة التي فرضت على أبنائها الخمسة كمَخْرج من تلك الظروف الشاقة في المجتمع الصناعي الجديد الذي انتقلوا إليه، ثم ما ينشأ بينهم من تناقضات.

خيانة الأرستقراطية

يحرص فيسكونتي في كل أفلامه حتى تلك التي تعتمد على أصول أدبية، على الاشتراك في كتابة السيناريو، كما فعل في أفلام "الليالي البيضاء" (عن رواية ديستويفسكي) و"الفهد" (عن رواية جيوسيبي دي لامبيدوزا)، و"الموت في فينيسيا" (عن رواية توماس مان)، ويلجأ في معظم أفلامه إلى التاريخ، ولكن ليس رغبة في الهرب إلى الماضي، بل لكي يستمد منه ما يدعم رؤيته لما يحدث في الحاضر.

في فيلم "حواس" (1954) من خلال أسلوب أقرب إلى الواقعية الرومانسية، يصوّر فيسكونتي خيانة الأرستقراطية الإيطالية وكيف تتعاون مع الغزاة النمساويين خلال الحرب الإيطالية النمساوية عام 1866، من خلال دراما مشبعة بروح الأوبرا. إننا نرى كيف تقع الكونتيسة "ليفيا" في غرام "فرانز" الضابط النمساوي.. الشاب المتمرد الذي يدبّر مع الشباب الإيطالي الثائر ومن بينهم ابن عمّ ليفيا، حركة ثورية تنهي الحرب وتقيم السلام، لكن ليفيا تخونه وتشي به إلى الأعداء ليكون مصيره الإعدام رميا بالرصاص، بعد ذلك تفقد ليفيا عقلها، ويشير الفيلم في نهايته بشكل رمزي، إلى انهيار النظام الاقطاعي وصعود البورجوازية القومية.

في هذا الفيلم يعقد فيسكونتي مقارنة واضحة بين أحداث منتصف القرن التاسع عشر وما وقع في فترة 1943–1945، أي في الفترة التي شهدت النضال المشترك ضد الفاشية وما تلاها من عودة الصراع الطبقي، وسيعود لتناولها على مستوى آخر، المخرج الإيطالي الكبير برناردو برتولوتشي في فيلمه "1900". ففي الحالتين، تنتهي الحركة الثورية بسقوط نظام للنخبة، وصعود نظام آخر للنخبة، ويكون أعوان النظام القديم قد أصبحوا أعوانا للنظام الجديد.

ينتقل فيسكونتي إلى فيلمه الكبير "الفهد" (1963) فيرصد تفكك البناء الاجتماعي في صقلية من خلال رؤية تراجيدية، من وجهة نظر أمير إقطاعي يرغب في الانحناء أمام رياح ثورة الطبقة الوسطى بزعامة غاريبالدي ضد الإقطاع، ولكنه يسعى للاحتفاظ بوضعه الخاص المتميز داخل الطبقة القديمة. من هنا يبرز الفيلم جوهر مأساته التي تكمن في عجزه عن فهم التغيير الحتمي القادم، مجسدا رغبته في الوقوف في وجه هذا التغيير الذي لا مفر منه.

لا يتبنّى فيسكونتي وجهة نظر غاريبالدي وأنصاره، كما لا يتبنى وجهة نظر الأمير الإقطاعي، أي أنه لا يفاضل بين الثوريين والرجعيين، مفضلا تقديم الموضوع من داخله، أي من خلال ذلك النموذج الأرستقراطي الذي يعرفه فيسكونتي جيدا ويمكنه فهمه، فهو نموذج لا يعادي الثورة، لكنه يرفض التخلي عن امتيازاته القديمة.

الملعونون

في فيلم "الملعونون" (1969) يرصد فيسكونتي بدايات صعود النازية في ألمانيا محللا الدور الذي لعبته الرأسمالية الصناعية في دعم الظاهرة النازية وتقديم كل ما يحتاجه نظام هتلر لشن الحرب. وتدور الدراما في الفيلم على محورين: الأول داخل عائلة "أيسبنك"، صاحبة مصانع الحديد والصلب، وكيف تتسع التناقضات بين أفرادها من أجل السيطرة على المصانع، والثاني على المستوى السياسي حيث نرى كيف تتفجر الصراعات داخل نظام هتلر بين جناح الجيش والغستابو من ناحية، وقوات العاصفة بزعامة إرنست روم من ناحية أخرى، وهو الصّراع الذي يحسمه هتلر من خلال التصفيات الدموية التي عرفت بـ"ليلة السكاكين الطويلة" عندما تمكّن هتلر من تصفية كل قيادات العاصفة. أما الصراعات داخل عائلة "أيسبنك" فتنتهي بسقوط كل أفرادها وتركز السلطة في يد "مارتن" الشاذ الذي يصعد في ظل النظام النازي ويرتبط به، يتحكم فيه ضابط الغستابو ويقوم بتوجيهه لخدمة مصالح النظام، فينجح في التخلص من أمّه وعشيقها، ثم من عمّه، لينفرد وحده بالسيطرة على مصانع العائلة. أما "هربرت"، الوحيد الذي يرفض المشاركة في الصراع ويحذّر من عواقبه، كما يحذّر من الانسياق وراء هتلر، فهو يستسلم في النهاية للغستابو. وينتهي الفيلم على لقطة لمارتن وهو يرتدي ملابس الغستابو ويرفع يده بالتحية النازية، وتمتزج هذه اللقطة مع لقطة للهب المتصاعد من أفران مصانع الصلب، إشارة إلى الامتزاج التام بين الرأسمالية الصناعية الألمانية والنظام النازي.

في هذا الفيلم تتجسد الملامح الأساسية الراسخة في أسلوب فيسكونتي: الدقة في رسم ملامح الشخصيات، العلاقة الوطيدة بين الشخصيات والأماكن، التأثر بأسلوب الأوبرا، التأثير الميلودرامي، التحكم الدقيق في حركة الكاميرا، الإيقاع البطيء والحركة المحسوبة الدقيقة للممثلين.

يعود فيسكونتي في "الموت في فينسيا" (1971) إلى موضوعه الأثير أي غروب عصر وبزوغ عصر جديد، من خلال دراما سيكولوجية تستند الى رواية الكاتب الألماني توماس مان، تدور حول معاناة الموسيقار الألماني غوستاف مالر أو بحثه الشاق عن الكمال الفني النادر في أوائل القرن العشرين، أي وقت أن كانت أوروبا تشهد التغيير الأكبر في تاريخها، لتنتقل مرة واحدة وإلى الأبد، من العصر الإقطاعي مع نهاية الأرستقراطية، إلى عصر تتنافس فيه الإمبرياليات الجديدة على المستعمرات، ثم نشوب الحرب العالمية الأولى وما يعقبها من ظهور للحركات الثورية التي تحقق انتصارا كبيرا يتمثل في نجاح الثورة البلشفية في روسيا.

أجواء التغييرات التي تحدث في العالم ظاهرة في مقدمة الفيلم وخلفيته، لكن هناك نغمة رثاء واضحة في أسلوب تناول فيسكونتي لموضوعه، فهو يرثي الموسيقار الكبير الذي تنتهي حياته دون أن يدرك الحقيقة، حقيقة بحثه الشاق المعذب عن الكمال في عالم ممزق. إنه ينتحي جانبا على شاطئ مد

ينة فينيسيا التي اجتاحها وباء الكوليرا فأصبحت مدينة للموتى فقط.. يسترخي على مقعده على شاطئ الليدو.. تنساب قطرات الصبغة السوداء على جانبي وجهه التي حاول من خلالها استعادة شبابه الزائل.. يغمض عينيه ويسلم الروح في لحظة الغروب.. غروب عصر وبداية عصر جديد.

في هذا الفيلم يصل فيسكونتي إلى أرقى درجات التعبير الفني، وفيه يتجلى عشقه للفن التشكيلي والأوبرا، وإحساسه المرهف بالتكوين، براعته في استخدام حركة الكاميرا الرصينة في المشاهد الداخلية، وقدرته على التعبير عن فكرة ارتباط الفن الرفيع بالموت، وكأنه يرثي أيضا موت الفنون الرفيعة.

لم يخرج لوتيشنو فيسكونتي سوى 14 فيلما روائيا طويلا وبعض الأفلام القصيرة والتسجيلية، كما أخرج الكثير من أعمال الأوبرا والمسرحيات. وقد ترك بصمة لا تُمحى على تاريخ السينما في بلاده والعالم، ومازال طلاب السينما يتعلمون من أفلامه.

فيلم «الملعونون» عودة إلى البحث في دور الفرد في التاريخ

> لم يخرج لوتيشنو فيسكونتي سوى 14 فيلما روائيا طويلا وبعض الأفلام القصيرة والتسجيلية، كما أخرج الكثير من أعمال الأوبرا والمسرحيات. وقد ترك بصمة لا تمحى على تاريخ السينما في بلاده والعالم، ومازال طلاب السينما يتعلمون من أفلامه

«الموت في فينيسيا» رثاء العالم القديم

■ أخبار سياحية

◄ مطار دبي الأكثر استقبالا للمسافرين

■ مطار دبي الدولي تحصل على المرتبة الثالثة ضمن مطارات العالم الأكثر استقبالا للمسافرين، بحسب قائمة "أكثر مطارات العالم إشغالا" الصادرة عن مجلس المطارات العالمي للعام 2015.

وأفاد المجلس أن مطار دبي الدولي سجّل أسرع نمو في ترتيبه العالمي بين مطارات العالم، حيث تقدم إلى المركز الثالث في عام 2015، مقابل المركز السادس في عام 2014.

وسجل مطار دبي في العام الماضي 78 مليون مسافر وراكب، بارتفاع نسبته 10.7 بالمئة مقارنة بعام 2014، ما يجعله أسرع مطارات العالم نموا.

◄ روسيا تغصّ بالسياحة الداخلية

■ السياحة المحلية في روسيا تعيش أزمة اكتظاظ بسبب عدم قدرتها على استيعاب الأعداد المتزايدة من السياح المحليين، بعد الحظر الذي فرضته موسكو على سفر السياح الروس إلى مِصر وتركيا.

وكانت كل من تركيا ومصر تستحوذان على استضافة غالبية السياح الروس الذي يقومون برحلات عبر الحدود، إلا أن توقف الرحلات لأسباب سياسية مع أنقرة وأمنيّة مع القاهرة، دفعت صناعة السياحة للتحرك داخل روسيا.

ووفقا لإحصاءات "روس توريزم"، تمثل الرحلات إلى مصر وتركيا 38 بالمئة من إجمالي مبيعات الرحلات الخارجية في روسيا.

◄ جبل إيفرست يستأنف موسمه للتسلق

■ أكثر من 200 متسلق أجنبي توجهوا لمعسكر قاعدة إيفرست، بعد إغلاق الجبل عامي 2014 و2015 عقب وقوع انهيارات جليدية مميتة، وفق ما أفادت به السلطات النيبالية.

وقال جينيندرا شريستا المسؤول بوزارة السياحة "236 أجنبيا يضمهم 22 فريقا غادروا بالفعل لمنطقة إيفرست للتأقلم على المناخ قبل التسلق" حيث تبدأ عملية الصعود الفعلية في شهر مايو بعد تعودهم على الجو المحيط بالجبل.

وأضاف أن 23 متسلقا نيباليا تقدموا بطلب للحصول على تصاريح، بالإضافة إلى عدد غير معلوم من المحليين الذين تتم الاستعانة بهم لمرافقة المتسلقين الأجانب.

◄ السياحة التونسية في تراجع مستمر

■ القطاع السياحي في تونس يحافظ على ذات الوتيرة من التراجع متأثرا بالضربات الإرهابية المتتالية التي شهدتها البلاد عام 2015.

وأبرزت بيانات رسمية صادرة عن البنك المركزي التونسي أن عدد الوافدين من السياح شهد تراجعا في فبراير 2016 بنسبة 8.6 بالمئة مقارنة بنفس الفترة من عام 2015 فيما هبطت العائدات المالية بنحو 60 بالمئة.

ولا يزال القطاع السياحي بعيدا عن الأرقام المحققة قبل أحداث الثورة عام 2011 حيث بلغ عدد الوافدين من السياح عام 2010 قرابة سبعة ملايين سائح.

◄ مواقع سياحية على متن الطائرة الذكية

■ شركة إيرباص تهدف إلى تحقيق ثورة في مجال سياحة الطيران من خلال تطوير طائرات ذكية تتيح فرصا جديدة للاسترخاء والتمتع بالرحلات مع توفير حرية الحركة على متن الطائرة.

وقد تقدمت الشركة للحصول على براءة اختراع طائرة مزودة بشاشات تفاعلية واسعة تعمل باللمس وتتيح للركاب فرصة الاطلاع على مظاهر ومواقع سياحية من على متن الطائرة واستراحة ناشطة خلال التحليق، كما اقترحت إيرباص محرك جديدا يمكن أن يحل محل المحركات العادية.

حان وقت الذهاب إلى مراكش

ساحة جامع الفنا مسرح ينفتح على تراث مدينة النخيل الشعبي

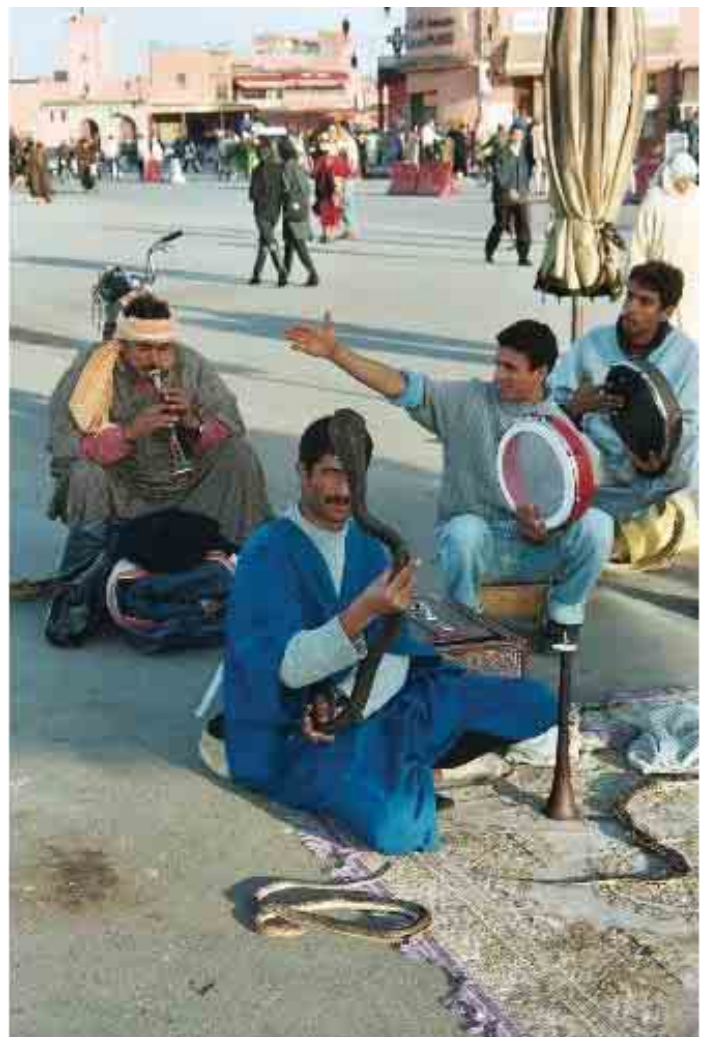

ثقافة ومرح واستجمام في محيط واحد

تناغم فريد بين معالم ضاربة في القدم وعروض جديدة حية تنفرد بها عاصمة الثقافة المغربية مراكش دون بقية المدن التي تحيط بها، بالإضافة إلى التقاء ظواهر طبيعية تجمع بين خضرة الحدائق وبياض الثلج وحرارة الصحراء.

❑ **مراكش** – يعتبر هذا الوقت من السنة أفضل الأوقات لزيارة مراكش والاستمتاع بكل عروضها وفعالياتها، حيث يغص أواخر أبريل وبداية شهر مايو، أشهر موقع سياحي بالمدينة وهو ساحة جامع الفنا، بالموسيقيين والبهلوانيين ورواة القصص وقراء الطالع، فضلا عن رسامي الحناء وحاوي الأفاعي وغيرهم الكثير، إلى جانب التمتع بتذوق أشهى الأطباق المغربية التقليدية.

وعادة ما يكون الإقبال كثيفا على هذه الساحة التي تعد مركز المدينة وأشهر ساحات بلاد المغرب وأعرقها تروي أرجاؤها قصص الماضي، وتحظى بهذا الإقبال لأنها صارت موسما دائما تقدم خلاله فعاليات من كل أصناف التراث المغربي، حيث تتحول الساحة إلى مسرح كبير مفتوح أمام الجميع يجمع بين مختلف الفنون والعروض ويتحول كل الموجودين إلى شخصيات تؤدي أدوارها بكل إتقان وتشويق للفت الانتباه ناحيتها، الكل ينتحي ناحية ويبسط زرابيه ويقدم عروضه فيجد السائح كل مظاهر الفرجة التي تختزل تراثا مغربيا شعبيا.

وهكذا يقضي السياح الذين يفضلون التمتع بالجو الرائق بعيدا عن أيّ مشقة بين طاولات المقاهي المحيطة بساحة جامع الفنا، أجمل الأوقات، حيث باستطاعة كل شيء أن يباع سواء وهما بابتسامة من يدّعون معرفة خبايا المستقبل أو حقيقة من خلال الوجبات السريعة والأطباق المغربية، علما وأن مدينة مراكش ككل توفر للزائر كل خيراتها بأثمان زهيدة تتماشى ومقدرة الغنيّ والفقير على حد سواء، إلى جانب كرم الأهالي.

كما يجد الزائر الراحة والهدوء في "عرصة مولاي عبدالسلام" وهي واحة خضراء بعيدة عن صَخب أسواق وشوارع مراكش، تضم متحفا ومعهدا للفن الروحي. أ قيمت فيها حديقة إنترنت حديثة للربط بين الإنسان والتكنولوجيا. أما هواة المغامرة ومحبو التاريخ فإنهم ينزعون غالبا إلى رحلات المنطاد أو التوجه إلى المتاحف والوقوف عن كثب على معالم الحضارة الإسلامية القديمة، لا سيما وأن المدينة تشكل المركز الثقافي لدولة المغرب وتضم العديد من التحف المعمارية وأشهرها "ضريح السَعديين" ويضم معظم سلاطين المغرب السعديين وعائلاتهم، ويعد من أكثر المزارات شعبية نسبة لقيمته التاريخية.

وعلى العكس من ذلك يلمس السائح معالم العمارة الحديثة في "متحف مراكش"، حيث يضم المتحف الفنون الحديثة والتقليدية والفن المغربي، إضافة إلى الكتب التاريخية والفخار والقطع النقدية المغربية. ويتم الوصول إليه عبر أزقة ملتوية انطلاقا من ساحة جامع الفنا.

عاصمة السياحة المغربية بناها السلطان المرابطي يوسف بن تاشفين كعربون محبة لزوجته

كما لا ينبغي تفويت زيارة "مسجد الكتبية" الذي يعد أسطورة مراكش وأهم جامع في المغرب العربي، حيث أقيم على مساحة 5300 متر مربع، ويحوي 11 قبة منقوشة و17 جناحا داخليا. يمتاز بمئذنته المزخرفة ومنبره الآلي الحركي الذي يكشف عن فن النجارة الإسلامي. تسميته مشتقة من "الكتبيين"، وهو اسم سوق لبيع الكتب يُعتقد أنه كان قرب الجامع. يجذب المكان محبّي الفنون المعمارية القديمة من كل مكان في العالم لروعة بنيانه وزخرفاته العريقة. ولا يسمح بدخول قاعة الصلاة لغير المسلمين.

وتتربع مراكش ثالث أكبر ولاية بالمغرب على عرش السياحة المغربية، فهي مركز الجذب السياحي بالبلاد، لا سيما وأن مجلة "روب ريبورت" الأميركية المتخصصة في المنتجات والوجهات السياحية الفاخرة، بوّبتها العام الماضي ضمن الوجهات العشر الأوائل في قائمة الوجهات الـ21 الأكثر شعبية في العالم.

ويعود تاريخ عاصمة السياحة المغربية، أو كما يطلق عليها المدينة الحمراء، إلى عهد السلطان المرابطي يوسف بن تاشفين الذي بناها وقدمها إلى زوجته زينب النفزاوية كعربون محبة، وقد دأب الكثير من الناس على تسمية المغرب بمراكش ولازالوا إلى اليوم.

وبالبحث في تاريخ مراكش العريق نجدها مدينة كبيرة تمتدّ برخاء تحت أقدام جبال الأطلس، ومسوّرة بأسوار بُنيت قديما من التراب المدكوك لحمايتها آنذاك، ولا زالت قائمة حتى يومنا هذا، وتعتبر تحفة فنية معمارية ممتدة قرابة تسعة كيلومترات، ولها 17 بابا ما زالت صامدة إلى الآن، تجعل السائح وكأنه في جولة على عتبات الماضي، كما توحي له بقيمة المدينة ومركزها السياسي والتجاري في السابق.

أما أصل تسميتها فيرجع إلى الكلمة الأمازيغية "أمور ن ياكوش" أي بلاد الله حيث يستعمل الأمازيغ كلمة "تامورت" أو "أمور" التي تعني البلاد كثيرا في تسمية البلدان والمدن، وهناك من يرجّح أن الاسم يعود إلى السلطان يوسف بن تاشفين الذي أطلق عليها تسمية مراكش وهي كلمة بربرية تعني "مرّ بسرعة" بوصفها محطة يتوقف عندها اللصوص للإغارة على القوافل.

وقد حاولت الاستثمارات السياحية المحافظة على طابع المدينة العتيق وعدم تشويه صورتها التاريخية، سواء في الفنادق الفخمة والمخيمات السياحية والتجهيزات الترفيهية أو في مراكز الجذب السياحي خارج المدينة مثل مناطق التزلج على الجليد في «أوكيمدن» و«أوريكا» ومراكز «إسني» و«الويدان» و«البرج» وغيرها، مما أحدث تكاملا سياحيا يدعمه سوق رائج للصناعة التقليدية والمطاعم والمقاهي والمتنزهات ووكالات السفر.

وبفضل هذه الاستمرارية المعمارية تعد مراكش ملاذا سياحيا لكل من يرغب في قضاء أجمل الأوقات بين أحضان الماضي الغابر بكل أسراره، وفي كنف الحاضر بكل مستحدثاته، بالإضافة إلى أن هذه المدينة المغربية تنفرد بالجمع بين مختلف الظواهر الطبيعية، فهي لا تبعد سوى عشرات كيلومترات فقط عن الجبال والبحر والصحراء. وقد استفادت مدينة النخيل، أو كما يحلو للأهالي بمراكش تسميتها بـ"البهجة"، من هذه المكونات الطبيعية أحسن استفادة، لجذب مختلف أنواع السياح سواء أكانوا من عشاق الصحراء والجبال أو من هواة ركوب البحر أو محبّي الثلوج والتزلج، فهي تحتوي على العديد من المنتزهات بمختلف أشكالها شاطئية كانت أو جبلية أو صحراوية تعرض من الخدمات الاحترافية ما يتماشى ومتطلبات الزائر.

كما أن المدينة الحمراء تحرص كل الحرص على تنويع عروضها السياحية، إذ أنها لم تفتأ عن التمدد في الصحراء القريبة وتعزيز بناياتها ومنتجعاتها السياحية، لا سيما وأن صحراء مراكش المميزة بكثبانها وتلالها الرملية تعد مقصد السياح من كامل أنحاء العالم.

يقف السائح فيها مبهورا من منظر الكثبان والتلال الذهبية وهي تتحول إلى أمواج متحركة، ويزداد إثارة وانبهارا خصوصا إذا ما خاض تجربة النوم في الخلاء الرملي واختبار روعة غروب الشمس واستقبال شروقها، أو حين يدفن جسمه في الرمال الساخنة ويتمتع بدفء أرضها.

وإذا ما بحث الزائر عن الخضرة والطبيعة الحية بعيدا عن حرّ الصحراء وقحطها يجد ملاذه في ظلال أجمل الحدائق مثل حديقة "ماجوريل" التي تعتبر من أكثر الحدائق جمالا وجذبا للسياح لما تتمتّع به من دقة في التصميم ومزج متفرّد بين الألوان والطبيعة، يغذيه تميزها بأنها تحوي نباتات متنوعة ونادرة من القارات الخمس، وتزيدها القنطرة التي بنيت على نهر "واد أسيل" لعبور الراجلين إليها روعة.

ويجد الزائر كذلك في "حديقة أوسيريا المائية"، أو الموجة، متعته لأنها من أكثر الأماكن الترفيهية في مراكش، تقدم نشاطات وفعاليات مائية مختلفة، تمتاز بمياهها النظيفة ومنزلقاتها الحديثة والسريعة، إلى جانب أن المكان يتّسم بالهدوء والمرح.

ولا يعدم السائح المتعة والاسترخاء في حديقتي «المنارة» و«أكدال»، وأيضا قبور السعديين وسوق السمارين، وآثار ساقية «اشرب وشوف»، حيث تعد كل هذه الحدائق من الأسس الحيوية للبنية السياحية للمدينة.

«مايـاك» قمر صناعي لمكافحة الخردة الفضائية

زيادة حجم القمامة خارج مدار الأرض يرهق العلماء

لم يعد استكشـاف الفضـاء الخارجي مجرد حلم فقد أصبح بإمكان الإنسـان أن يذهب إلىٰ أبعد من ذلك وإلىٰ أبعد من وضع خطط مستقبلية لإقامة مستعمرات ومدن فضائية، بل وصار يواجه مشاكل جديـدة مـن كثرة سـفره الـذي خلّف سـحابة من الحطام وأطنانا من القمامة في المـدارات المحيطة بالأرض، ما دفع بالعلمـاء إلـىٰ البحث في حلـول عاجلة للتخلـص من منهـا درءاً للمخاطر التي يمكن أن تحدثها.

مقاومة النفايات الفضائية

❑ لنـدن – أشارت إحصاءات الإدارة الوطنية للملاحة الجويـة والفضاء "ناسـا"، أواخر العـام الماضي، إلـىٰ وجود حوالـي 20 ألف قطعـة من الخردة الفضائية الكبيرة في مدار الأرض، علما وأنّ حجمها في زيادة مستمرة، ما يقوّي مخاطـر الاصطدام بينهـا، وكانت المحطـة الفضائية الدولية قـد اضطرت عدة مرات إلـىٰ إجراء منـاورات فضائية لتفادي ذلك.

وتعتبـر أهمّ مصـادر هذه الخـردة تلك الأقمـار الصناعيـة التي تخـرج من الخدمة فتتحـول إلىٰ كتل مـن النفايـات الفضائية حيث تظـل تدور فـي مداراتها حـول الكرة الأرضية بسـرعات تصل إلـىٰ 6700 ميل في السـاعة، ومن الممكن أن تتسبب في مشكلات في حالة إذا ما ارتطمت بأقمار أخرى ما زالت في الخدمة.

ولهذا مـا انفك العلماء طوال السـنوات الأخيـرة يحاولون إيجاد حـلّ للتخلص من هذه النفايات الفضائيـة آخرها ما صرّح به مهندسون روس من جامعة موسكو للهندسة الميكانيكية، بأنهم بصدد اختبار قمر صناعي فضائي، يحمل اسم "مايك" ويعني بالروسية "المنـارة"، وهو مزوّد بألواح طاقة شمسـية، والهـدف منـه بحث سـبل مكافحة مشـكلة الخردة الفضائية أو علىٰ الأقل يكون وسـيلة لاختبار معدّات يمكن أن تستخدم لاحقا لإزالة النفايات الفضائية من مدار الأرض.

وأوضح المهندسون المعنيون بالمشروع أنّ غايتهم مـن وراء إطلاق هذا القمر الصناعي ليسـت تحقيق هدف معين، بقدر ما يسـعون إلىٰ اختبار إمكانيته في الفضاء الخارجي.

وصـرح أعضـاء بالفريـق لموقـع "تيك ريدر" المعني بأخبـار التكنولوجيا أن القمر الصناعي سـيعمل علىٰ محاولة إبطاء سرعة

20 ألف قطعة من الخردة الفضائية الكبيرة في مدار الأرض، يزداد خطرها مع ازدياد حجمها المستمر

الأجسـام الفضائيـة، ممّـا سيسـهل عملية جذبها بفضل مفعول الجاذبية بحيث تحترق في الغلاف الجوّي قبل وصولها إلىٰ سـطح الأرض.

يشـار إلىٰ أن القمر الصناعـي الصغير سيستخدم أيضا نظام كبح لفتح مظلّة سوف تقوم بالتقـاط المخلّفات الفضائية، فضلا عن إطلاق تطبيق سـيتمكّن بواسطته المهتمّون بالعلوم الفضائية مـن متابعة مايك ورصد موقعه. وفي سـياق متصـل، حاولت الصين أواخر العـام الماضي أن تخطو خطوة جدية تجاه حـلّ المشـكلة، وذلك من خـلال ابتكار روبوت ذكي متطور قـادر علىٰ التجول حول الأقمار الصناعية والتهام الخردة الفضائية، وبعـد ذلك ينقلهـا إلىٰ المحـرك لتتحول إلىٰ وقود يمكن تزويد الصواريخ به.

وأفـاد الباحثـون القائمون علـىٰ ابتكار الروبوت أن المشكلة التي كانت تواجه الأفكار السـابقة في التخلص من الخردة الفضائية هي أنها تحتاج إلىٰ الكثير من الوقود، ولكن بعـد التوصل للتكنولوجيـا الجديدة أصبح الأمر متاحا وسهلا للغاية.

وقد تكـون فكـرة الروبوت مـن الحلول الأكثر تطورا لكنها ليسـت الأولىٰ من نوعها فقد سـبقتها محاولتان سـنة 2014 إحداهما أسترالية وأخرى يابانية.

وكانـت المحاولـة الأولىٰ قـد انطلقت في فبرايـر 2014 حين سـعىٰ باحثـون يابانيون ينتمون إلـىٰ منظمة بحوث الفضاء اليابانية "جاكسـا" وجامعة كاغاوا إلىٰ تجربة طريقة جديدة للتخلص من القمامة الفضائية، تتمثل في "الحبل الكهرومغناطيسي".

وتقـوم هـذه التجربـة علىٰ الاسـتفادة مـن الجاذبية وذلـك بمحاولـة الاقتراب من قطعـة الخـردة الفضائية من خـلال الحبل الكهرومغناطيسـي وبعـد ذلـك تحريكه والخردة للأسـفل. وفي هذه الحالة سـتبطئ قطعة الخردة مـن حركتها بشـكل تدريجي، وتدخل تدريجيـا إلىٰ المجال الجوي للأرض، حيث يمكن التحكم بها بشكل أفضل.

وتنتظر وكالة جاكسا بفارغ الصبر نتائج هـذا الاختبـار، لكنها تقدّر أن عـام 2019 هو أقرب موعـد للتمكن من تطبيـق هذه الفكرة بالفعل للتخلص من القمامة الفضائية.

ولـم تمض فترة طويلة حتـىٰ أعلن فريق من الباحثين من أسـتراليا مـارس 2014 عن مشـروع لمحو الحطام المداري بإطلاق أشعة الليزر من كوكب الأرض، لتقليل كمية الخردة المتزايدة الموجودة فـي الفضاء، والتي تهدد بضرب أقمار صناعية.

وقال ماثيـو كوليس، مديـر كلية أبحاث علـم الفلـك والفيزيـاء الفلكيـة بالجامعـة الأسترالية الوطنية "إن المشروع واقعي جداً، ومن المحتمل أن يبدأ تنفيذه خلال السـنوات العشـر القادمة". وأوضح «مـن المهم أن هذا أصبح ممكنـاً علىٰ هذا النطـاق، لأنه يوجد الكثير جـداً من الخـردة الفضائية هناك في الأعالي. ربما يبعدنا عقـدان فقط عن حدوث شـلال كارثي مـن التصادمات، مـا قد يؤدي إلـىٰ هبوط جميع الأقمار الصناعية إلىٰ مدار منخفض".

وقـد أبرمت حينهـا أسـتراليا عقدا مع ناسا لتعقب ورسم خارطة للخردة باستخدام تلسـكوب مجهز بأشعة الليزر تحت الحمراء في مرصد ماونت ستروملو.

والجدير بالذكر، أن هذه المحاولات لا تقف عند حد فقد أعلنت إحدى المحطات الفضائية وتسـمّىٰ «لونر مشن وان»، عن سعيها الفترة القادمة إلىٰ إطلاق مشاريع فضائية مشابهة، تتمثل في إرسـال سفن فضاء روبوتية للحفر عميقا في الصخور الواقعة في منطقة القطب الجنوبي للقمر.

قمة تكنولوجيا المعلومات في مصر: بادر بالتحول الرقمي لمؤسستك

يتوقـع أن تكون القمـة العالمية لمدراء تكنولوجيا المعلومات السـنوية التي سـتنتظم بمصر فرصة هامة لتبادل الخبرات والتعلم من أفضل ممارسـات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

❑ القاهـرة – تحتضـن مصـر للمـرة الثانية علـىٰ التوالي القمة العالمية السـنوية لمدراء تكنولوجيـا المعلومـات والتـي تنظمهـا مؤسسـة البيانات الدولية بالتعاون مع هيئة تنمية صناعة تكنولوجيـا المعلومات إيتيدا، وستكون انطلاقتها الاثنين 11 أبريل 2016.

وسـتنعقد هـذه القمة تحت شـعار "بادر بالتحـوّل الرقمـي لمؤسسـتك"، والتـي تسـتهدف استكشـاف أحدث التطـورات في مجالي الحوسـبة السحابية، وحلول الاتصال المحمولة بالمؤسسـات، وذلك تحت إشـراف المهنـدس ياسـر القاضـي وزيـر الاتصالات والتكنولوجيـا المصـري، وبحضـور نخبـة مـن كبـار مـدراء تكنولوجيـا المعلومـات والمسـؤولين التنفيذيين والمحللين الرائدين في الفكر التكنولوجي، كما يتوقع قدوم بعض أعضاء مؤسسـة البيانـات الدولية من جميع أنحاء العالم.

وسـيمثل هذا الاجتماع فرصـة هامة أمام المشـاركين للاسـتفادة مـن بعـض الـرؤى التكنولوجيـة، كمـا سـيكون مناسـبة هامة لتقييم واكتشاف أحدث التقنيات المعلوماتية ومناقشتها مع الحاضرين من خلال محاضرات مخصّصة للتواصل.

وتعتبـر هـذه القمـة جـزءا من سلسـلة مؤتمرات مدراء تكنولوجيـا المعلومات 2016 التي تنظمها مؤسسـة البيانات الدولية حيث تقـام أحـداث مماثلة في مختلـف البلدان في جميع أنحاء العالم.

ويـرى جيوتـي لالشـاداني، نائب رئيس مؤسسـة البيانات الدوليـة والعضو المنتدب الإقليمي في الشـرق الأوسط وتركيا وأفريقيا، أن التوجـه لمصر عائد إلىٰ أنهـا تمرّ بموجة جديدة مـن التكنولوجيـات الحديثـة والتي يطلق عليهـا "ديزرت تكنولوجي" والمقصود بها التكنولوجيـات التي تؤدي إلىٰ تعطيل أو دثـر تكنولوجيا أخرى وتغيير وجه السـوق، ولكنهـا تقـدم أيضا فرصا رائعـة لدفع عجلة الابتـكار والإبـداع وخلـق قيـم مضافة علىٰ مستوى المؤسسة.

وأوضح لالشـاداني "نحن في مؤسسـة البيانـات الدوليـة نؤمـن بـأن العامـل بالغ الأهمية للازدهار في ظل الاقتصاد الرقمي، وأنّ المطلوب هو القدرة علىٰ الاسـتجابة السريعة للأوضـاع المتغيّـرة داخل نظـام بيئة العمل بالمؤسسـات، ويتعيّن أن تكون الغاية المثلىٰ هي تقديم تجربـة للعملاء تمزج بين العالمين الرقمي والملموس بشكل سلس، ولكن النجاح في هذا الصدد يتأتّىٰ فقط مع مسـتوى جديد كليـا مـن التعاون علىٰ مسـتوى المؤسسـة وبإشراك جميع رؤسائها التنفيذيين".

ويتوقـع أن تكون القمة ملمـة بالعديد من الموضوعات الهامة، كمسـألة التحول الرقمي في المؤسسة، وخلق قيمة للأعمال باستخدام "إنترنـت الأشـياء"، بالإضافـة إلـىٰ دراسـة اتجاهـات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتطـورات علـىٰ مـدى السـنوات الخمس المقبلة، وتعزيز التعاون في إقامـة النظم الإيكولوجيـة الذكيـة، وبنـاء الحكومة والقيادات النسـائية الرقميـة في مجال تكنولوجيا المعلومات. كما ستستضيف القمة أربع محاضـرات متخصصة حول تكنولوجيـا المعلومات سـتطرح خلالها رؤى الخبراء في القضايا التي تدور حول الاسـتثمار في مجال تكنولوجيـا المعلومات والاتصـالات في المنطقة، هـذا بالإضافة إلىٰ عقد جلسـتين جديدتين كليا حول استكشاف القيمـة التجارية لإنترنت الأشـياء ومبادرات إنشاء المدن الذكية.

تكنولوجيا المعلومات على مائدة القمة

وأعلنت مؤسسـة البيانـات الدولية أيضا عن استضافة ورشـتي عمل علىٰ هامش القمّة حـول "البرامـج التنفيذيـة فـي تكنولوجيا المعلومات إب"، واللتين سـتضمان مجموعة مـن المبـادرات البحثية للشـركة تسـتهدف مسـاعدة المتخصصيـن في أحـدث مجالات التكنولوجيا في اتخاذ قرارات ذات فعالية.

وجديـر بالذكـر، أن مؤسسـة البيانـات الدولية هي مؤسسة رائدة في توفير معلومات السوق، وتقديم الخدمات الاستشارية، وتنظيم الأحداث في أسـواق تكنولوجيـا المعلومات والاتصـالات، وهي تسـاعد المتخصصين في مجال تكنولوجيا المعلومات، ورجال الأعمال، والمجتمـع الاسـتثماري فـي اتخـاذ قرارات مبنيـة علـىٰ حقائـق فيما يخص مشـتريات التكنولوجيـا واسـتراتيجية العمـل. ويقدم أكثـر من ألـف محلـل بالمؤسسـة الخبرات العالميـة والإقليمية والمحلية بشـأن الفرص والاتجاهـات في التكنولوجيـا والصناعة في أكثر مـن 110 دولة مـن جميع أنحـاء العالم. ولأكثر مـن 51 عاماً، قدّمت المؤسسـة الرؤى الاستراتيجية لمسـاعدة عملائها علىٰ تحقيق أهداف العمل الرئيسية.

جديد التكنولوجيا

❑ تنـوي شـركة سامسـونغ جعـل هاتفها اللوحي المرتقب جالاكسـي نوت 6 المتوقع إطلاقه خلال هذا العام مقاوما للماء والغبار. وسـيكون هيـكل الهاتـف الجديـد مقاوما للماء والغبـار وفق المعيار IP68، الذي يتيح للهاتـف الصمود تحت المـاء لعمق 1.5 متر لمدة نصف سـاعة. وبذلك سيكون جالاكسي نوت 6 أول هاتف لوحي من سامسونغ مقاوم للماء والغبار.

❑ مايكروسوفت تعتزم توحيد خدمات تقديم التطبيقات لأجهزة الكمبيوتر الشخصي التي تعمل بنظام التشـغيل "ويندوز10" وجهاز ألعـاب الكمبيوتـر "إكس بوكـس وان" في مكان واحد وهي الخطوة التي طال انتظارها لتجعل جهاز ألعاب الفيديو قادرا علىٰ القيام بوظائف أجهزة الكمبيوتر الشـخصي التي تعمل بنظام التشغيل "ويندوز10" .

❑ فيسـبوك تعلن عـن توسـيع خدمة البث المباشـر "فيسـبوك لايف" كي تشـمل أكثر مـن 60 دولة حول العالم، وذلك لمسـتخدمي تطبيقها علىٰ هواتـف "أندرويد" و"آيفون"، بعـد أن كانـت الخدمة متاحة خـلال الفترة الماضية في 30 دولة فقط.

وسـيتيح التطبيق للمسـتخدمين البث ضمن المجموعات والأحداث، كما تمّ الإعلان عن ميزة ردود الفعل المباشرة "لايف ريكشن" التي تسهّل علىٰ مشـاهدي البث إبداء رأيهم والتعبير عن مشـاعرهم باسـتخدام الرموز التعبيريـة أثناء المشـاهدة، كما سـيصبح بالإمـكان اسـتخدام أدوات تعديـل للفيديو تساهم بتغيير مظهره، مثل مرشحات الألوان والرسم أو الكتابة علىٰ الفيديو مباشرة.

❑ شـركة تويتر تعلـن عن إضافتهـا لميزة جديدة تتيح للمستخدمين مشاركة التغريدات عبر الرسـائل الخاصة "دايركت مسج"، ممّا يوفر طريقة أسـهل لبدء المحادثات الخاصة المتعلقة بالتغريدات.

وتظهـر الميـزة الجديدة ضمـن تطبيقي الشـركة علـىٰ أندرويـد و"أي أو أس" بشـكل أيقونة إلىٰ جانب أيقونات الردّ وإعادة التغريد والإعجاب، بحيث يمكن الضغط علىٰ الأيقونة التي تحمل شكل الرسـالة مـن أجـل الانتقـال مباشـرة إلىٰ قائمة الأصدقاء، كـي يتمكّـن المسـتخدم من اختيـار مـن يريـد مشـاركة التغريدة معـه. وبمجـرّد الاختيـار يتمّ فتح محادثـة خاصة جديدة تتضمن التغريـدة في بدايتها.

❑ تطبيق "سـناب تشـات" يطلق 6 خدمات جديـدة لمزيد مـن التواصـل، بالإضافة إلىٰ أنه يتيـح الآن إجراء مكالمـات صوتية بين المستخدمين، وإرسال مقاطع صوت وفيديو.

كمـا أضـاف التطبيـق أيضـا خاصية تسمح بمشاركة مقاطع فيديو حيّة ومباشرة، بينما يسـتطيع الطرف الآخر إرسال التفاعل بإرسـال تعليقات مكتوبة، أو الـردّ بمقاطع صوت أو فيديو حيّة.

وأصبحـت الصور ومقاطـع الفيديو من حسابات جميع الأشـخاص تظهر بالتتالي، دون الحاجـة للانتقال من حسـاب إلىٰ آخر، وكشـف التطبيـق عـن أيقونات (سـتيكرز) جديدة يمكن اسـتخدامها عند إرسال رسالة عبر التطبيق.

تمارين قوة التحمل تطيل عمر اللياقة لكنها لا توقف شيخوخة العضلات

العضلات القوية تحفظ التوازن وتقلل احتمالات السقوط

يؤكد باحثون في المجال الرياضي أن ممارسة تمارين قوة التحمل وتقوية العضلات، بانتظام، تساعد كبار السن على التمتع بمستوى جيد من اللياقة والنشاط لفترة طويلة. وبالرغم من أن المداومة على هذه الرياضات تقلل من حدة التعرض إلى الإصابات والسقوط والتوعك والخمول إلا أنها تظل غير كافية لوحدها وعاجزة عن إيقاف شيخوخة العضلات وتراجع الكثافة العظمية.

تمارين تقوية العضلات وقوة التحمل الاختيار المثالي لكبار السن

❑ **فرانكفورت (ألمانيا)** – أشار الاتحاد الرياضي الأولمبي الألماني إلى أن ممارسة تمارين تقوية العضلات وقوة التحمل هي الاختيار المثالي لكبار السن.

وأوضحت زابينه لانداو مستشارة الاتحاد الألماني أنه إذا كان على المرء أن يقرر أيهما أفضل فإن تمارين قوة العضلات تعتبر أكثر أهمية من تمارين قدرة التحمل؛ حيث يمكن دمجها في الممارسات اليومية مثل الصعود بالمشتريات إلى الطابق الثالث، كما أنها تلعب دوراً حاسماً في عدم السقوط على الأرض في سنّ الشيخوخة.

ونصحت لانداو بممارسة التمارين المناسبة في أحد الأندية الرياضية، أو الالتحاق بدورة ملائمة لكبار السن. كما أنها أوصت المبتدئين من كبار السن بالقيام بكل الأمور التي تجلب لهم المتعة أثناء ممارسة التمارين.

وعلى الرغم من أن الكثيرين يفضلون ممارسة تمارين قوة التحمل بمفردهم، إلا أن الخبيرة الألمانية تنصح بمشاركة الآخرين، حيث تكون التمارين حينئذ أكثر متعة، كما أن كبار السن لن يواجهوا أيّ مشكلة في إيجاد مواعيد ثابتة للتمارين.

وكشفت دراسة علمية، صادرة عن جامعة كينغ كولاج، في لندن، أن قوة عضلات الساقين تضمن لصاحبها قدرات ذهنية أفضل على مدى عشر سنوات مقبلة من عمره.

وقال كلير ستيف، قائد فريق البحث إن الدراسة شملت عددا من التوائم المتطابقين الذين كانوا يتمتّعون قبل عشر سنوات من الآن بعضلات قوية في الساق. واكتشفوا أن أصحاب السيقان القوية يتمتعون على المدى الطويل فيما بعد بقدرات ذهنية أفضل خاصة في سنّ الشيخوخة الذي تبدأ فيه أعراض الخرف بالظهور على الإنسان.

وشملت الدراسة 324 متطوعا كلهّم من الإناث متوسط أعمارهن في الخمسين.

وقالت صحيفة الغارديان البريطانية، التي نشرت نتائج هذه الدراسة، إنه لم يكن من المتوقع أبدا أن ثمة علاقة بين قوة عضلات الساق واحتفاظ الإنسان بقدراته الذهنية سليمة لفترة طويلة .

> أصحاب السيقان القوية يتمتعون على المدى الطويل فيما بعد بقدرات ذهنية أفضل خاصة في سن الشيخوخة

وأكد الطبيب الألماني هيربرت لولغن أنه يمكن لكبار السن التمتع بقدر من اللياقة البدنية من خلال ممارسة الرياضة، محذّرا من الاندفاع عند البدء في ممارستها أو التحميل الشديد على الجسم، لا سيما إذا لم يكن قد سبق لهم ممارسة الرياضة.

وأضاف البروفيسور لولغن، وهو من الجمعية الألمانية للطب الرياضي، أنه إذا لم يكن كبار السن يمارسون الرياضة قبل ذلك وبدأوا بممارستها بعنف فإنّهم يعرّضون أنفسهم للعديد من المخاطر بدءا من الإصابة بأمراض القلب أو مواجهة خطر الموت المفاجئ.

وأوصى الطبيب الألماني باستشارة طبيب رياضي مختص أولا قبل البدء في ممارسة الرياضة من الأساس، وذلك لاستيضاح المخاطر المحتمل التعرض لها.

وأردف أن خطر الإصابة بأحد أمراض القلب والأوعية الدموية يزداد بمعدل يتراوح بين خمس مرات و50 مرة، إذا بدأ الأشخاص الذين تزيد أعمارهم عن 35 عاما ولم يمارسوا أي نشاط رياضي طوال حياتهم تقريبا، في ممارسة الرياضة بعد بلوغهم هذه المرحلة العمرية.

وأوصى لولغن الرجال بدءا من 45 عاما والنساء بدءا من 55 عاما بضرورة الخضوع لاختبار بذل الجهد، الذي يقومون فيه بالركض على دراجة بذل الجهد ويخضعون أيضا للفحص بجهاز تخطيط ضربات القلب، كما يقوم الطبيب بقياس معدّلات ضربات القلب وضغط الدم لديهم.

وإذا كانت نتائج هذا الاختبار طبيعية، فينصح لولغن كبار السن حينئذ بمحاولة إدخال المزيد من الأنشطة الحركية إلى يومهم، كصعود الدرج بدلا من استخدام المصعد الكهربائي مثلا والسير على الأقدام في المسافات القصيرة.

وأضاف اختصاصي الطب الرياضي الألماني أن المشي السريع والمشي الشمالي (باستخدام العصي) وكذلك السباحة من أكثر الرياضات المناسبة لكبار السن والتي لا تمثل خطورة عليهم.

وأكد لولغن أنه ينبغي على كبار السن الالتزام بهذه المحاور الثلاثة دائما حتى عند ممارسة الرياضات التي لا تستلزم الكثير من الحركة كرياضة الغولف المفضلة لدى الكثير من كبار السن، ودعا هؤلاء الكبار إلى ممارسة أحد التمارين التكميلية مع رياضة الغولف، كي يتم تعزيز قوة العضلات وقوة التحمل لديهم.

وبالنسبة إلى كبار السن الذين يتوجّب عليهم ممارسة الرياضة لأسباب صحية، ينصحهم الطبيب الألماني بضرورة ألا يقل معدل ممارستهم للأنشطة البدنية عن ساعتين ونصف أسبوعيا والتحميل على الجسم بشكل معتدل.

وأوضح لولغن أنه إذا لم يكن لديهم وقت كاف لذلك، فإنه تكفي ممارسة الرياضة لمدة 90 دقيقة أسبوعيا، بمعدل 3 مرات لمدة 30 دقيقة في كلّ مرة، ولكن مع ممارسة التمرين بدرجة شدة أكبر.

وعند ممارسة كبار السن لرياضة تقوية العضلات المفيدة لهم، أوصى لولغن بممارسة ثلاثة إلى خمسة تمارين وتكرارها من 10 إلى 15 مرة وبقدر بسيط من التحميل على الجسم.

وذكرت دورية ديلي ميل البريطانية أن الباحثين من جامعة لوبورو، أجروا دراسة على مجموعة من المتطوعين واستنتجوا أن ممارسة التمارين الرياضية لا تحول دون خسارة العضلات مع التقدم في السن. وقام الباحثون بدراسة على مجموعتين من الأشخاص، إحداها تتمرن في النوادي الرياضية، والأخرى لا تتمرن ليروا الفرق في شيخوخة العضلات بين المجموعتين، غير أنهم لاحظوا أن ممارسة التمارين الرياضية لم تحل دون شيخوخة العضلات لدى المجموعة الثانية.

وقال البروفسور جايمي تيمونز أن أكبر مشكلة في الشيخوخة هي خسارة العضلات، مؤكداً أن 25 بالمئة من الأشخاص لم تستجب أجسامهم للتمارين الرياضية ولم يبدأوا بتنمية العضلات. وأضاف أن الدراسة تظهر أن العلاقة بين شيخوخة العضلات ونقص التمارين غير صحيح. وقال تيمونز "لاحظنا أن النشاط الجسدي لم يسبّب أيّ تغييرات بيولوجية مرتبطة بالسن".

وحذّر من أنّ التمارين المتكرّرة قد تسبب ارتفاعاً في ضغط الدم لدى 10 بالمئة من الأشخاص، وتزيد خطر إصابة 9 بالمئة منهم بداء السكري. وخلص إلى القول إن الاستراتيجية المتّبعة في الصحة العامة تركز على النشاط الجسدي، الذي لا يأتي بالمنفعة في معظم الأوقات. واعتبر أن التركيز يجب أن يكون، لدى بعض الأشخاص، على النظام الغذائي والنوم.

وكشفت دراسة علمية أجريت بجامعة أميركية، أن الخمول والكسل وعدم ممارسة النشاط البدني في مرحلة الشباب ومنتصف العمر يرتبط بتقلص حجم الدماغ البشري في الكبر، ويعجّل بشيخوخته.

وأوضح الباحثون بكلية الطب في جامعة بوسطن الأميركية، أن نقص اللياقة البدنية في منتصف العمر يرتبط بصغر حجم الدماغ، ونشروا نتائج دراستهم في دورية "علم الأعصاب". وأضاف الباحثون، أن المواظبة على النشاط البدني يمكن أن تقي الأشخاص أيضاً من أمراض عدة، على رأسها أمراض القلب والسكري، والسمنة، وارتفاع ضغط الدم والسكتة الدماغية.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن اللياقة البدنية تضبط مستويات الكوليسترول في الدم، كما تحسّن نوعية النوم، وتساعد على الوقاية من بعض أنواع السرطان. وأشار الباحثون إلى أن دراستهم وجدت فائدة جديدة للياقة البدنية وهي الحفاظ على حجم المخ لدى كبار السن عند المستوى المطلوب. وأجريت الدراسة على 1583 مشاركا، يبلغ متوسط أعمارهم دون الـ40 عامًا، ولا يعانون من الخرف أو مرض القلب.

وقاس الباحثون معدلات اللياقة البدنية عند المشاركين، وربطوها بحجم الدماغ في فترة الشيخوخة. ووجدوا علاقة مباشرة بين الخمول ونقص اللياقة البدنية وتقلص حجم الدماغ بعد عقود من الزمن، ما يدل على إصابة الدماغ بالشيخوخة المتسارعة.

وعن علاقة اللياقة البدنية بحجم الدماغ، قالت قائد فريق البحث نيكول سبارتانو "التمارين الرياضية التي تعمل على تحسين اللياقة البدنية تزيد من تدفّق الدم وتوصيل الأكسجين إلى الدماغ، وتحسين المرونة العصبية على المدى القصير، كما أنها تبطئ شيخوخة الدماغ وتمنع التدهور المعرفي لدى كبار السن على المدى الطويل".

> معدل ممارسة كبار السن للأنشطة البدنية ينبغي أن لا يقل عن ساعتين ونصف أسبوعيا والتحميل على الجسم بشكل معتدل

وتنصح منظمة الصحة العالمية، الأطفال والشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 5 إلى 17 عامًا بضرورة ممارسة الرياضة لمدة ساعة على الأقل يوميًا، بالإضافة إلى تخصيص الجزء الأكبر من النشاط البدني اليومي للألعاب التي تتم ممارستها في الهواء الطلق وسط الطبيعة.

وأضافت المنظمة، أن ممارسة النشاط البدني تساعد الشباب على نمو العظام والعضلات والمفاصل والقلب والرئتين بطريقة صحية، والحفاظ على وزن مثالي للجسم وسليم من الأمراض التي تنتج عن الكسل والخمول مثل السمنة وضعف القلب وتراكم الكولسترول في الأوعية الدموية.

وأثبت العلماء أن الشيخوخة عند الإنسان تبدأ بعد بلوغه سن الـ39 وأنه لا يمكن التهرّب منها حتى في حالة الاستمرار بممارسة الرياضة، لأن الأخيرة تقوّي نظام المناعة وتحسّن المزاج لا أكثر، ولا يمكنها أن تؤخّر شيخوخة الخلايا. ففي هذا العمر تبدأ عملية إنتاج المايلين بالانخفاض، ما يؤدي إلى إضعاف عمل الدماغ والقلب وظهور اضطرابات في وظيفة الجهاز العضلي الهيكلي للشخص، وتبدأ خلايا الجلد في هذا العمر بالشيخوخة وتظهر التجاعيد ويفقد الجلد مرونته ويبدأ الشعر بالتساقط.

وبالمقابل أظهرت دراسة أجراها علماء في الولايات المتحدة أن الشيخوخة لا يمكن أن تبدأ في نفس العمر لدى الرجال والنساء، لأن عمر النساء أطول، ما يعني منطقيا أن مرحلة شيخوختهن ينبغي أن تبدأ في عمر أكبر.

فطور غني ببروتين «الواي» يساعد في الحصول على جسم رشيق

❑ **بوسطن (الولايات المتحدة)** – كشف مؤتمر الجمعية الأميركية للغدد الصماء، الذي انعقد بمدينة بوسطن، عن وجبة الإفطار الأمثل للحالمين بالرشاقة والراغبين في التخلّص من السمنة والوزن الزائد. وكشف القائمون على المؤتمر أن تناول وجبة إفطار غنية ببروتين الواي قد تساعد على التخلص من الوزن الزائد، كما أنه سيكون مفيدا لمرضى السكر ويساعد على ضبط السكر، وذلك حسبما نشر في صحيفة ديلي ميل البريطانية.

> بروتين الواي يحتوي على كميات منخفضة من الدهون والنشويات والسعرات الحرارية

وأوضح الباحثون أن بروتين الواي يوجد في اللبن والزبادي والجبن ويساهم في تعزيز الشعور بالشبع، ويساعد متّبعي الحميات الغذائية المشددة على التخلص من الوزن الزائد، وهو أفضل من الأطعمة الغنية بالكربوهيدرات. كما نصحوا بتناول الأطعمة البروتينية الأخرى مثل البيض والتونة ومنتجات الصويا. وأضاف الباحثون أن بروتين الواي يساهم أيضا في منع حدوث أي ارتفاع مفاجئ في مستويات سكر الدم، وهو أمر ضروري لمرضى السكر من النوع ويعمل على خفض مستويات الغلوكوز على المدى البعيد.

وأضاف القائمون على المؤتمر أن الأطعمة الغنية ببروتين الواي تساهم في تقليل مستويات هرمون الجوع غريلين، كما تقلل مستويات الهيموغلوبين السكري، الذي يعرف أيضا باسم السكر التراكمي.

وتشير الأبحاث الحديثة إلى أن تناول البروتينات يعمل على إفراز هرمونات طبيعية تعمل على فقدان الوزن. وأوضح العلماء أنه عند تناول البروتينات، تعمل المعدة على إفراز هرمون يعرف باسم "بى. واي. واي" يخفض الشهية ليزداد إفراز هذا الهرمون مع تزايد كميات البروتينات المتناولة.

وأشار الباحثون إلى أن هرمون "بى. واي. واي" يعدّ المفتاح لحلّ مشكلة البدانة. وأكدت الأبحاث أن الإنسان القديم اعتمد على الحصول على ما بين 19 إلى 35 بالمئة من طاقته من تناول البروتينات وما بين 22 إلى 40 بالمئة من الكربوهيدرات في الوقت الذي يحصل فيه إنسان العصر الحديث على 49 بالمئة من طاقته من الكربوهيدرات في مقابل 16 بالمئة من البروتينات.

ويحتوي بروتين الواي على كميات منخفضة من الدهون والنشويات والسعرات الحرارية، ما يجعله مثاليا للاعبي كمال الأجسام الذين يتبعون حمية غذائية أو يريدون زيادة في الوزن دون اكتساب كميات كبيرة من الدهون، فبعضهم يستخدمه في الصباح وبين الوجبات وبعد التمرين.

ويتميز هذا البروتين بسرعة وسهولة هضمه، الأمر الذي يجعله وجبة مميزة بعد تمارين الحديد، لا سيما أن بعض الباحثين يؤكدون أن العضلات تكون في حاجة سريعة إلى البروتين بعد تكسر الأنسجة العضلية أثناء التمرين.

أكثر الأسئلة إحراجا بالنسبة إلى المرأة: كم عمرك

اختزال المرأة في الأنوثة يزعزع ثقتها في النفس ويفزعها من الشيخوخة

هناك ما يستحق الفرح بالحياة

ملكة جمال الشيخوخة

لا تسأل المرأة عن عمرها، نصيحة توارثتها أجيال تحذر الجميع من أن سؤال "كم عمرك؟" يعدّ أكثر الأسئلة التي تكررها المرأة خاصة بعد أن تتجاوز سن الشباب فلا ترغب في الكشف عن حقيقة سنها وهو تصرّف تأتيه غالبية السيدات فيما تجد أخريات أنه سؤال عادي ولا حرج في الإجابة عليه لأن التقدم في السن أمر طبيعي. ويرجع رفض النساء الإفصاح عن العمر إلى أسباب كثيرة من أهمها النظرة السطحية للمرأة التي تختزل أدوارها في المجتمع وفي الحياة في أنوثتها من ناحية الحمل والإنجاب، وفي جمالها ورشاقتها وهو ما يولد داخلها معاندة للزمن حبا بالحياة وباكتساب الأهمية التي تستحق في محيطها، لذلك فهي تعبر عنه بعدم قبولها لتأثيرات مرور السنوات، وبالتالي تختار أن لا تعترف بكبر سنها.

سماح بن عبادة
صحافية من تونس

❑ **تونس** – ترغب المرأة أن تظل أكثر شبابا وجاذبية وبالتالي تسعى لتبدو أصغر سنًا فتكون المغالطة أو رفض الإجابة عن سؤال السنّ أحد طرق تحقيق ذلك كما تقوم غالبية النساء بإبداء الاهتمام بالمظهر فيقبلن على التزيّن وأحيانا التبرج وصبغ الشعر لتغطية الشيب أو يلجأن لعمليات وجراحات التجميل.. وفي النهاية يستعملن كلما يتاح لهن لإخفاء معالم التقدم في السن من تجاعيد وترهّل للبشرة وشيب في الشعر وغيرها وهذه السلوكيات ليست خصوصية عربية بل إنها تهم النساء في جميع المجتمعات -ولو بنسب متفاوتة- لكنها تبدو بارزة أكثر عند النساء العربيات بسبب الخصوصيات الثقافية لهذه المجتمعات واعتباراتها للمرأة.

ورغم النظرة الاجتماعية للمرأة التي تعتبرها رمزا للأنوثة والجمال والإنجاب والأمومة، وهي صفات تتوفر عند النساء وتكون في أوجها في مرحلة الشباب، فإن الجانب النفسي يعد العامل المؤثر بشكل مباشر في علاقة المرأة بالعمر حيث تتباين الآراء حول الدوافع النفسية التي تجعل العمر عقدة نسائية. ويعتقد أخصائيون نفسيون أن المرأة تلجأ لإخفاء سنها لأن الجمال مرتبط في ذهنها بسنّ معينة وهي سنّ الشباب تقريبا أي ما بين 18 و45 عاما، كما أن ذلك مرتبط بتأثرها بنظرة المحيطين بها على أنها يجب أن تكون الشكل الجميل، وهو ما يلغي معاملتها كإنسانة لها أدوار كثيرة في المجتمع فتهمل بسبب استيعابها واستجابتها للنظرة الاجتماعية الجانب المعنوي والأخلاقي لتهتم أكثر بالمظهر والشكل.

وعندما تتفاعل المرأة مع نظرة الآخر لها وتتجاوب مع الإطار الذي توضع فيه، وعندما تعير اهتماما لشكلها وتحاول أن تخفي تقدمها في السن لإرضاء الرجل والزوج خاصة، ولترى نفسها جميلة في نظر الآخرين، فإنها تهمل ذاتها ورغباتها وتجد نفسها في بعض الحالات مضطرة لإرضاء الآخرين قبل إرضاء نفسها، وهو ما يعاب على المرأة ويحتسب ضدها كدليل على ضعف الثقة في النفس من جهة، ويأخذ على أنه أحد الإثباتات بأن المرأة إنسان سطحي وضعيف يركّز على الجوانب الشكلية والسطحية وعلى ردود فعل الآخرين من جهة ثانية. لكن هذه التصرفات تعد تعبيرات عن حالات نفسية معينة تمرّ بها المرأة، وتفاعلا مع المجتمع ومع الأسرة والرجل، خاصة إن كان زوجا، لذلك ليس منطقيا أن تعتمد كنقطة ضعف عندها أو تلام عليها لأنها في النهاية محصلة لثقافة كاملة.

أما عن النساء اللاتي لا تجدن حرجا في الاعتراف بتقدّمهن في السن وتفصحن عن أعمارهن فهن في نظر الأخصائيين النفسيين شخصيات متوازنة لأنهن تنظرن إلى الشباب على أنه شعور عفوي قد يصاحب الوجدان طوال العمر ويكون قادرا على بعث الحيوية والشباب في القلوب والعقول. كما تعتبر هذه الفئة من النساء التقدم في السن أمرا طبيعيا يسري على المرأة كما على الرجل ولا يمكن إنكاره لأن في ذلك معاندة وصراعا ضد الطبيعة. وفي العموم تكون المرأة التي تحمل هذا التفكير واثقة في نفسها ولديها مواهب وقدرات ومؤهلات وكفاءات تعتز بها وتعيرها اهتماما أكثر من المظهر، وتعلي شأنها عن الشكل والمظهر لإدراكها بأن المضمون والتفكير والأخلاق وأيضا المستوى الثقافي والتعليمي أهمّ في حياتها من الشكل الجميل الذي يجعلها أقرب إلى الأشياء منها إلى البشر، وهذا التصرف يمكن أن يلاحظ أكثر لدى الأمهات والموظفات والنساء المتحصلات مستوى تعليمي وفكري مرموق.

وبالنسبة إلى النساء اللاتي تجاوزن سن الأربعين ولا تبجّلن المظهر على رونق الشخصية وطباعها فإن اهتزاز الثقة في النفس قد يتسرب لهن ويجعلهن يفكرن ويترددن في التصريح بالعمر وهو في أغلب الحالات يكون ناجما عن التغييرات الفيزيولوجية بسبب التقدم في السن. وبالطبع فإن لهذا الجانب ارتباطه المباشر بتغيير السلوك والحالة النفسية عند المرأة. ويقول الأطباء إن تجاوز المرأة لسن الأربعين عادة ما ترافقه تغييرات تطرأ على الهرمونات الأنثوية وعلى الجسد وهو ما يعرف بسن اليأس (السن الذي تنقطع فيه الدورة الشهرية) والذي قد يكون مصحوبا باضطرابات صحية ونفسية يمكن أن تشكّل انتكاسة في ثقة المرأة بنفسها وفي تقبّلها العادي للتقدم في العمر، فتميل إلى رفض الشيخوخة بما تعنيه من تراجع في الجمال والشكل والمظهر فلا تقبل التدهور البدني ولا ضعف أنوثتها أو توقّفها عن الإنجاب وما يخلّفه ذلك من تأثيرات على جمال الوجه أو رشاقة الجسم.

وعندما تكون المرأة قد تجاوزت فترة الطفولة ووصلت مرحلة المراهقة والشباب فإن ثقتها في نفسها تكون كبيرة لأنها ما تزال نسبيا جميلة وقوامها رشيق. أما إذا تقدمت في سنوات الشباب ومازالت عزباء فإنها ستهتم أكثر بجمالها وستحاول أن تبدو أصغر من عمرها الحقيقي. كما يمكن أن تعمل تخفيضا في عدد السنوات لو بلغت الثلاثينات من العمر وذلك خوفا من العنوسة وهو ما يعتبره أطباء النفس تعزيزا للأمل في الزواج ومحاولات لتقديم ضمانات للحصول على زوج قبل مرحلة عمرية محددة لأن الرجل العربي والشرقي يفضّل في أغلب الأحيان الفتيات الصغيرات في السنّ. ويمكن أن تحتسب تصرفات الفتاة هنا بمثابة الدفاع عن النفس ومحاولة لكسب اهتمام الرجال وللقول إنها لا تزال مرغوبة ومثيرة.

ومهما كانت الدوافع أو اختلفت فإن عمر المرأة يظل منطقة ملغومة يستحسن عدم الاقتراب منها وتجنب السؤال عنها. فكل النساء يخشين الشيخوخة ويؤجّلن التفكير فيها وهذا أمر طبيعي يمر به الرجال أيضا خوفا من اقتراب النهاية ومن الموت وتجنبا للتفكير في سنوات الضعف والهوان والتدهور الصحي، فيظل اخفاء العمر هو الحل الأنسب. وفي ما يتعلق بالخوف من الشيخوخة فإن الأسباب تختلف من امرأة إلى أخرى، فمنهن من تخاف على جمالها في المقام الأول، وهن ممن تسيطر الماديات على تفكيرهن. وهناك من بحكم تنشئتها، تربّت على أن تكون زوجة وأمّا لا أكثر، من دون منح "الإنسانة" في داخلها الحق في الحياة لذاتها. وهذا النوع من النساء يربط السعادة بالآخرين وليس بالذات، خاصة بالأولاد الذين يشكلون مصدر سعادتهن الأهم.

> بصرف النظر عن تنوع ردود فعل النساء إزاء سؤال «كم عمرك؟» إما بالمغالطة أو بالمماطلة أو بالصمت رفضا لطرحه أصلا أو بالتجاهل وغيرها فإنها جميعا تقيم الدليل على أن المرأة لا يمكن أن تصل إلى مرحلة التقبل الكامل لشيخوختها ما لم تشعر بالرضى عن ذاتها وعن كل ما أنجزته خلال حياتها

وبصرف النظر عن تنوع ردود فعل النساء إزاء سؤال "كم عمرك؟" إما بالمغالطة أو بالمماطلة أو بالصمت رفضا لطرحه أصلا أو بالتجاهل وغيرها فإنها جميعها تقيم الدليل على أن المرأة لا يمكن أن تصل إلى مرحلة التقبل الكامل لشيخوختها ما لم تشعر بالرضى عن ذاتها وعن كل ما أنجزته خلال حياتها، وما لم تدرك أن لكل مرحلة عمرية جمالها، خاصة حين تصبح أمّا أو جدّة محاطة بعائلتها التي تمنحها الإحساس بالأمان والفخر والنجاح وتشعرها بالثقة وبأنّها في سنّ الخبرة والحكمة. ويعزو علماء الاجتماع رفض المرأة العربية بالذات للبوح بعمرها ببساطة إلى اختلاف نظرة المجتمع الشرقي إلى المرأة، مقارنة بنظرته إلى الرجل فالرجال كلما تقدموا في العمر، أصبحوا أكثر نضجًا ووقارًا، بينما يكون الوضع سيئا بالنسبة إلى المرأة وهنا تنكشف ازدواجية المعايير الاجتماعية بحسب الجنس وهذا من أهم الأسباب التي تدفع المرأة إلى التكتم بشأن عمرها.

المرأة ترغب أن تظل أكثر شبابا وجاذبية وبالتالي تسعى لتبدو أصغر سنا

كيف نفهم إخفاء المرأة لسنها الحقيقي

طارق بالحاج محمد
باحث في علم الاجتماع

❑ إخفاء المرأة لسنّها ظاهرة قديمة وهي تقريبا مشتركة بين جميع الحضارات قديما وحديثا. وأسباب ذلك عديدة لعلّ من أهمّها الصورة التي رسمتها الثقافات والحضارات عن المرأة، وبالتالي تبدو هذه الظاهرة شديدة الصلة بجملة الضغوطات الثقافية والاجتماعية والنفسية التي تمارسها المجتمعات على المرأة لكي تخفي سنها الحقيقي أو لكي تبدو أقل من سنها. فلتنال رضا الرجال ورضا المجتمع تنخرط طواعية في هذه الحالة من الإنكار وخاصة في المجتمعات التي تحصر جوهر ودور وصورة المرأة في الوظيفة الجنسية ووظائف الخصوبة والإنجاب.

وعندما تخفي المرأة عمرها الحقيقي وتحاول أن تظهر بشكل أكثر حيوية وأصغر سنا فهي تفعل ذلك لأن المجتمع يحدد عمر المرأة بقدرتها الجسدية الأنثوية، وهي بذلك ترضخ لتلك النظرة الاجتماعية السلبية إليها باعتبارها فقط كائنا جميلاً ومثيرا قبل أن تكون ذاتا وكيانا مستقلا. إنها قيم تكاد تكون شبه مفروضة على المرأة . وكما نعلم جميعا أن القيم هي أحكام مكتسبة من الظروف الاجتماعية يتشرّبها الفرد ويُحكم بها وتُحدد مجالات تفكيره وسلوكه وتؤثر في تعلمه وتصوره لنفسه وتكون في بعض الأحيان أقوى حتى من القوانين الملزمة، فهي التي يبلورها البناء الاجتماعي والثقافة الاجتماعية اللذان يعملان على تنسيق وتنظيم سلوك الأفراد وفق معاييرها وقيمها بما في ذلك مقاييس الجمال والسن والنظارة والقبول الاجتماعي، ومن أبرز تجلياتها تسمية سن المرأة المتقدم بسن "اليأس".

إن الخوف من التقدم في العمر إحساس طبيعي لدى المرأة والرجل وهو مرتبط بحب الحياة والرغبة في الخلود، لكن أن يتحوّل هذا الإحساس إلى هوس فذلك دليل على أزمة مجتمعية وثقافية وقيمية. عندما يكون هذا الموضوع هو الهاجس الأول للمرأة وفي أعلى سلّم أولوياتها واهتماماتها وليس مجرد موضوع عادي فإنه يمثل مؤشرا من مؤشرات التخلف الثقافي الذي يعطّل تثمين دور المرأة ونظرتها لذاتها ويحصرها في الوظيفة الجمالية والجنسية والإنجابية على حساب الوظائف والأدوار الأخرى وهذا مؤشر على نوع من "التخلف الثقافي".

ونقصد بمفهوم "التخلف الثقافي" تلك الحالة من المواقف والاتجاهات والسلوك الذي يهيمن فيه أحد عناصر أو مكونات الثقافة بشكل أسرع ممّا يتغير به غيرها من العناصر الأخرى للثقافة، ليصبح هو السائد والمهيمن. فإذا فشل المجتمع في إشباع احتياجات الأفراد وتحديد الأدوار الاجتماعية بفعالية وشغل الناس بمواضيع جوهرية يلتجئ الناس إلى المواضيع الجانبية والسطحية لإثبات ذواتهم كما هو الحال بالنسبة إلى موضوع السن عند المرأة.

إذن وفي هذه الحالة فإن إخفاء المرأة لسنّها يتعلّق باعتقادها أن سنّها وجسدها هما المقياسان الأهم لتقييم دورها ومكانتها في الحياة، وأيّ تراجع في أنوثتها يعني تراجعها في أدوار الحياة الأخرى، وهي تصوّرات ضد منطق الطبيعة وضد منطق الحياة. فالمرأة في النهاية هي إنسان وكائن طبيعي له طفولته وصباه وشبابه وكهولته، لذلك ليس كل النساء حريصات على إخفاء أعمارهن لأنّهن استطعن أن يتحرّرن من القيود التي تفرضها عليهن مجتمعاتهن وثقافتهن وبالتالي أصبحن ينظرن إلى أنفسهن ككائنات طبيعية تعيش عمرها الحقيقي فلكل سن سحره وجاذبيته وعبقريته وفتنته.

نحن في حاجة اليوم إلى أن تتصالح المرأة مع نفسها عبر زيادة منسوب الثقة في النفس في شتّى الأعمار والمراحل التي تمرّ بها. فعندما تثق المرأة في جمالها وشخصيتها فلا تراها تخفي عمرها بل على العكس تجدها تفتخر به وتلائم بينه وبين ما يتطلّبه من أدوار ووظائف.

ارتفاع المهور يدفع المصريين للبحث عن زوجة أجنبية

شركات مجهولة تتاجر بأحلام الشباب في الارتباط بزوجة تمنحهم فرصة الهجرة

الزواج من فتاة أجنبية أصبح حلما يراود عشرات الآلاف من الشباب في مصر، ليس فقط بحثا عن الجسد المشوق والفكر المتحرر، لكن ما لا تملكه المصريات هو حلم السفر إلى الخارج والحصول على جواز سفر يفتح فرص الحياة المترفة للشباب من أوسع أبوابها كما يعتقدون.

نجوى دردير
كاتبة من مصر

صعوبة التأقلم يؤدي إلى فشل أغلب الزيجات

❏ لأن الحلم ينمو ويكبر التقطته بعض الشركات "كالعادة" لتعرض خدماتها في المتاجرة بحلم الزواج من أجنبية، منها شركة خاصة دشنت صفحة لها على "فيسبوك" باعتبارها أول شركة مرخصة لتزويج المصريين من أجانب دون أن تحدد ما هي الجهة التي تمنح مثل هذا الترخيص الغريب. وأعلنت توفير خدمات الزواج من فتيات قادمات من أوكرانيا وروسيا وشرق أوروبا للمواطنين المصريين.

من أجل تعزيز المصداقية وضعت الشركة عدة معايير يجب أن تتوافر في الشاب المقبل على الزواج، منها أن يكون لديه عمل ثابت، وجادا في طلب الزواج، والأهم ألا يكون متزوجا بالفعل (أعزب أو مطلق أو أرمل).

كما يلتزم العريس المنتظر بتقديم ما يثبت خلوّه من الأمراض، أو يخضع لكشف طبي محدد عن طريق السفارة التي سيتزوج من إحدى رعاياها.

أضافت الشركة في إعلانها أن عقود الزواج موثقة في السفارة المصرية بالعاصمة الأوكرانية كييف، والسفارة الأوكرانية بالقاهرة، في حال الزواج من أوكرانيات مثلا.

لم تنس الشركة شروط الفتاة الأجنبية في عريسها المصري، وأهمّها الجدية في زواج مستقر ودائم، والتفاهم الشخصي، والقدرة المادية المقبولة التي تكفي الطعام والملبس وضروريات الحياة فقط.

ولا تشترط سكنا معينا أو مستقلا ولا دفع مهر، كذلك لا يشترط إحضار خاتم زواج (شبكة) أو إقامة حفل.

إعلانات الزواج من أجنبيات اجتاحت الكثير من مواقع التواصل الاجتماعي، والمواقع الإلكترونية المختلفة، بعضها يحمل أخبارا حقيقية وأغلبها ينشر شائعات مفرحة، لكنها غير حقيقية لجذب الشباب الحالم واستنزافه ماديا، أو على الأقل تحقيق أكبر عدد من القراءات تعزّز مكانة الموقع أو صفحة التواصل الاجتماعي.

أحدث تلك الشائعات نشرها موقع إلكتروني عربي، وتضمن موافقة السلطات الروسية على إصدار قانون يمنح للأجنبي الذي سيتزوج من روسية مبلغًا ماليًا قدره 5000 دولار إضافة إلى منحه الجنسية الروسية.

مدحت عبدالهادي استشاري العلاقات الزوجية في مصر، قال لـ"العرب" إن "غالبية زيجات المصريين من أجانب لا تنجح من الناحية الاجتماعية، لأن الزوجة لا تستطيع بسهولة التأقلم مع المجتمع المصري المختلف عن مجتمعها، في كل التفاصيل، بداية من الملبس والسلوك وصولا إلى الأعراف والتقاليد التي تحتّم على المصريات ضوابط معينة".

وأضاف أن الشباب الراغب في الزواج من أجنبية يبحث عن الجسد والشهوة ويظن أن الأوروبيات جميعهن ممشوقات القوام ورياضيات كما يظهرن في الأفلام، دون أن يدركوا أن بينهن قبيحات أيضا.

زواج المصريين من أجنبيات قد يراه البعض أمرا لا يمثل خطورة، لكن الفتيات ترينه أمرا فارقا في ارتفاع نسبة العنوسة التي طالت الملايين منهن.

شيماء إسماعيل خبيرة العلاقات الأسرية، تنحاز بشدة للفتيات المصريات وتعطيهن الحق في غيرتهن من الأجنبيات. مشيرة إلى أن مبالغة بعض الشباب في تعظيم صفات الزوجة الأجنبية مستفز، متناسيين أن المقارنة بين "ابنة بلدهم"، وأخرى من بلد آخر بهذا الشكل المسيء أمر مرفوض.

وأكدت إسماعيل لـ"العرب" أن الشركات التي تبادر بالإعلان عن "توفير" زوجات أجنبيات في السوق المصري درست نقاط ضعف المجتمع، من ناحية المغالاة في المهور ونفقات الزواج المختلفة من قبل الأسر المصرية وتأثير ذلك في ارتفاع نسبة العنوسة أو التأخر في سن زواج الفتيات.

تتوقع إسماعيل أن تتقدم لتلك الشركة الآلاف من الطلبات من قبل الشباب، لذلك تنصح الأسر المصرية بالتراجع عن المغالاة المادية عند الزواج التي تضر بمستقبل فتياتهن وتجعل الشباب المصري يلجأ إلى الأجنبيات.

طارق مرسي شاب ثلاثيني اعترف أنه لم يتزوج بسبب ارتفاع تكاليف الزواج في مصر، حيث سبق له التقدم لخطبة أكثر من فتاة لكن مغالاة الأهل في تكاليف المهر والشبكة كان عائقًا دون إتمام الزواج في كل مرة.

اعترف مرسي لـ"العرب" أن إعلانات الزواج من أجنبيات مغرية لعدد كبير من الشباب الحالم بالسفر والبحث عن فرصة عمل بالخارج، بالإضافة إلى حصوله على زوجة جميلة دون تكاليف تفوق طاقته.

لكنّه شخصيا لا ينجذب لمثل هذه الإعلانات، لأنّه لا يفضّل أن تكون زوجته أجنبية، كون الفتاة المصرية من وجهة نظره تحافظ على القيم والعادات الشرقية في إطار الدين، ما يعني أنها تربّي أبناءه كما يريد.

على العكس من ذلك، محمد علي (طالب جامعي) يتمنى الارتباط بفتاة أجنبية عقب تخرّجه. وقال إنه تعرّف بالفعل على فتاة أميركية من خلال عمله في مجال السياحة أثناء إجازة الصيف، وجمعت بينهما علاقة عاطفية منذ أكثر من عام ولا تزال مستمرة.

> إعلانات الزواج من أجنبيات اجتاحت الكثير من مواقع التواصل الاجتماعي، لكنها غير حقيقية، لجذب الشباب الحالم واستنزافه ماديا

وأضاف أنه يخطط للزواج منها والسفر إلى الولايات المتحدة، مشددا على أن جمالها وطريقة تفكيرها أهمّ ما جذبه إليها.

محمد علي قال لـ"العرب" إنّ "المصريين والعرب عموما يحكمون على الأجنبيات بشكل سيء من الناحية الأخلاقية، ويترسّب دائمًا في تفكيرهم أن الفتاة الأجنبية لا تمانع في إقامة علاقات جنسية، نافيًا حدوث هذا في المطلق".

وأكد أنه يحرص عند اختيار الفتاة التي سيرتبط بها أن تكون منضبطة أخلاقيًا وشخصيتها تقترب من الفتاة الشرقية التي تحافظ على العادات والتقاليد، خصوصًا أنها احتكت بالمجتمع المصري من خلال عملها بإحدى السفارات.

سهولة زواج المصريين من أجنبيات، تقابله صعوبة في توثيق أوراق الزواج، كما قال محمد الحسيني محامي وصاحب مكتب لتوثيق عقود الزواج من أجنبيات.

وأوضح لـ "العرب" أن مثل هذه الزيجات تزداد يوما بعد الآخر لعدة أسباب، منها رغبة الشباب في البحث عن فرصة عمل خارج مصر، خاصة في الدول الأوروبية.

في الوقت ذاته، يشير إلى أن غالبية الدول الأوروبية تمنع رعاياها من النساء الزواج من أجانب، ولا تقبل توثيق عقود زواجهن من خلال سفارتهن في مصر.

طبق اليوم

كزبرية السمك مع الطماطم

* **المقادير:**

- 4 سمكات هامور متوسط الحجم.
- 2 حبات بصل مفروم ناعماً.
- ملعقة ونصف كزبرة جافة.
- ملعقة شاي كمون مطحون.
- نصف كوب زيت نباتي.
- ملعقة فلفل.
- ملعقة ملح.
- ملعقة ونصف مسحوق الثوم.
- ملعقة صغيرة بهارات متنوعة.
- كوب عصير طماطم طازجة.

* **طريقة الإعداد:**

- ينظف السمك من القشور والأحشاء.
- يغسل السمك جيداً مع فركه بقشر الليمون، ثم يضاف الملح والفلفل ويفرك بهما جيداً.
- يغطى السمك بالطحين ويترك جانباً.
- في وعاء عميق يسخّن الزيت، ويقلى به السمك حتى يحمرّ قليلاً، ثم يتم رفعه من على النار ويوضع على ورق خاص ليمتص الزيت.
- في وعاء آخر يقلّب البصل مع الزيت ثم تضاف الكزبرة الجافة والثوم مع الاستمرار بالتقليب حتى يبدأ البصل بالاحمرار.
- يضاف إلى البصل عصير الطماطم ويتبّل الخليط، برشة ملح وملعقة البهارات.
- يقلّب الخليط مدة خمس دقائق وعندما تبدأ الطماطم بالغليان اتركيها لمدة 5 دقائق على النار ثم ارفعيها.
- يتم وضع جزء من الخليط في طبق الفرن، ثم يوضع فوقه السمك، ثم يسكب ما تبقى من الخليط فوق السمك ويغطى الطبق بورق القصدير.

* يدخل الطبق في الفرن على درجة حرارة 180 درجة لمدة تتراوح بين 10 و15 دقيقة، ثم يرفع ورق القصدير ويرجع الطبق لمدة 5 دقائق.

موضة

أزياء تميزت بأفكارها الجديدة

❏ شارك أكثر من 30 من مصممي الأزياء والإكسسوارات المحليين والإقليميين في عرض «فاشن فور وورد دبي» وهو أحد أهم عروض الموضة في المنطقة.

افتتح المصمم اللبناني حسين بظاظا عروض اليوم الأول بمجموعة من الأزياء الجاهزة لخريف وشتاء 2016–2017.

تجلّت الخطوط الهندسية التي يعشقها المصمم في العديد من إطلالات هذه المجموعة التي تميّزت بأفكارها الجديدة، وخياطتها المتقنة، وبالتكامل بين القصات والأقمشة بأسلوب عصري.

وحضرت رقّة الدانتيل في العديد من إطلالات هذه المجموعة، وتزيّنت الأقمشة برسومات الشموس المبتسمة وأحصنة وحيد القرن. وجاءت التصاميم وليدة تجارب قام بها بظاظا في مجال الموضة دمج فيها أنواعا مختلفة من الأقمشة وتدرجات متنوعة من الألوان محولاً أزياءه إلى قطع فنية أنيقة.

وأشار بظاظا إلى أنه استوحى مجموعته "من الكيميائيين القدماء الذين عملوا على تركيب إكسير الحياة الذي يجلب لهم الخلود".

يذكر أن حسين بظاظا اشتهر بتصاميمه بالغة التعقيد حيث تعكس كل قطعة قصة ملهمة، وحكاية مختلفة، وكان قد فاز بجائزة الأزياء الأولى المقدمة من "ستايل. كوم/العربية" و"مجلس دبي للتصميم والأزياء".

المنسيون.. كبار السن يتجرعون معنى أرذل العمر

هيفاء بيطار
كاتبة من سوريا

❏ ماذا يعني أن تسافر خارج سوريا؟ بهذا السؤال كنت أتحدى نفسي وأنا أنتظر على الحدود السورية اللبنانية (العريضة) مع ثلّة من السوريين المغادرين والهائمين على وجوههم هربا من الألم السوري والمأساة السورية التي لم تترك سوريا إلا وأفسدت حياته، كنّا ثلّة من السوريين ننتظر على الحدود السورية اللبنانية أن يستيقظ الضابط من نومه الهانئ ليدقق في أوراقنا، وبدا مقصودا وواضحا ضجر وانزعاج اللبنانيين من السوريين الذين سيعبرون الأرض اللبنانية المزينة بهضاب القمامة ليتجهوا إلى مطار رفيق الحريري ويسافر كل منهم إلى وطن بديل.

ما استوقفني على الحدود ليست المعاملة الجافة المتأففة للموظفين اللبنانيين مع السوريين، فقد اعتدنا عليها، لكن أذهلني العدد الكبير لكبار السن من السوريين، وأعمارهم فوق الخامسة والسبعين أو الثمانين، هؤلاء اضطروا إلى النزوح لأن لم يعد لديهم أحد يحترم شتاء عمرهم ولا يبالي بهم، بل البعض يضجر ويعتب على القدر أنه أطال في عمره فيما الآلاف من الشبان السوريين بعمر الورود يستشهدون.

كان هؤلاء العجائز الطيبون يشعرون بالخجل كما لو أنهم يريدون أن يعتذروا لكل من حولهم أنهم لا يزالون أحياء، وكما لو أنهم يقدمون مثلا حيا أن عمرهم هو أرذل العمر. سمح لنا الوقت المهدور بانتظار استيقاظ الضابط أن نتحدث ونتعارف، أحدهم في الثمانين من عمره يعاني من رجفان دائم في يديه، لديه خمسة أبناء كل منهم هجّ إلى وطن بديل، قال لي "كنت أسكن في شارع الحميدية في حمص متعايشا وسعيدا مع ذكرياتي وكان أولادي يزورونني باستمرار، ثم فرّوا واحدا تلو الآخر لما بدأت الحرب في سوريا، وصرت وحيدا لكنني بقيت أشعر بالأمان في بيتي، حتى هدمه صاروخ هبط من السماء ولا أعرف من أيّ جهة متقاتلة! واضطررت أن أنتقل إلى قرية مرمريتا حيث تملك ابنتي بيتا هناك، وعشت غريبا وحيدا أبكي على البيت الذي عشت فيه عمري وربّيت أولادي في الحميدية في حمص، وبلغ بي المرض والتقدم بالعمر حدا جعلني مضطرا أن أطلب معونة من حولي، لكن عجوز مثلي وفي هذه الحرب المجنونة يبدو عبئا على الآخرين، كما لو أنهم يتعجبون من قدرتي على الاستمرار في الحياة أو كما لو أنهم يعاتبون الموت لماذا لا يحصد أرواح العجائز، كانت هذه المشاعر تصلني وأمتصها بابتسامة عاذرا الناس، لأنّ الألم السوري صار فوق قدرة البشر على التحمل، كما لو أن معنى الحياة في سوريا هو الألم المجرد ذاته، مثل أسطورة سيزيف يتكرر كل يوم إلى ما لا نهاية. وقرر أولادي أن أقضي ما تبقى من عمري في باريس برعاية ابني، رفضت بإلحاح في البداية فأنا أريد أن أموت في وطني، في سوريا الحبيبة وأريد أن أدفن تحت أنقاض بيتي في الحميدية، لكن صار أولادي يتعاملون معي كقاصر يجب أن يقرّروا عنّي شكل أيامي المتبقية، وها أنا أمتثل لرغبتهم وسأسافر إلى باريس، عجوز في الثمانين من عمره ماذا سيفعل في باريس؟ والكل مطحون في دوامة العمل وأنا سأبقى وحيدا في البيت كحيوان أليف".

تحدثت باستفاضة عن الرجل العجوز من حمص والذي اضطر إلى النزوح إلى قرية مرمريتا السورية ثم ليسافر – كما لو أنه يُشحن كطرد غير مرغوب فيه– إلى باريس لأنه لا يزال يعاند الموت ويحيا، تحدثت عنه لأنه يمثل شريحة كبيرة متكاثرة ومتنامية من السوريين العجائز الذين نزح أولادهم وأحفادهم هاربين من وطن صار عنوانه "مأساة القرن". بعضهم غرق في البحر وبعضهم يذرع الآفاق سدى باحثا عن طريقة للتسلل إلى وطن يعامله كإنسان، والبعض متلهّف لضم شمل أسرته، والبعض مكتئب لأنه فُصل من العمل لمجرد أنه سوري الجنسية، وكلهم تركوا أهلهم العجائز خلفهم، ربما هول المأساة أنساهم أنّ لهم أهلا.

كنت ألاحظ تلك الظاهرة الخطيرة واللاإنسانية في كل المدن السورية، أهل ربوا وتعبوا وانتظروا حفنة حنان من أولادهم ومن القدر لكن المأساة السورية أرادت أن تجرّعهم حتى الثمالة معنى أرذل العمر، فصاروا يخجلون حتى من الشكوى وحتى من ذرف بعض الدموع على ألمهم من خسران أولادهم وبيتهم وربما صار أملهم الوحيد لحظة موت مُشرّفة، فالموت بالنسبة إليهم أرحم من حياة الذل وخسارة الأولاد، وأن يضطروا وهم قد تجاوزوا عقدهم الثامن أن يرحلوا إلى بلاد غريبة حيث يقضون ما تبقّى من عمرهم تحت رحمة أحفاد وأبناء وزوجات أولادهم والكل غيّرت روحه الحرب والظروف القاهرة وحشية القسوة.

صحيح أن موت الشباب فاجع ومأساوي لكن هذا لا يرتبط ولا بأيّ شكل من الأشكال بأن يعيش من بلغوا خريف العمر وشتاءه حياة تحمل الحد الأدنى من الكرامة. كان أكثر من ثلاثين عجوزا من رجال ونساء من السوريين معي في الطائرة المتجهة من بيروت إلى باريس، وجوه غضنت الأحزان جلدها ووجدوا أنفسهم مقذوفين في الفراغ.

هؤلاء المنسيون العجائز السوريون يستحقون كل رعاية وحنان واحترام حقوقهم كبشر ضحّوا وبنوا وأعطوا وكان مصيرهم النسيان والتجاهل.

بل يجب أن تكون هناك جمعيات ومؤسّسات في الدولة والمجتمع المدني مجندة لخدمتهم وتكريمهم كبشر أهدوا عمرهم وطاقاتهم لوطن تحوّل إلى مقبرة أو كفن.

الاتحاد الجزائري يبعد أنظاره عن المدرسة الفرنسية

كويسي: غوركيف لن يحلم مستقبلا بتدريب منتخب آخر بحجم الخضر

غوركيف يضع حدا لرحلته مع محاربي الصحراء

أنهى الاتحاد الجزائري لكرة القدم مهمة الفرنسي كريستيان غوركوف، مدرب منتخب الخضر لكرة القدم، والمرتبط بعقد حتى يوليو 2018. وذلك بناء على طلب الأخير. وجاء إعلان الطلاق بين الطرفين بعد لقاء قصير بين المدرب ورئيس الاتحاد الجزائري محمد روراوة.

□ **الجزائر**- تضاربت وجهات نظر المختصّين والفنيين بشأن رحيل المدرب الفرنسي عن منتخب المحاربين، بين مرحّب بعدما صار الرجل عاجزا عن تحقيق الإضافة اللازمة لرفاق النجم رياض محرز، وتوتر العلاقات بينه وبين مسؤولي الاتحاد والإعلام والجمهور، وبين متحفظ بسبب ما يرونه خسارة المنتخب لفكر وتكتيك كروي، بإمكانه تطوير الفريق والكرة الجزائرية عموما.

واعتبر مدافع المنتخب الجزائري السابق مصطفى كويسي، في اتصال لـ"العرب"، بأن رحيل المدرب الفرنسي كريستيان غوركيف، نتيجة حتمية للتراكمات التي ترسبت في محيط المنتخب، لا سيما بعد توتر العلاقات بينه وبين الاتحاد والإعلام والجمهور، وأنه هو الخاسر الأكبر في قرار الرحيل، لأنه في النهاية سيعود لتدريب ناد من النوادي الفرنسية المتواضعة، ولن يحلم بتدريب منتخب بحجم الجزائر في المستقبل.

وأضاف "الأعذار التي كشف عنها غوركيف لوسائل الإعلام الفرنسية لتبرير قراره غير منطقية، وعوامل ضغط الجمهور وانتقادات الإعلام وقلق مسؤولي الاتحاد، أمر طبيعي في حالة التذبذب التي لا زالت تطبع أداء رفاق رياض محرز من مباراة إلى أخرى، وهناك مدربون نجوم يعيشون الجحيم في منتخباتهم ونواديهم، لكنهم يعتبرون ذلك من أخطار المهنة لا غير". وكان كريستيان غوركيف، قد صرح لصحيفة "ليكيب" الفرنسية عقب استقالته من تدريب منتخب الخضر، قد توقع مشاركة إيجابية للمحاربين في مونديال روسيا 2018، لكنه ذيّل تصريحه بأعذار تنمّ عن ضعف في الشخصية في التعاطي مع محيط المنتخب لمّا قال في نفس التصريح بأنه "اكتشف محيطا عنيفا"، وبرّر قرار الاستقالة بما أسماه "المحيط الصعب الذي اكتشفه في الجزائر، وإلى العنف في الملاعب وغياب التكوين لدى الأندية".

> رئيس الاتحاد الجزائري محمد روراوة، صرح لوسائل الإعلام المحلية، بأن المدرب القادم، سيكون مدربا موندياليا ولو بمشاركة واحدة، ومطلعا على شؤون الكرة الأفريقية، وأن المدرسة الفرنسية ستكون آخر خيارات الاتحاد

وأضاف "عندما ذهبت إلى الجزائر كان ذلك من أجل أن أتكفل بالمنتخب الأول الذي كان يمثل أولوية، ولكن أيضا لتعزيز سياسة تقنية شاملة للمساعدة على تطوير كرة القدم الجزائرية.. ما حققته مع لوريان، كنت أطمح لتكراره مع الاتحاد الجزائري". ومن أجل وضع حد للجدل المشتعل في الشارع الجزائري حول الخليفة المنتظر للمدرّب الفرنسي، لا سيما في ظل تداول العديد من الأسماء لخلافته، والشروط التي وضعها الرجل الأول في مبنى دالي إبراهيم بأعالي العاصمة، في المدرب الجديد الذي سيضطلع بمهمة تدريب الخضر، أصدر الاتحاد الجزائري ببانا لطمأنة الشارع الكروي وتوضيح المسألة.

أنباء خاطئة

وجاء في بيان الاتحاد "بعد رواج أنباء خاطئة هنا وهناك، يوضح اتحاد الكرة بأنه سيأخذ كامل الوقت ليشرع في معاينة ودراسة ملفّات المترشحين لتدريب المنتخب الوطني". وهو ما يوحي إلى أن محمد روراوة وفريقه الإداري، سيأخذون كامل الوقت لانتداب المدرّب الجديد، خاصة وأن رفاق رياض محرز، بالكاد تأهلوا إلى نهائيات كأس أمم أفريقيا 2017، كما أن تصفيات مونديال روسيا 2018، لن تنطلق إلا في شهر سبتمبر القادم. وفي هذا الشأن صرّح مدافع المنتخب الجزائري مصطفى كويسي في اتصال بـ"العرب"، بأن نوايا الاتحاد واضحة في الاستمرار بمساعدي غوركيف في خوض الجولتين القادمتين الشكليّتين لمنتخب المحاربين، وأن نبيل نغيز ويزيد منصوري سيواصلان المهمة إلى غاية استكمال مشوار التصفيات.

وأضاف "مسؤولو الاتحاد يريدون ربح الوقت والمال في انتداب المدرّب الجديد، والتحاقه بالمنتخب سيكون عشية انطلاق تصفيات كأس العالم 2018 خلال شهر سبتمبر القادم، وهو ما يعني أن استعداد الاتحاد لدفع حتى 150 ألف أورو شهريا للمدرب القادم، لا يعني التسيير البراغماتي لخزينة الاتحاد، فالتعاقد مع المدرّب الجديد في الموعد المذكور سيربحها ستة أجور شهرية أي قرابة نصف المليون أورو، كما يمنحها الوقت الكافي للتفاوض المريح مع المدرب القادم، بما أن فترة ما بعد جوان المقبل ستكون خالية من المنافسات الكروية".

وكان رئيس الاتحاد الجزائري محمد روراوة، قد صرح لوسائل الإعلام المحلية، بأن المدرب القادم، سيكون مدربا موندياليا ولو بمشاركة واحدة، ومطلعا على شؤون الكرة الأفريقية، وأن المدرسة الفرنسية ستكون آخر خيارات الاتحاد، بما يعني أن هيئة روراوة ستتوجه ربما لأول مرة للمدرسة اللاتينية (البرازيل أو الأرجنتين)، أو البقاء في المدرسة الأوروبية مع التركيز على (إيطاليا، أسبانيا والبرتغال).

محيط عنيف

وقال غوركيف، الذي قاطع الإعلام المحلي، لصحيفة "ليكيب" الفرنسية كنت أقيم في الجزائر في العام الأول من العقد، وسار كل شيء على ما يرام باستثناء نهائيات كأس أمم أفريقيا التي أخفقنا في التتويج بها لأسباب مختلفة، وفي نفس السياق قمت بعمل حول التكوين بصفة عامة وذلك الخاص بالكوادر الذي بقي في الأدراج، كانت هناك عوامل لم تسمح بتجسيده على المستوى التقني والسياسي، أما على مستوى النوادي الأمر معقد للغاية، فلقد اكتشفت في الجزائر محيطا عنيفا في الملاعب، وأيضا غياب التكوين لدى النوادي".

وتابع "خلال شهر نوفمبر الماضي قررت عدم الإقامة في الجزائر، والبقاء فيها خلال أيام المعسكرات فقط بسبب القطيعة التي حدثت مع الإعلام المنحرف، وخاصة في محيط المنتخب"، في إشارة إلى حملة الانتقادات التي طالته في ملعب الخامس من يوليو من طرف الجمهور والصحافيين، بسبب الأداء الباهت للمنتخب في وديّتي غينيا والسنيغال.

وأضاف غوركيف "بصفة عامة لم أجد نفسي في هذا الوضع، كانت هناك فجوة، ومنذ نوفمبر الماضي استخلصت العبر، لأنني لم أكن أريد البقاء في الجزائر دون أن أقوم بشيء، لذلك غادرت مسكني وكنت لا أزور الجزائر إلا بمناسبة المعسكرات، إذن كان هناك قليل من العمل وهو ما لم يكن ليرضيني". وذكرت مصادر محلية بأن لقاء الطلاق بالتراضي بين الاتحاد الجزائري والمدرب كريستيان غوركيف، كان من أقصر اللقاء التي جمعت الرجلين ولم يتعد حدود الخمس دقائق، حيث بادر روراوة بسؤال غوركيف، عمّا إذا كان هو القائل "أستغرب من اتحاد يتمسك بمدرب لا يريد الاستمرار معهم"، فرد غوركيف بالإيجاب، وحينذاك منحه روراوة وثيقة فسخ العقد للتوقيع، وافترقا منذ تلك اللحظة.

ولا يتمتع غوركيف بشعبية لدى أنصار المنتخب الجزائري والأمر ينطبق على الصحافة المحلية أيضا التي وجهت إليه انتقادات قوية. وحل غوركيف (61 عاما) محل البوسني-الفرنسي وحيد خليلودزيتش الذي رفض تجديد عقده مع الاتحاد الجزائري بعد أن قاد "الخضر" إلى إنجاز تاريخي ببلوغ الدور الثاني لكأس العالم للمرة الأولى في التاريخ حيث خرجوا على يد ألمانيا.

تفوق مطلق

تفوّق المنتخب الجزائري على جميع المنتخبات العربية والأفريقية باحتلاله للمركز الـ33 على العالم في تصنيف الفيفا. ورفع محاربو الصحراء رصيد نقاطهم لـ771 نقطة في هذا السباق بفارق 34 نقطة عن أقرب ملاحقيه منتخب ساحل العاج الذي يحتل المركز الـ34. وتتواجد العديد من المنتخبات العريقة خلف الجزائر في تصنيف الفيفا أمثال السويد واليونان وباراغواي وأسكتلندا والدنمارك. وانتصر الممثل الوحيد للعرب في مونديالي 2010 و2014 بسبعة أهداف لهدف على إثيوبيا في إحدى جولات تصفيات كأس أمم أفريقيا 2017 نهاية الشهر الماضي، لكنه تعادل في لقاء العودة 3-3 بعد أربعة أيام فقط.

ويأتي المنتخب الغاني في المركز الثالث على المستوى الأفريقي باحتلاله للمركز الـ38 بتصنيف الفيفا، ومن بعده المنتخب السنغالي باحتلاله للمركز الـ43. وحسّن المنتخب المصري من وضعيته باحتلال المركز الـ44 برصيد 648 نقطة بعد الفوز على نيجيريا 1-0 في تصفيات أمم أفريقيا على ملعب برج العرب بالإسكندرية. أما المنتخب التونسي فقد حافظ على وضعيته في المركز الـ47 بتصنيف الفيفا متفوقا على منتخبات مثل النرويج وأستراليا.

أرسنال يسرق تعادلا مثيرا من وست هام في عقر داره

آندي كارول يخطف الأضواء بـ«هاتريك» رائع

خيم التعادل الإيجابي بثلاثة أهداف لمثلها على المباراة المثيرة التي جمعت ويستهام يونايتد بضيفه أرسنال، السبت، في المرحلة الثالثة والثلاثين من الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم.

لقاء يقطع الأنفاس

❏ **لندن – فرض التعادل الإيجابي كلمته على مباراة أرسنال ومضيفه وست هام يونايتد بثلاثة أهداف لكل منهما، السبت، على ملعب "أيتون بارك" في الجولة الثالثة والثلاثين للدوري الإنكليزي لكرة القدم.**

وتقدم أرسنال بهدفين عن طريق الألماني الدولي مسعود أوزيل والتشيلي الدولي أليكسيس سانشيز في الدقيقتين 18 و35، ولكن آندي كارول تقمص دور البطولة وسجل هدفين لويستهام في الدقيقتين 43 و47، لينتهي الشوط الأول بتعادل الفريقين هدفين لمثلهما.

وفي الشوط الثاني أحرز كارول الهدف الثالث له (هاتريك) في الدقيقة 51، ثم رد المدافع الفرنسي لوران كوتشيلني بهدف التعادل لأرسنال في الدقيقة 70.

وظل أرسنال في المركز الثالث برصيد 59 نقطة بفارق ثلاث نقاط خلف توتنهام الوصيف، وعشر نقاط خلف ليستر سيتي المتصدر، وحافظ ويستهام على موقعه في المركز السادس برصيد 52 نقطة.

وانتهت مباراة الدور الأول التي جمعت الفريقين على ملعب "الإمارات" في التاسع من أغسطس الماضي، بفوز ويستهام بهدفين نظيفين. وحقق ويستهام التعادل الثالث على التوالي، فيما جاء تعادل أرسنال بعد انتصارين متتاليين.

وتمكّن أرسنال من تحقيق 17 انتصارا في الموسم الحالي، مقابل ثمانية تعادلات وسبع هزائم، فيما تعادل ويستهام للمرة الثالثة عشرة، مقابل 13 انتصارا وستة تعادلات.

وبدأ اللقاء بهجمة سريعة من كريسويل في الدقيقة الثانية أبعدها دفاع أرسنال، ونال آندي كارول مهاجم وست هام البطاقة الصفراء في الدقيقة الرابعة، وسيطر أرسنال على وسط الملعب ببراعة بعد مرور ربع ساعة، خاصة من خلال تحرك الثلاثي محمد النني ومسعود أوزيل وكوكولين.

> مباراة الدور الأول التي جمعت الفريقين على ملعب «الإمارات» انتهت في التاسع من أغسطس الماضي، بفوز ويستهام بهدفين نظيفين على حساب «الغانرز»

وفي الدقيقة 18، نجح مسعود أوزيل في تسجيل هدف التقدم لأرسنال مستغلا تمريرة بينية في عمق دفاع وست هام من خلال إليكس إيوبي، ليُنجح النجم الألماني في هز الشباك.

سيطر أرسنال تماما على مجريات الأمور في وسط الملعب ومنح أوزيل تمريرة عرضية أبعدها دفاع وست هام، ونجح أليكسيس سانشيز في تسجيل الهدف الثاني لأرسنال في الدقيقة 35، مستغلا تمريرة بينية سحرية أخرى من إيوبي.

ونجح ويلباك في صناعة هجمة خطيرة تصدّى لها دفاع وست هام، وهدأ إيقاع أرسنال بعد الهدف الثاني، وتراجع "الغانرز" إلى مناطقه الدفاعية قبل الدقائق الخمس الأخيرة من الشوط الأول.

بدأ وست هام تحرّكاته الهجومية في الدقائق الأخيرة من عمر الشوط، ونجح الفريق الضيف في تسجيل هدفه الأول عن طريق هدافه آندي كارول في الدقيقة 44، مستغلا تمريرة عرضية متقنة ليودعها برأسه في مرمى أرسنال.

وواصل كارول مسلسل التألق وسجل هدفا ثانيا في الدقيقة 45+1، من تسديدة اصطدمت بدفاع أرسنال وتابعها كارول في مرمى أوسبينا، ليتعادل وست هام مع نهاية الشوط الأول.

أشرك وست هام لاعبه النيجيري إيمانويل إيمنيكي على حساب تومكينز في بداية الشوط الثاني، واستمر مسلسل تراجع أرسنال وسقط لانزيني في منطقة الجزاء ليطالب لاعبو وست هام بالحصول على ضربة جزاء، ولكن دون قرار من الحكم.

وفي الدقيقة 52، نجح آندي كارول مهاجم وست هام في تسجيل الهدف الثالث من هجمة خطيرة عبر تمريرة عرضية متقنة أودعها برأسه في مرمى أوسبينا، ليسجل "الهاتريك".

وحاول أرسنال العودة في المباراة بتمريرات في وسط الملعب، مع تغيير من جانب آرسين فينغر مدرب "الغانرز" بإشراك آرون رامسي على حساب كوكولين في الدقيقة 61 من عمر المباراة لتنشيط وسط الملعب.

ونجح رامسي في صناعة فرصة خطيرة بعد مشاركته، وأشرك فينغر المهاجم غيرو على حساب محمد النني في الدقيقة 68، واستطاع أرسنال أن يدرك هدف التعادل عن طريق كوتشيلني في الدقيقة 70 من تمريرة في منطقة الجزاء، قابلها بتسديدة رائعة في مرمى وست هام.

وأهدر وست هام فرصة قريبة من جانب بابيه، ثم أشرك أرسنال آخر تغييراته بنزول والكوت على حساب ويلباك في الدقيقة 81، وانطلق لانزيني في الجهة اليمنى بتمريرة عرضية، ولكنها مرت بعيدا، لينتهي اللقاء بالتعادل.

شيء من العشق والرومانسية مع السيدة العجوز

مراد البرهومي
كاتب صحافي تونسي

❏ **هي قصة جميلة موغلة في الأحاسيس والعواطف الجياشة تلك التي تجمع بين الحارس الألمعي جانلويجي بوفون وفريقه اليوفنتوس، و"الولد البار بأمّه" التي ربته واحتضنه لم يتنكر أبدا لعائلته، بل استمات حبّا وعشقا في الدفاع عنها والمساهمة في قيادة هذه العائلة إلى شواطئ النجاح والتألق الدائم.**

هكذا هي ببساطة علاقة بوفون باليوفي الذي قدم إليه فتى يافعا وحارسا لامعا، برز في سنواته الأولى مع بارما قبل أن يختطفه سحر اليوفي وأضواء مدينة تورينو التي ينتمي إليها فريق السيدة العجوز.

قدم بوفون منذ سنة 2001 إلى اليوفي بعد تجربة أولى رائعة مع فريقه الأم بارما، لتبدأ بذلك قصة العشق السرمدي المستمرة إلى اليوم دون انقطاع، قصة حقق خلالها أحد أهم رموز اليوفي عدة ألقاب وبطولات وتتويجات، والمحصلة مازالت مرشحة للارتفاع.

لقد حل ركب بوفون بالنادي في زمن كان يعرف بتأثير اللاعبين الكبار والنجوم على غرار دال بييرو والمدرب الحالي للمنتخب الإيطالي كونتي، بيد أن الشاب المتأنق والمتألق والمبتسم دوما دخل دون استئذان قلوب عشاق اليوفي، واتخذ مكانا لا يزاحم فيه أحدا، خاصة وأنه أثبت براعة استثنائية وقدّم الإضافة المرجوّة، وأمّن مكانه الأساسي في حراسة مرمى الفريق، بل لم يتمكّن أيّ منافس من مقارعته وإبعاده عن مكانه ضمن التشكيل الأساسي منذ سنة 2001 إلى اليوم.

في العلاقة الوثيقة بين اليوفي والحارس بوفون الكثير من الرومانسية والحب، فقد أعطى بوفون كل ما لديه وساهم في تطور مستوى الفريق وقاده إلى النجاح باستمرار وكان صمّام الأمان المثالي، وبالمثل فإن اليوفي فتح لهذا الحارس بوابات البروز والنجومية وساعده على أن يضمن لنفسه مكانا دائما ضمن المنتخب الإيطالي، لينال شرف الحصول على لقب كأس العالم سنة 2006 في مونديال ألمانيا، حينها كان بوفون الحارس الأبرع في المونديال وتمّ اختياره أفضل حارس في العالم.

في ذلك العام الاستثنائي في تاريخ الكرة الإيطالية حصل أمر جلل، ففي الوقت الذي احتفى خلاله "الطليان" بتربّعهم على العرش العالمي، حدث زلزال كروي كارثي في الدوري الإيطالي بسبب فضيحة التلاعب بالنتائج، لقد دفع فريق "السيدة العجوز" أغلى ثمن" إذ جرّد من لقبه ونزل إلى الدرجة الثانية، لكن القصّة الأروع في كل ما حصل، هو ما فعله بوفون.

فما قام به بوفون أعاد إلى الأذهان ما حصل في فيلم "التايتانيك"، عندما تعمد المخرج العالمي سبيلبيرغ التركيز على تفاصيل قصة رومانسية رائعة جمعت بين بطلي الفيلم أسالت دموع الحالمين، أكثر من سرد وقائع هول كارثة تحطم السفينة، فكان المنتوج رائعا ومبهرا للغاية، وهذا ما حصل بين بوفون واليوفي.

ففي الوقت الذي تخلّى خلاله النجوم الذين صنعهم اليوفي عن فريقهم، وخيّروا الانتقال إلى فرق أخرى بعد النزول إلى الدرجة الثانية على غرار السويدي زلاتان إبراهيموفيتش والإيطاليين زامبروتا وكانافارو، رفض العاشق بوفون التخلّي عن "السيدة العجوز"، ورحّب بكل حب الذود عن ألوان "أمه"، حتى لو لعب اليوفي في أدنى الدرجات.

موقف أثار إعجاب الملايين في كافة أنحاء العالم، وجعل من بوفون لاعبا أسطوريا ورمزا لن ينسى في تاريخ النادي.

برهة قليلة من الزمن قبل أن ينفض اليوفي غبار الدرجة الثانية، ليعود رويدا رويدا إلى مصاف الأندية الأقوى في إيطاليا وأوروبا، والدليل على ذلك بلوغه العام الفائت نهائي دوري الأبطال، والفضل يعود إلى نخبة من اللاعبين الرائعين يقودوهم بكل اقتدار الحارس الأمين والوفي بوفون، الذي لم تزده سنوات العمر المتسارعة سوى ألقا متجددا وعشقا متأصلا لليوفي.

في سن الثامنة والثلاثين مازال بوفون يرتع في الملاعب ويقدّم أروع اللوحات التي يمكن أن يقدمها حارس عالمي بمثل قيمته، وهذه السنوات ربّما لن تزيده سوى حبّ ورومانسية تجاه فريقه، ما يجعله يقرر المواصلة والاستمرار لسنوات أخرى، داحرا فكرة الاعتزال من مخيّلته في الوقت الراهن.

من مصادفات قصص كرة القدم أنها تأتيك أحيانا بتفاصيل استثنائية لا تخالها تحصل سوى مرة واحدة ولن تكرر، لكن في بيت "السيدة العجوز" كل المعجزات ممكنة طالما أن سرّ النجاح والتألق يكمن في التفاصيل، ومدى شدة ارتباط الأبناء بالتبني بأمهم الحاضنة.

وقصة بوفون تذكرنا إلى حد بعيد بما حصل مع الحارس دينو زوف الذي عرف سنوات مجده في السبعينات مع اليوفي، قبل أن يقوده تألقه مع الفريق إلى حراسة شباك مرمى منتخب "الأزوري"، والأكثر من ذلك أنه قاد منتخب بلاده إلى الحصول على كأس العالم عام 1980، وهو في الأربعين من عمره.

وبما أن بوفون صاحب الثامنة والثلاثين ربيعا لم يفكر بعد في موعد الرحيل والاعتزال، ومازال محافظا على مركزه الثابت مع المنتخب الإيطالي، فإن حلم التتويج مجددا بكأس العالم في مونديال 2018 يبقى ممكنا، مادامت هذه الرومانسية مستمرة بتوهج أكبر بينه وبين فريق "السيدة العجوز".

سلة ديترويت إلى «البلاي أوف» بعد سنوات

❏ **واشنطن – تأهّل ديترويت بيستونز إلى الأدوار الإقصائية لأول مرة منذ سبع سنوات بعد فوزه على ضيفه واشنطن ويزاردز 112–99، الجمعة، في الدوري الأميركي للمحترفين في كرة السلة.**

على ملعب "بالاس أوف أوبرن هيلز" وأمام أكثر من 18 ألف متفرج، قاد الموزع ريجي جاكسون ديترويت إلى الفوز مسجلا 39 نقطة و9 تمريرات حاسمة، بينها 4 ثلاثيات من 5 محاولات.

ورفع ديترويت، حامل اللقب ثلاث مرات، رصيده إلى 43 فوزا و37 خسارة في المركز السابع ضمن المنطقة الشرقية.

وقال المدرب ورئيس الفريق ستان فان غوندي "هذا أمر رائع لنا وللنادي بأكمله، بدأنا مع أربعة لاعبين لم يشاركوا في السباق، أمل أن يكون هذا التأهل بداية لنجاحات كثيرة مقبلة".

من جهته، أقصي ويزاردز (41–38) عن التأهل إلى "البلاي أوف"، وسجل له في غياب جون وال المصاب بركبته الثنائي ماركيف موريس (29 نقطة) وبرادلي بيل (25 نقطة).

وأهدر إنديانا بيسرز (37–42) فرصة حجز البطاقة الثامنة الأخيرة من المنطقة الشرقية بسقوطه أمام تورونتو رابتورز 98–111.

وعلى ملعب "إير كندا سنتر" وأمام حوالي 20 ألف متفرج، سجل نورمان باول 27 نقطة لتورونتو وصيف المنطقة، فيما كان مونتا أليس الأفضل لدى الخاسر (17 نقطة).

ولا تزال الفرصة سانحة أمام بيسرز للتأهل، بحال فوزه في مباراة إضافية أو خسارة شيكاغو بولز (40–39). وقال بول جورج (14 نقطة) نجم إنديانا "لقد لعبوا أفضل منّا، لا يمكن قول المزيد".

وفي صراع على المراكز الأربعة الأولى ضمن المنطقة الشرقية أيضا، للحصول على أفضلية الأرض في "البلاي أوف"، تساوى بوسطن سلتيكس في المركز الثالث مع أتلانتا هوكس (32–47) بفوزه على ميلووكي باكس 124–109.

لأول مرة منذ 2009

العرب الأسبوعي
alarab.co.uk

رئيس أساقفة كانتربري يكتشف أنه ابن غير شرعي

قال جاستن ويلبي رئيس أساقفة كانتربري، الجمعة، إنه اكتشف أن أباه البيولوجي كان السكرتير الخاص السابق للزعيم البريطاني في زمن الحرب العالمية الثانية ونستون تشرشل.

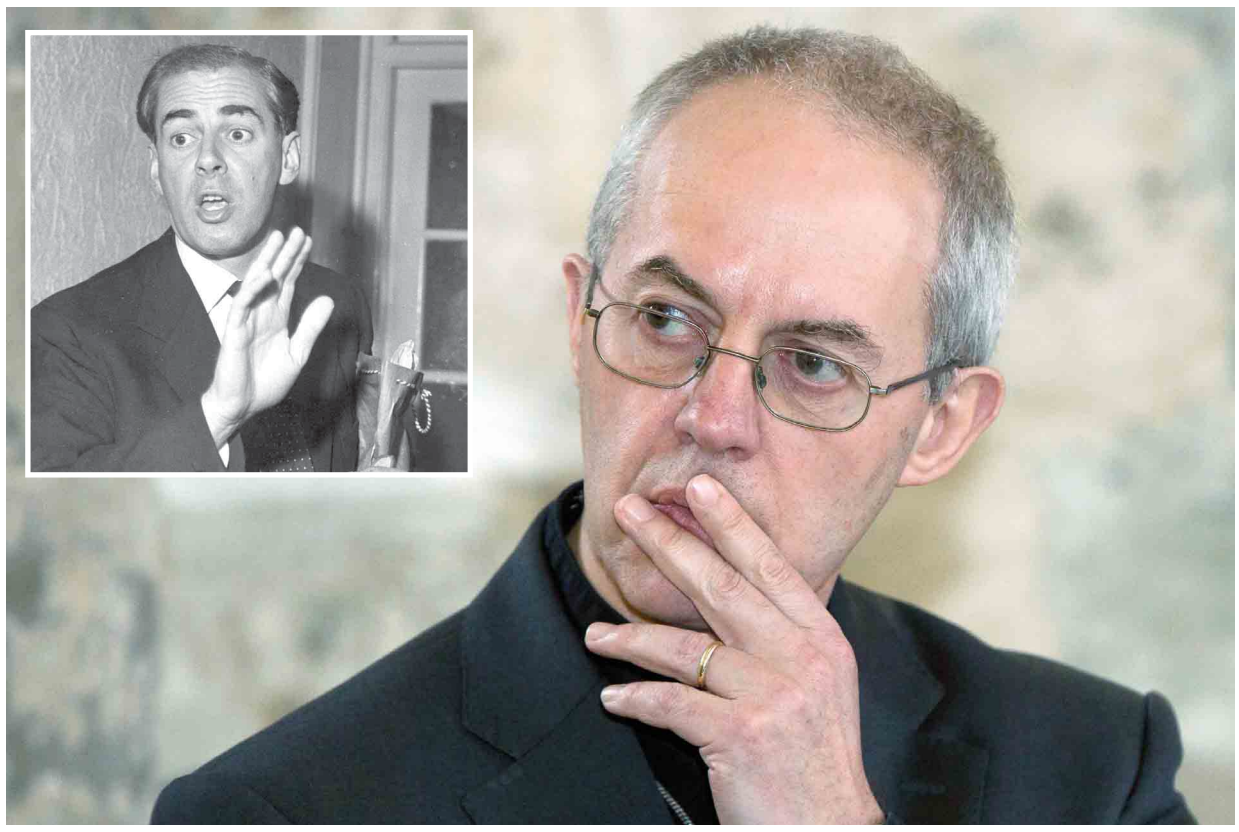

يبدوان متشابهين

❑ **لندن** – أوردت صحف بريطانية أن رئيس أساقفة كانتربري (أعلى منصب ديني في الكنيسة الأنجليكانية)، اكتشف أنه ابن غير شرعي لآخر سكرتير شخصي لرئيس الوزراء البريطاني الأسبق ونستون تشرشل.

ونقلت صحيفتا "تلغراف" و"ذا تايمز" البريطانيتين عن بيان صادر من رئيس الأساقفة جاستن ويلبي أن هذه الحقيقة تبيّنت له بعد فحص الحمض النووي لإثبات أبوّته، وكان ويلبي يعتقد حتى الفحص المذكور أنه ابن تاجر الويسكي غافن ويلبي، الذي تزوج أمه جين لفترة قصيرة.

وقالت صحيفة "تلغراف" إنها كانت جمعت أدلة تثبت أن والد الأسقف هو السير أنطوني مونتيغ براون، الذي عمل خلال فترة تقاعده مع تشرشل في "داوننغ ستريت"، مضيفة أنها ناقشت بحثها مع الأسقف الذي قرر بعد ذلك إجراء فحص الحمض النووي لاستجلاء الأمر، وأشارت إلى أن الشبه بين ويلبي والسير أنطوني هو الذي دفع إلى الاشتباه وجمع الأدلة.

وأضافت أن عيّنة من الحمض النووي لخلايا فم ويلبي تمت مقارنتها مع الحمض النووي لخلايا من شعر السير مونتيغ، وأظهر الفحص أن نسبة احتمال أن تكون العلاقة بينهما هي علاقة ابن وأب تساوي 99.9779 بالمئة.

وقال الأسقف ويلبي (ستون عاما) إن هذا الكشف عن أبوّته الحقيقية جاء مفاجئا تماما له، ووصفه بأنه "قصة خلاص وأمل"، ولم يتسبب له في أيّ أزمة وجودية، كما أنه ليس غاضبا من أيّ أحد، موضحا أن هويته تقوم على من يكون في المسيح.

وقال إن علاقته بأمّه لم تتأثر بهذا الكشف، وأشاد بها قائلا "إنها تواجه الواقع بكل شجاعة، وأنا لا أشعر بخيبة أمل من أيّ نوع كان"، وقال أيضا إنه فخور بها لأنها هزمت الإدمان على الكحول منذ عام 1968.

وقالت "تلغراف" إنها المرة الثانية التي يكتشف فيها رئيس الأساقفة أسرارا عن عائلته تم التكتم عليها فترة طويلة، فقد اكتشفت الصحيفة عام 2012 أن غافن ويلبي كذب حول عمره، وأخفى أنه كان تزوّج لفترة قصيرة في الولايات المتحدة، ولم يخبر ابنه بذلك.

وكان رئيس الأساقفة قال للصحيفة آنذاك إنه عاش مع "والده"، لكن لم يعرفه جيدا، ووصفه بأنه "شخص معقّد، لكنه ذكيّ"، مضيفا أن والده لو كان صادقا حول حياته لاقتنع بأنه عاش قصة حياة رائعة تجاوز خلالها عددا من النكسات.

وأكدت والدة رئيس الأساقفة، التي تزوجت مرة ثانية ويُطلق عليها حاليا اسم السيدة ويليامز إلفيل، لابنها وقوع "علاقة جنسية" بينها وبين السير أنطوني مونتيغ قبل فترة وجيزة من زواجها بويلبي، ابن المهاجر اليهودي، ولم يشك ويلبي ولا هي في أن الطفل جاستن لا يعود إليه، وقالت في بيان لها، الجمعة، إن هذا النبأ مثّل لها "صدمة لا يمكن تصديقها".

وأوضحت صحيفتا "تلغراف" و"ذا تايمز" أن قانون الكنيسة البريطانية كان – ولمدة قرون – لا يسمح للأشخاص المولودين لآباء غير شرعيين بتولي منصب أسقف، لكنّ تعديلا جرى في الخمسينات من القرن العشرين على القانون أباح توليهم هذا المنصب الرفيع.

وأكدت الصحيفتان أن السير أنطوني معروف للأسقف والتقاه مرات عديدة عندما كان طفلا، لأن أنطوني كان زميلا سابقا لوالدته بمقر رئاسة الوزراء البريطانية "داوننغ ستريت".

مصابة بمتلازمة داون سفيرة لعلامة تجارية

❑ **نيويورك** – ستغير شركة مستحضرات عناية بالشعر معايير الجمال عندما تمنح الفرصة لكيتي ميد، كي تصبح أول مصابة بمتلازمة داون تظهر كوجه دعائي لحملة مستحضرات تجميل.

وستكون المرأة البالغة 32 عاما الوجه الدعائي لحملة مستحضرات العناية بالشعر، وقد أطلقت شركة "بيوتي آند بين أبس" عليها اسم فيرليس وتعني (لا أعرف الخوف).

وقال كيني كان الرئيس التنفيذي للشركة "تُعنى الحملة الجديدة بالاحتفاء بالنساء وتمكينهن، وتغيير النظرة الرجعية للعاملات في مجال الدعاية.. فبمجرد أن علمنا أن المنتج سيكون اسمه فيرليسن لم يكن لدينا خيار آخر بخصوص من سنختاره ليمثلنا دعائيا".

وأضاف "أنا وكيتي أصدقاء، التقينا في جمعية بست باديز إنترناشونال، وقررنا أن القرار الأبسط على الإطلاق، سيكون سؤال كيتي إن كانت تودّ أن تكوني سفيرة لعلامتنا التجارية والوجه الدعائي للمنتج".

وفي المقابل، قالت كيتي ميد إن رؤيتها لنفسها في الصور الدعائية "رائعة". وأضافت "أستطيع أن أقول لكل الناس إن ذوي الاحتياجات الخاصة يمكن أن يتمتعوا بقدرات خاصة مثلي.. وأنا سعيدة للغاية بكوني جزءًا من هذا".

ويعتبر إعطاء فرصة مثل هذه لواحدة من ذوي الاحتياجات الخاصة في شركات مستحضرات التجميل، التي عادة ما تركز على معايير جمالية دقيقة وخاصة للنساء اللواتي يقدمن إنتاجات هذه العلامات التجارية، خطوة في غاية الجرأة والذكاء أيضا، وذلك لأنها تكسر المألوف وتجذب انتباه المشاهد وتكسب تعاطفه.

وتعتبر هذه المبادرة محاولة لدمج مصابي متلازمة داون في حياة طبيعية لدرجة استخدامهم في إعلانات دعائية، خاصة وأن التوجهات كثيرة لنشر الوعي بما يخص هذه الشريحة من المجتمع.

وتنتج متلازمة داون عن تغير في الكروموسومات، حيث توجد نسخة إضافية من كروموسوم 21 أو جزء منه مما يسبب تغيّرا في المورّثات، وتتسم الحالة بوجود تغييرات كبيرة أو صغيرة في بنية الجسم.

وبالرغم من أن بعض المشاكل الجينية التي تحدّ من قدرات طفل متلازمة الداون لن تتغير، إلاّ أن التعليم والرعاية المناسبين قد يحسّنان من جودة الحياة.

لقاء سويدان تغني بالفارسية

❑ **القاهرة** – تواصل الفنانة المصرية لقاء سويدان، تصوير أحدث أعمالها الفنية "السلطان والشاه"، وهو المسلسل الذي سيعرض خلال رمضان المقبل 2016، ويباشر إخراجه محمد عزيزية بمشاركة مجموعة كبيرة من الفنانين.

ولأول مرة ستقوم الفنانة المصرية بالغناء باللغة الفارسية في المسلسل الذي صورت جزءًا كبيراً من مشاهدها فيه بالديكورات الداخلية، علماً بأنها تلقت تدريبات مكثفة حتى تتمكن من الغناء بالفارسية بشكل صحيح. وتراهن لقاء، التي سبق وأن أصدرت أغان منفردة وألبوما غنائيا على دورها في "السلطان والشاه"، حيث تفرغت لتصوير دورها بالمسلسل الذي يناقش مرحلة تاريخية مهمة من حياة العرب.

صباح العرب

حكيم مرزوقي

حين يمسي التعليق مقدسا والخبر حرا

❑ قيل ـ والعهدة على الراوي ـ أنّ الرجل الذي "أهدى" البوعزيزي علبة كبريت و"طاسة" من البنزين، قد صار يطالب بنصيبه من "غنيمة الثورة" كواحد من الذين أسهموا في إشعالها، وأهدوا شعبهم شرارة الحرية مثل "بروميثيوس تونسي" بامتياز.

ذكّرتني الحادثة بقصّة اليهودي الماكر الذي قصد مبنى الفاتيكان وطلب مقابلة البابا لأمر هام وعاجل يتعلّق بسمعة المسيحيين في العالم، وحين كان له ما أراد، أخرج من جيبه ورقة رثّة، باهتة الأرقام وخاطب سيّد الفاتيكان بقوله "هذه فاتورة العشاء السرّي الذي أقامه نبيكم مع تلاميذه وحوارييه في مطعم جدّي الأول يا قداسة البابا، ثم غادروا دون أن يدفعوا الحساب.. لعن الله النسيان وبارك في الذي أوفى بدين تعلّق في ذمّة أهله وأحبّائه أيها الحبر الأعظم".

هكذا وبكل بساطة المنطق فإنه يسهل تطويع أيّ حادثة مهما كانت فرادتها وغرابتها، شرط أن تلوي عنقها بلين وسلاسة، حتى تدخل حيز الإقناع وتكتسب صفة الحجّة والبرهان.. ومن ثمّ الحكم والتنفيذ.

ولدت الحقيقة حمّالة أوجه ومطيّة للتأويل نحو جميع الاتجاهات، فيذهب بها كلّ إلى مآربه ما دام يمتلك ناصية اللغة في المواربة والتبرير، أمّا من فقد ذلك واكتفى بمسك الحقيقة وحدها، فإنّه كمن يمسك بشمعة من جهة فتيلها.

إذا كنت تتوجه بشكواك إلى الخصم والحكم، فاعلم أنّ حجته "مقنعة" بالضرورة، ومهما بلغت من الشطط والرعونة، كحادثة أولئك الذين قصدوا الخليفة العباسي الملقّب بالسفّاح يريدون بناء جامع في حيّهم، لأنهم يقطعون أميالا كثيرة لأجل الصلاة في جامع المدينة البعيد، فأجابهم "إنّ مشقّتكم هذه ثواب عند الله، ويحكم، أوَتتجنبون رضاه وثوابه عزّ وجلّ؟"، فعادوا أدراجهم خائفين من عقاب الخليفة بتهمة التهرّب من ثواب الله.

لولا الخوف لردّ أحد أعضاء هذا الوفد على الخليفة بقوله "ولماذا لا تأمر المصلّين في الجامع البعيد بالصلاة في جامع أبعد، وهكذا يعمّ الثواب كلّ المؤمنين جزاء مشقتهم؟".

إنه الخوف الذي يغتال المنطق ويجعل الحقيقة عذرا باهتا دائما في حضرة أهل السلطان، وحين ينكسر حاجز الخوف بعد غبن طويل، تشطّ المطالب، وعندئذ تخاف الديمقراطيات الناشئة من عدم مسايرة الموجة.. ويتجرّأ صاحب الكبريت والبنزين على هذا المنطق، أمّا لو كان في الحكومة واحد مثل "السفّاح" لحاكمه بتهمة المساهمة في إزهاق روح.. أما كان للثورة أن تشتعل دون احتراق؟